رواية

# إيقاع الصمت

علي

إبراهيم فريد

Reham

# علي إيقاع الصمت

التصـــــنيـــــــف : قصة قصيرة

المـــــــــؤلف : إبراهيم فريد

تصميم الغـــلاف : ريهام محمد

الإخـــــراج الفني :

موقع أسرار الروايات للنشر الإلكتروني

www.secretsofstories.com

دائما ما يلوم الناس الظروف.ولكنى لا أؤمن بالظروف.الناجحون فى هذه الدنيا هم أناس يقومون فى الصباح. ويبحثون عن ظروف مواتية.واذا لم يجدوها صنعوها.

( برنارد شو )

إكتشف نفسك ثم إكتشف نفسك مجددا ، لا تسبح في نفس المستنقع ، وإبتعد عن القوى التي تجرك لكي تكون عاديا.. إكتشف نفسك ثم إكتشف نفسك مجددا ، غيّر نبرتك ومظهرك بإعتياد، بحيث لن يكون باستطاعتهم تصنيفك.

( تشارلز بوكوفسكي )

www.secretsofstories.com

# مقدمة

على عكس باقى المؤلفين والرواة لا أريد الإطالة عليك بقراءة مقدمة طويلة. يكفى أن أنوه أنك ستتعرف من خلال هذه الرواية ما إذا كانت أفعالك حقيقية تنتج عن إرادة حرة أم هى مجموعة من ردود الأفعال ليس إلا.

ستشاهد بنفسك مجموعة من الأحداث الدرامية الواقعية التى تحدث لنا فى حياتنا اليومية بإستمرار. قد تتشابه فى تفاصيلها بعضا من الأحداث التى مررت بها أو قد تمر بها.ستجعلك الرواية تتعرف على نفسك أكثر من خلال إستقراءك لأفعالك او بالأحرى ردود افعالك.

ستجعلك تقف ما بين القاضى والجلاد. عليك بمتابعة التفاصيل جيدا والتركيز فى مجرى الأحداث. أطلب منك فقط ان تكن رحيما على نفسك عندما تشاهد حقيقتها وألا تيأس فى تغييرها إذا شعرت بأنك لست سوى مجموعة من ردود الأفعال وكنت تظن أنك المسيطر والمتحكم الحقيقى بحياتك.

إذا كنت مستعدا فهيا بنا لنبدأ فلا داعى للإطالة أكثر من ذلك.

www.secretsofstories.com

استيقظ علاء وهو شاب فى نهاية العقد الثالث من العمر ممشوق القوام فى الساعة السادسة والنصف صباحا على صوت المنبه الذى كان قد قام بضبطه قبل منتصف الليل ليجد نفسه ممددا على ارضية غرفته ويشعر بألم فى عظام ساعديه وتورم فى بعض اطرافه... فيعلم بأنه قد مر بنوبة صرعية حادة.. هو قد اعتاد على تلك النوبات منذ ان كان صغيرا ولكن تلك النوبة كانت قاسية عليه نوعا ما.. فحاول ان ينهض متثاقلا فاتكىء على حافة الفراش ليرفع جسده من على الارض وجلس يلتقط انفاسه على الفراش قليلا.. ثم ذرف دمعة عندما تذكر اول مرة حدثت له تلك النوبات وهو صبيا لم يتجاوز عمره تسعة اعوام.. كان يحاول مرارا وتكرارا ان ينسى تلك الذكريات المؤلمة والتى تسببت له فى المرض الذى يشكو منه.. ولم تطل تلك اللحظات لينهض للاستحمام ويعد نفسه للذهاب للعمل.. فاليوم هو اول ايام عمله بالشركة الحكومية.. وبعد ان ارتدى ملابسه تأهب للخروج من الشقة ولم ينسى ان يرى نفسه فى المرأة سريعا ليطمئن على هندامه.

وبينما كان فى طريقه للعمل رأى طفلين يلهوان فى الشارع فنظر لهما بعينان شاردتان مبتسما ابتسامة بلهاء.. فهو لم ينل تلك الرفاهية وهو فى سنهما.. لأنه تعين عليه الذهاب للعمل وهو فى سن مبكرة وبأمر من ابيه.. ابيه السكير الذى لم يكن يراه ابدا الا وهو فى حالة هذيان من كثرة معاقرته للخمر الذى كان يتناوله ليلا ونهارا.. استفاق علاء من حالة

الشرود التى انتابته حينما رأى الطفلان.. واكمل طريقه للذهاب لمقر عمله الجديد. وبعد ان نزل من الحافلة التى استقلها. صعد بضع درجات متوجسا نوعا ما متجها نحو المصعد.. وعندما دخل علاء المكتب رأى زملاءه يتظاهرون بأنه مرحب به.. جلس على مكتبه وسط نظرات الحب المزيفة من جميع الزملاء الا واحدة.. نظرت اليه نظرة سريعة وكلها خجل. فاستمر علاء بالرد على عبارات الترحيب المزيفة من زملاءه.. وهو ينظر على تلك الفتاة ذات الملامح الهادئة من حين لأخر.. وهو لا يعلم ما سبب انجذاب عينيه لها. فهى على قدر يسير من الجمال ولكنه جمالا عاديا. الذى من الممكن ان تراه عيناك كل يوم.. وبعد مشاهد الترحيب من الزملاء بدأ الحديث بين بعضهم البعض كما يحدث كل يوم.. وعلاء ما زال يسترق نظرات سريعة لتلك الفتاة والتى علم بعد عدة ساعات بأن اسمها مريم حينما دخل الساعى للمكتب مناديا عليها بعد ان جلب لها قدحا من القهوة.

الغريب فى الامر ان مريم وهى فتاة فى منتصف العقد الثالث من العمر بدأت هى الاخرى فى اختلاس النظرات لعلاء ولم تكن تشعر بالضيق من نظراته لها.. وبعد عدة ساعات نهض علاء ليعود للمنزل بعد ان دقت الساعة الثانية والنصف ظهرا وخرج جميع الموظفين من الشركة.. ولما عاد الى المنزل بدأ يشعر بالضيق من ذلك اليوم الذى لم يكن فيه اى جديد له. ولكنه سرعان ما ابتسم حين تذكر مريم.. تلك الفتاة الخجول

زميلته فى الشركة ولم يكن يعلم سر الانجذاب اليها.. هو يعلم انه مجرد انجذاب ولا يرتقى لمشاعر اعجاب حتى. ولكن ما سر هذا الانجذاب ؟ خصوصا انها فتاة عادية.. وبعد ان قام بتحضير وجبة الغداء واكل بضع لقيمات ممتعضا من سوء الطعام.. فهو على الرغم من انه يقوم باعداد الطعام لنفسه منذ ان توفت امه ولكنه لم يكن يحسن اعداد الطعام.وبعد فترة من مشاهدة التلفاز ذهب للفراش ليستعد للنوم.

وبعد عدة ايام واثناء عودته من العمل رأى مريم واقفة فى المحطة بعد انتهاء ساعات العمل ولم يكن ذلك مفاجأة بالنسبة له فهى زميلته ومن الطبيعى ان تستقل المواصلات للعودة.. فذهب لينتظر الحافلة معها وعينه لم ترفع عنها وهى لاتزال تنظر فى الارض وحين تلاقت عيناهما صدفة. ابتسمت له ولكن سرعان ما عادت ان تنظر للارض وبعد لحظات اتت الحافلة وصعدا اليها سويا ومن حسن حظه وجد مقعدين شاغرين فاستعد للجلوس جوارها بعد ان جلست وقرر ان يبدأ الحديث معها... ورغم ان صوتها لم يكن فنيا ولا غنائيا ولكن كان له بريق محبب لنفسه.. كان يرتاح كثيرا لصوتها لدرجة انه كان احيانا لا يركز فى الاجابة على سؤاله... كان يشعر براحة نفسية وهى تتكلم كما لو كان يستمع لتواشيح وابتهالات... تمنى لو طال الطريق ليستمر الحديث بينهم ولا ينقطع ابدا.. لكم تمنى ان يفقد سائق الحافلة الاتجاهات ويضيع الطريق. ولكن لم يحدث ذلك طبعا وهو الشىء الذى اثار حنقه.. ولكن ما اسره ان ما

سمعه منها ارضاه كثيرا.. فهى فتاة متعلمة تعليما عاديا فهى حاصلة على درجة البكالريوس من كلية التجارة شعبة المحاسبة.. وابوها يعمل فنى باحدى الدول العربية وتسكن بمنطقة عادية.. لها اخت واحدة تكبرها بعامين تدعى شروق.. شعر لوهلة انها ممكن ان تكون من نصيبه ولكن لم يكن ذلك ما اسعده واسره..الذى اسعده شعوره بأنه وجد من ستعوضه عن المآسى التى مر بها منذ صغره... صغره الذى حرم منه وسلب منه بسبب ابيه.

فهو لم ينسى قط تلك الليلة التى عاد فيها ابوه الساعة واحدة ونصف صباحا.. لا يقدر على ان يصلب طوله. ولا ان يقيم اطرافه. تفوح من فمه رائحة كريهة اشبه بتلك الرائحة التى قد تجدها فى محلات تصليح السيارات ( يقصد السبرتو ) ويترنح يمينا ويسارا كما لو انه على سطح سفينة تسير بين امواج عاتية وسط المحيط الهادىء.. يصيح عاليا ولا يدرى سبب كل ذلك الزعيق هذا.. اشياء تتطاير وقطع اثاث تتحرك وتهتز.. ثم وبلا مبرر انهال على زوجته بالضرب لدرجة انه لم يستطع التمييز بين صوت صراخه وصوت بكاءها.. ولم ينسى نظرات امه له وهى تضرب وتسحل من ابيه ودون مبرر.. ولم يشعر بنفسه الا وقد بلل سرواله.. وعندما جاء الجيران ليبعدوا الزوجين عن بعضهما.. وانفض ذلك المولد.. وذهب لفراشه حدثت له اول نوبة صرعية اثناء نومه.. طبعا لم تكن كتلك التى تأتيه هذه الايام. كانت اقل وطأة بكثير ولكن كانت

شديدة او على الاقل بالنسبة لسنه.. وعندما استيظ فى الفجر بعد ذلك النوبة وجد نفسه قد بلل سرواله مرة تانية... فتابع مع اكثر من طبيب للتخلص من عادة التبول اثناء النوم والصرع ولكن للأسف تعافى من مشكلة التبول اثناء النوم ولكن لم يتعافى من حالات الصرع التى تأتيه فى اى وقت.

تأهبت مريم بعد ان اعتذرت له عن قطعها لحديثه معلنة ان تلك هى محطتها وانها ستنزل هنا.. سلم عليها ونزلت مريم من الحافلة وعاد هو للمنزل لتبدأ رحلته مع غسيل الصحون واعداد الطعام وتنضيف البيت.. فهو يعيش بالمنزل بمفرده بعد موت امه وتركه لمنزل ابيه بعد ان انهى مرحلة الثانوية العامة ودخل الجامعة... كان هو وابيه دائما الشجار.. لذلك ترك المنزل له بعد ان دخل الجامعة.. وبعد تحضيره للطعام وحمله للمائدة دق جرس الباب... الامر الذى تعجب له كثيرا فهو قد قام بدفع فواتير الغاز والمياة والكهرباء والايجار لهذا الشهر.. وهو لم يكن له اصدقاء كثر بسبب ظروفه فهو كان يعمل ويدرس فلم يكن عنده اى وقت لتكوين صداقات.. اتجه نحو الباب ليفتحه وكانت مفاجأة.

***

دخلت مريم لمنزلها وهى مبسوطة وفرحانة وتغنى لاختها ( الحب جميل للى عايش فيه ) للفنانة ليلى مراد... ولكن اختها لم تعيرها انتباها.. ضحكت مريم كثيرا ولا تعلم ايضا لماذا ؟ هى لا تعلم عن علاء اى معلومات ولم

تتبادل الحديث معه الا مرات قليلة خلال ايام عمله القليلة معها فى الشركة.. وبعد انتهاءها من الاستحمام وتبديلها لملابسها.وجدت ان اختها شروق قد اعدت الطعام وشرعت تأكل وحدها ولم تنتظرها... جلسا ليتناولا الغداء سويا الى ان دق جرس الهاتف برنين طويل وليس كالمعتاد.. مما استدلت مريم انه ترانك فهرعت لترد فوجدت ابيها على الهاتف فرحبت به فى حرارة لدرجة انهما كانا يتكلمان فى نفس الوقت ولا احد منهما يسمع الاخر من شدة فرحتها... فى حين لم تحرك شروق ساكنا واتمت طعامها اولا. و اتجهت للهاتف الاخر الموجود بالمنزل ورفعت السماعة ودون ان تلقى حتى التحية على والدها.. قالت له وبطريقة جافة انها تحتاج الى مال كثير وسألته على ميعاد الحوالة ثم اغلقت السماعة وهو يطمئن عليها واكمل الحديث مرة اخرى مع مريم الى ان انقطع الاتصال.

***

فتح علاء الباب ليجد امامه والده.. لم يستطع حينها ان ينطق بكلمة وكأن الكلمات وقفت في حلقه. فهو بالكاد استطاع ان يبلع ريقه. ليس خوفا من والده ولكن من الاندهاش. فهو لم يعرف كيف استطاع ان يعثر والده عليه. وهو لم يخبره بمحل سكنه الذي قد انتقل اليه منذ دخوله الجامعة. اي ما يزيد عن عشر سنوات. وسرعان ما عاد اليه رشده وسأله ماذا يريد ؟...وقبل ان يجاوب سعيد والد علاء همً بالدخول

للمنزل ولكن امسك علاء باب المنزل بيده اليمني وجعل من جسده حاءلا بين دخول والده للمنزل.... فرد والده عليه وهو يفوح من فمه رائحة كريهة وكأن فمه بركة ماء آسن ملقي فيه جثة متحللة.

الن تدعوني للدخول ؟.....اجاب علاء بنبرة فيها بعض من الحزم وكثيرا من الخوف ليس من والده ولكن من أن يراه احد من الجيران. فقد كان والده يرتدي بضعة اثمال بالية.. ومنظره لا يوحي بالاطمئنان علي الاطلاق.. قائلا.. لا.. يمكنك اخباري بماذا تريد هنا او تغرب حالا... كان علاء يتحدث معه وهو مشغول بمراقبة السلم خوفا من ان يراه احد من الجيران اثناء صعوده او نزوله.. فبدأ سعيد بالتحدث بأنه في ورطة ويحتاج الي بعضا من المال وقبل ان يكمل كلامه.. جذبه علاء الي المنزل حين احس بحركة ما علي السلم.. ثم اخبر والده بأنه لا يمتلك المال وانه اذا امتلكه لن يعطيه اياه.. كان والده يعلم انه من الممكن ان يكون هذا المبلغ ليس بحوزة ابنه ولكن يستطيع ان يدبره له.. وعندما شرع والده في توضيح الورطة التي جعلته يحتاج لهذا المبلغ الذى سيطلبه منه.. قاطعه علاء وبصوت خافت نوعا ما خوفا من ان يسمعه احد من الجيران ولكن لا يخلو من العصبية والغضب بأنه لا يريد منه ان يأتي لهذا المنزل مرة اخري وينسي تماما ان له ابن كما نسي هو ان له اب.. ثم طرده خارج المنزل وهو يصمم علي ان يوضح له سبب احتياجه لهذا المبلغ.

وبالفعل نجح علاء في طرد والده من المنزل وظل يلتقط انفاسه من الانفعال.. ويحاول ان يهدأ قليلا.. كان يعلم انه سيمر الان بنوبة صرع عنيفة بسبب الانفعال والضيق خصوصا ان رؤيته لوالده اعادت له ذكريات لم ينساها ولكن كان قد تناساها... وقبل ان يكمل تفكير في محاولة فهم كيف استطاع ان يجده والده.. سقط علي الارض ببطء في محاولة منه لوقف تلك التشنجات ولكن طبعا باءت بالفشل.. ارتطم جسده بالارض عدة مرات واخرج صوت غرغرة من فمه كأنه يموت ثم ثبت تماما و دخل في اغماءة خفيفة لمدة ساعتين ونصف... نهض متثاقلا من اثر تلك الازمة.. للاستحمام واكمال نومه في فراشه.

***

في صباح اليوم التالى وبعد ان ذهب الي العمل كان قد توصل الي الطريقة التي استطاع والده ان يجده بها.. وكيف يتخلص من تلك الزيارات اذا تكررت.. دخل علاء الغرفة الخاصة به وبالزملاء في الشركة وعلي وجهه ملامح الضيق من احداث اليوم السابق.. ومع ذلك لم ينسي ان يلقي التحية علي زملاءه.. فصدرت منهم غمغمات استدل منها علي انها رد للتحية... وسرعان ما تبددت تلك الملامح عندما رأي مريم.. كان شعوره تجاه مريم يعلو ويزيد ولا يعلم لماذا ؟ ولكنه مستمتع بذلك السحر الذي يخرج منها.. فمد يده اليها ليسلم عليها هي بالذات دونا عن باقي الزملاء. وعلي وجهه ابتسامة فبادلته الابتسامة وردت اليه التحية.. وتظاهرت بأنها

مشغولة بدفاتر وورق الشركة.. الي ان دخل الساعي بالطعام الذي طلبوا منه ان يحضره.

فهمً الجميع بالجري نحوه واخذ كلا منهم ما طلبه منه.. حتي تبقت اخر لفافة فول وفلافل التي تخص مريم. وضعها الساعي علي مكتبها وانصرف بعد ان سألهم هل لهم اي طلبات اخري ولكن لم يرد احد.. فهم مشغولون بالطعام والفطار والحديث حتي اثناء الطعام بطريقة توحي لك بأن الكلام لا ينتهي ابدا... همَّت مريم لتفتح اللفافة وتخرج منها شطيرة لتضعها في قطعة ورق من اوراق اللفافة وقدمتها لعلاء.. وكان علاء تعود ان لا يدفع له احد ثمن اي شيء ولكنه كان سعيدا بتطور العلاقة بينه وبين مريم.

دقت الساعة الثانية والنصف واعلنت انتهاء يوم العمل فهرع الجميع للخروج من الشركة كأنهم وحوش ضارية تجري خلف فريستها... ونهض علاء بتؤده لينصرف مع مريم في صمت الي ان اقترب من الحافلة وما ان وصلا للمحطة. هم علاء بجذب اطراف الحديث بينه وبينها الي ان اتت الحافلة واستقلاها سويا ولكن هذه المرة همً لينزل هو قبلها.. الامر الذي اثار تساؤل بداخلها ولكن لم تحاول ان تسأله.. فهبط من الحافلة وعرج الي منزله القديم. ليس لزيارة والده بالطبع ولكن لزيارة جاره القديم حازم ليلومه علي افصاحه لمحل سكنه الجديد لوالده. فهو لم يخبر احدا بعنوانه الجديد سوي حازم. الامر الذي جعله يتيقن انه هو السبب.

صعد الدرجات سريعا الي شقة جاره حازم متجنبا النظر نحو باب شقته خشية ان يري والده فيتعكر صفوه مرة اخري.. وعندما دق الجرس فتح له والد حازم الباب ورحب به بعد ان دعاه للدخول ولكنه اعتذر بحجة انه في عجالة من امره.. فناداه والده وانصرف بعد ان اتي حازم ليرحب بصديقه ويدعوه مرة اخري للدخول فقاطعه علاء وهو يستشيط غضبا عن السبب الذي جعله يعطي عنوانه لسعيد ولم يقل والدي... فرد وهو يتلعثم بأنه لم يخبر والده بعنوانه الجديد وانه من المحتمل ان يكون والده هو الذي اخبره.

على صوت علاء قليلا معاتبا اياه علي سوء كتمانه للاسرار وعن مدي الضرر الذي سيقع عليه بسببه.. فهو قد يضطر لتغيير سكنه حتي لا يعثر عليه ابوه مرة اخري وذلك سيكون صعبا جدا لانه لن يجد شقة بهذه المواصفات الان... فاعتذر له حازم ولكن انصرف علاء وهو يتمتم بعبارات تدل علي الحنق والغيظ وعاد الي المنزل ولكن لم ينسي ان يمر علي محل للخردوات ليبتاع منه عينا زجاجية ليضعها علي باب منزله ليعرف من الطارق حتي اذا تبين انه ابيه فلا يفتح. وبعد ان عاد للبيت وقام بتركيب تلك العين بدلا من تلك الصدأة الموجودة علي الباب من قبل.. والتي كانت تخفى اكثر مما تكشف وبعد ان قام بتناول شطيرة ابتاعها وهو في طريقه للبيت لانه لم يكن يستطيع تحضير الطعام.

استعد للنوم ولكنه لم ينم الا بعد تفكير دام اكثر من ساعة.. فهو كان يفكر في اي طريقة يستطيع بها منع والده من تكرار تلك الزيارة او علي الاقل وسيلة تهديد له ولكنه لم يجد.. ثم خطر علي باله مريم وهي تأكل اليوم فكان منظرها جميلا وهي تقضم لقمة وتلوكها في فمها ببطء وخجل.. كان يشعر انها تروق له وان مشاعره تجاه مريم تزيد الي ان وصلت لمشاعر اعجاب.. وكان يتعجب من ذلك فهو لم يدم علي معرفته بها الا شهرا تقريبا.. فكيف حدث ذلك وبتلك السرعة ؟. هو يعترف انه لم يكن له اي تجارب نسائية من قبل ولكن ايضا لم يصادفه ذلك الشعور الا مع مريم.. ثم سأل نفسه هل اذا تقدم لخطبتها ستوافق خاصة انه مريض ؟ وماذا سيخبرها عن والده ؟ اهل يخبرها انه قد توفي ام يحكي لها الحقيقة ؟ كل تلك الأسئلة كان يحتاج لاحد ليطرحها عليه ويفكرا فيها سويا ولكنه وحيد تماما.. لا اهل ولا اصدقاء.

لم يكن له صلة نوعا ما الا بحازم جاره بالبناية القديمة.. فاحيانا كان يفكر في الذهاب لمقهي بالحسين او السيدة نفيسة ويجلس مع اي شخص ويتجاذبا اطراف الحديث... ولما لا ؟.

ثم عاد ليفكر مرة ثانية في مريم وفي الحوار الذي دار بينهما في الحافلة والذي اثار فضوله كثيرا... فهي اخبرته ان والدتها متوفية وانها تعيش هي واختها فقط وان والدها يعمل بدولة عربية بعد ان ضاقت به السبل وتقطعت به الاسباب في مصر..

ويرسل لهما المال الذي يكفيهم للعيش شهريا وينزل لقضاء اجازة اسبوعا واحدا او اثنين على الاكثر كل عام. واختها شروق تعمل بأحد المطاعم الغربية كنادلة واغلب عملها يكون في فترة الليل.. فهي حاصلة علي شهادة تعادل درجة الليسانس من احدي المعاهد الخاصة.

واخبرته مريم انها تعمل معه في الشركة لقضاء وقت الفراغ وليس اكثر وانها ليست بحاجة ماسة للمال وان ما يرسله والدها لهما هي واختها يكفيهما... ولم تكن تلك هي الحقيقة بالطبع فهي كانت بحاجة الي المال لسد احتياجات الزواج اذا تقدم لها عريس.

ثم تثاءب علاء وغطَّ في ثبات عميق.

***

مشي سعيد والد علاء عائدا لمنزله ولكنه سلك طرقا مختلفة وأزقة وحواري غير التي اعتاد ان يمشي فيها حتي لا يراه احد ولكن شعر بأن هناك من يراقبه ويمشي خلفه وما ان التفت لينظر خلفه حتي ظهر له رجلين من امامه غير ذلك الذي يمشي خلفه فبادر بالهرب منهم ولكنهم انقضوا عليه وامسكوا به وحملوه الي زعيمهم والذين ينادوه بالمعلم جبيرى... وما ان وصولوا للمعلم حتي القوه امامه فصفعه احد رجال المعلم علي وجهه لينهض و يكلم المعلم.. فأخبره المعلم بأن المدة المحددة لرد المبلغ قد انتهت وانه يتعين عليه احضار المال حالا. فرد سعيد متلعثما وهو يحاول ان يستجديه ويستعطفه ليؤخر المبلغ اسبوعا

اخر.ولكن ضحك المعلم بصوت عالي ضحكة طويلة مبينا اسنانه السوداء الذي لم يبق منها كثيرا وتتطاير الرذاذ من فمه ثم سحب هواءا من فمه وانفه وبصق علي الارض.

وتغيرت تعابير وجهه مرة واحدة الي الصرامة واتسعت عيناه وعدَّل من نبرة صوته مما أثار ذلك الرعب في نفس سعيد.. وأخبره انه اذا ما احضر كامل المبلغ وهو عشرة الاف جنيه الذي اقترضهم من المعلم خلال يومان بأنه لن يعيش ساعة واحدة.. ونظر للرجالة نظرة يملؤها الشر.. فإنهالوا عليه بالضرب والركل بالايدي والهراوات ثم حملاه وزجوا به خارج العنبر الذي يعيش فيه المعلم.. وما لبث ان فاق الا وقد عرج علي محل بجوار بيته ليشتري منه زجاجتين من الخمر ولم يستطع الانتظار حتي يذهب للمنزل ففتح زجاجة منهم وجرعها مرة واحدة والدم يخرج من انفه وتتطاير قطرات من الخمر علي وجهه فمسح فمه بظهر يده ومشي مترنحا ليعود لمنزله... كان يعلم انه لا سبيل للحصول علي المبلغ الا من خلال ابنه.. فمن قد يقرضه ذلك المبلغ وهو يعلم انه لا يقوي علي رده وانه مدمنا للخمر والقمار.. ومن سيوافق ان يعطيه مالا ليسد به دين قمار... فقرر الذهاب غدا مرة اخري لابنه ولكن تلك المرة ستختلف.

***

استيقظ علاء للذهاب لمقر عمله فنزل سريعا لانه تأخر و لا يطيق الانتظار لرؤية مريم.. غير مبالي ان والده خلفه يحاول ان يلحق به ليكلمه

ولكنه لا يلحقه فقد كان علاء يمشي مسرعا.. حتي انه لم يسعه انتظار الحافله فاوقف سيارة اجرة ففعل والده ذلك ايضا... كان سعيد يشعر انه قد يحصل علي وسيلة يضغط بها علي ابنه ليجبره علي اقراضه المال... فطلب من السائق ان يتبعه في حذر وان لا يغفل عن عينه ابدا الي ان وصل علاء مقر الشركة فدخلها وصعد الي المكتب فابتسم سعيد حينما عرف مقر عمل ابنه خاصة انها شركة كبيرة من تلك الشركات التي قد يدفع البعض المال للعمل بها... فقرر الذهاب لمقهي قريب من الشركة يسمح له بمراقبة الباب الذي دخل منه ابنه منذ قليل وطلب من النادل ان يحضر له النارجيلة وجلس ليراقب مقر الشركة في صمت لا يخلوا من الخبث والدهاء.

***

دخل علاء المكتب وإتجه فورا الي مريم ليسلم عليها بيده ولا يسحب يده سريعا كما يفعل مع اي احد حتي انها احرجت وهو ينظر اليها وهو شارد ومبتسما تلك الابتسامة البلهاء الغير مفهومة التي يبتسمها كلما يراها... فأخبرته ان المدير قد سأل عليه وانه يريده ان يذهب له فور وصوله فسألها الا تعرفين لماذا ؟ فاجابت بلا بالطبع لأنها لو كانت تعرف لاخبرته.. فذهب لمكتب المدير وبعد ان دلف اليه و تبادلوا التحية.طلب منه المدير ان يذهب الي الاستاذ رمضان مسئول الخزنة ليستلم منه العهدة لأنه قد سوى معاشه.. ففرح جدا لانه رغم المسئولية التي ستلقي علي عاتقه

سيجد عملا فعليا يقوم به داخل الشركة بدلا من تضييع الوقت حتي ميعاد الانصراف.

فشكر المدير جدا ووعده بأنه سيكون عند حسن حظه وإتجه الي مكتب الاستاذ رمضان معه الشهادة التي اخذها من المدير ليريه اياها. فسلمه الدفاتر ومفاتيح الخزنة وأعلمه الرقم السري لها وأعلمه كيف يغيره ويفتحها ليعد ما بداخلها... كان الامر سهلا لانها كانت رزم نقود من الورق ذو الفئة العالية (مائة جنيه) فبعد ان قام بالعد ثلاث مرات تأكد ان ما بالخزنة هو المطابق للموجود بالدفتر الختامي (اورنيك) وهو مليون وثلاث مائة الف جنيه.. ضبط علاء ارقام جديدة للخزنة وودع استاذ رمضان وعاد للغرفة المجاورة والتي بها مكتبه.

وضع بعضا من الدفاتر في درج مكتبه وأخرج اوراق الاعتماد للقرار الخاص بأمر المدير ليضعه بملف داخل الخزنة وهو يتابع النظر من حين لاخر لمريم.. الي ان اتي موعد الانصراف بعد ان تناولا فطارهما سويا.فهمً للخروج من الشركة بعد ان خرج اغلب الموظفين في هرجلة تفتقر تماما للنظام وبطريقة توحي بأنهم مساجين يهربون من سجن شديد الحراسة... فمشي جوارها متباطءا حتي خرجا من المبني وما ان رأه سعيد وهو جالس علي المقهي حتي همً بالذهاب اليه ولكنه فضًل ان يجلس مرة اخري وهو يبتسم فما رأه اثلج صدره فهو لم يكن يحلم بمثل تلك الصدفة فهو ما ان رأي علاء وهو يمشي جوار مريم حتى ايقن ان العلاقة بينه وبينها لا

تقتصر علي الزمالة فقط فهو يعلم ابنه.. حتي ولو لم يكن امضي معه وقتا كثيرا..يعلم شكله وهو فرحان ومسرور جدا فإبتسم ابتسامة كلها شر وانتصار ودفع الحساب لينصرف.

***

جلس علاء جوار مريم في الحافلة عاقد العزم علي ان يخبرها هو بتفاصيل عن حياته. فأخبرها بان والدته قد توفت منذ ان كان بالمرحلة الثانوية وانه قد اضطر للعمل في سن صغيرة ليصرف علي دراسته وان اول عمل له كان بكشك جوار البيت الذي كان يقطنه ثم عامل بمدبغة جلود لفترة ثم نادل بقهوة صغيرة وموظف استعلامات ثم مكتبة تصوير الي ان تخرج من الجامعة ثم تردد هنيهة في ان يخبرها بمرضه ولكنه سرعان ما وجد نفسه يخبرها بأنه مريض بالصرع وانه لا يتناول العقاقير الذي امره بها الطبيب لأنها تجعل اسلوبه غريب في الحديث والمشي وانه قرر ان يتعايش مع مرضه بدلا من يتناول تلك العقاقير.

واخبرها بانه انتقل للعيش فى شقة بمفرده منذ ان ترك والده المنزل واعتبر من المفقودين. فهو بالطبع لم يجسر علي ان يقول لها الحقيقة كاملة او علي الاقل ليس في تلك المرحلة... ولا يعلم هل النظرات التي وجدها في عينيها اهي نظرات اعجاب ام شفقة ؟ فسكت لبرهة الي ان طلبت منه ان يكمل حديثه وانها ترغب في سماعه.. فاخبرها انه قد سأم الحياة وحيدا وأنه كان يرغب في دخول كلية العلوم ولكن لم يوفق في

مرحلة الثانوية وانه لا يحب العمل كمحاسب ولكن تلك الوظيفة توفر له ما يعينه علي مصاريف الحياة وانه لم يكن عنده الوقت للحب او الصداقة حتي ايام الجامعة.. فكان مشغول طوال الوقت بالعمل والدراسة.. و لا اقارب له سوي زوجة عمه وتعيش بمحافظة الإسكندرية ولم يذهب لرؤيتها منذ ما يقرب من عامين.

ابدت مريم اهتمامها بسماعها للحديث.. فاخبرته انها قد تمت خطبتها مرة لموظف يعمل مع والدها خارج البلد.. ولكن الموضوع باء الفشل لأنه رفض ان يأخذها معه وفضل ان تعيش هنا في مصر وان يأتي لها شهر كل عام... وهي كانت ترفض هذه الفكرة تماما.. واخبرته ايضا الي اي مدي تبذل اختها مجهود مضني في العمل و علي الرغم من ان اختها تكبرها بعامين فقط الا انها تملك عقل واسع الحيلة و تتعامل معها احيانا علي انها امها وليست اختها وتستشيرها في كل شيء... مما جعله يشتاق لرؤية اختها شروق ذات العقل الراجح واخت ذلك الملاك صاحب الصوت الملائكي الذي يجلس جواره... فاستطرد علاء كلامه معها حاكيا لها عن طموحاته واحلامه وانه لن يستمر في تلك الوظيفة وانه سيباشر مشروعه الخاص بمجرد ان يجمع مبلغا محترما من المال يمكنه من ذلك.

نبهته مريم الي ان تلك هي محطته وان عليه ان ينزل ليعود لمنزله لكنه قرر انه يوصلها لمحطتها هي... مما جعلها سعيدة ولكنها لم تظهر ذلك له فهي تريد هي الاخري ان تكمل كلامها معه وهي لا تجد فرصة افضل من ذلك..

فهي لا تحب ان تتحدث على الملأ في المكتب امام باقي الزملاء.. فسألته علي الطريقة التي فقد بها والده فاخبرها بأنه غادر المنزل في الفجر منذ بضعة سنين ولم يعود حتى الان ولم يستطع العثور عليه في اي مستشفي او قسم شرطة.. كان يجاوب علي ذلك السؤال وهو ينظر من نافذة الحافلة ولا ينظر في عينيها كما تعود فغيرت الموضوع حتي لا يكون ذلك مشعلا للهيب الحزن في قلبه... فسألها هو كيف لها ان تعيش هي واختها لوحدهما بالمنزل دون ان يكون معهم رجل ليحميهن فردت بثقة ان كلا منهن تستطيع ان تحمي نفسها علي خير وجه مما جعله ذلك يشعر بالاعجاب تجاه تصرفاتها وثقتها بنفسها.. علي الرغم من خجلها الدائم والذي اصبح يعشقه ويعشق النظر لها في لحظات الخجل.. ثم وجدها تستعد للخروج من الحافلة لان محطتها قد اقتربت فاستعد هو الاخر لينزل معها.

كان يريد ان يوصلها لمنزلها ولكنه يعلم انها لن ترضي فعبر الشارع بعد ان ودَّعها بسرعة حتي لا تطيل وقفتها معه واستقل الحافلة ليعود لمنزله وبعد ان اشتري لوازم اعداد وجبة لكي يتناول الطعام.

صعد علاء الي الشقة فوجد والده يجلس علي السلم منتظرا وصوله مشعلا سيجارة وسحب منها نفسا عميقا ثم اخرج الدخان في وجهه

وطلب منه ان يدخل الشقة وقبل ان يمد علاء يده عليه ليخرجه من البناية... قال له سعيد وبكل هدوء وثقة بالنفس.. كيف حال مريم ؟.
اصابته تلك الكلمات التى خرجت من فم ابيه بالصدمة وشعر ان والده اصبح الان يمتلكه. فهو قد بدأ يقع فى حب مريم بالاضافة الى علمه بانها هشة ورقيقة وهو لا يريد ان يجرحها.. خاصة انه يشعر بألفة شديدة بين روحه وروحها كأنها خلقت فقط من اجله وليس لأى أحدا سواه. ولم تدم تلك الحيرة التى ظهرت على وجه علاء طويلا فهو على الرغم من علمه انه قد تم محاصرته من قبل والده الا انه ادرك ان ما يحتاجه منه والده لن يكون شىء ذو قيمة. فجُلً ما سيطلبه منه هو المال. فسيعطيه اياه لكى يتركه وشأنه الى ان يتدبر اموره. فقام علاء بجذب والده داخل الشقة وامره ان ينتظره فى الردهة ثم دخل الى غرفة نومه بضع دقائق وعاد سريعا ومد يده الى والده ممسكا ببضع ورقات من فئة المائة جنية ليعطيهم له. الا ان والده لم يمد يده ليأخذهم منه. فقال له ان المبلغ الذى يحتاجه خمسة عشر الف جنية. فرد علاء سريعا وبغضب بأن من أين له بذلك المبلغ ؟. لم يعبأ سعيد بتلك الاجابة على طلبه وأبلغه بأن المبلغ اذا لم يكن بحوزته غدا سيذهب الى مقر شركته ويخبر كل زملاءه بأنه والده خاصة مريم.

كان يقول تلك الكلمات وهو متجها الى باب الشقة بمفرده وبإرادته وليس كما حدث المرة السابقة حينما طرده علاء من الشقة. تاركا إياه يستوعب

هول الورطة التى وضعه فيها. سقط علاء على مقعد الطاولة الموجودة بالردهة. وهو لا يعلم كيف يخرج نفسه من هذه الورطة. ومشكلته لم تكن فى تجهيز المبلغ فهو يدخر ما يناهز الاربعون الف جنيه من عمله طوال الفترة الماضية فى الاعمال الحرة. ولكن المشكلة انه يعلم انها لن تكون هذه هى المرة الاخيرة التى يقوم والده فيها بابتزازه. فهو يريد ان يضع حل لهذه المسألة. وفجأه تذكر صلاح زميله بمدبغة الجلود التى كان يعمل بها. وعلى الرغم من ان علاء لم يكن له اى علاقة بصلاح. الا انه كان يعلم انه شخص عنيف وفظ ويعرف جيدا كيف يتعامل فى مثل هذه المواقف. وحتى اذا لم يجد عنده الحل فعلى الاقل سيخبره بالشخص الذى قد يفيده فى حل هذه المشكلة.

كان علاء ينوى ان يعطى المبلغ لابوه وليس بالطبع حبأ فيه ولكنه كان يريد ان يخبر والده انه ليس لقمة سائغة وليس اكثر. فذهب علاء للمدبغة والتى تقع بمنطقة الضاهر. الا انه لم يجد صلاح هناك وأخبره ملاحظ العمال انه تم طرده لسوء سلوكه مع الأخرين ولتعاطيه المخدرات وأعطاه عنوانه بعد ان أعلمه انه يريد ان يعيد له مال قد اقترضه منه. فتوجه علاء للمنزل الذى لم يكن بعيدا عن المدبغة ولسوء الحظ لم يجده ايضا بعد ان ظل يطرق الباب لاكثر من عشر دقائق الى ان خرج أحد الجيران بالشقة المقابلة ليخبره بأنه قد يعثر عليه على المقهى الكائن بأول الحارة.

فتوجه للمقهى التى وصفها له جار صلاح ليجده جالسا وممسكا بالخرطوم الخاص بالنارجيلة ولم يتذكره سريعا الا بعد ان اخبره انه كان يعمل معه فى المدبغة. واخبره انه يحتاج اليه فى امرا جللا وانه لن يستطيع ان يخبره به هنا. فشعر صلاح بأن هناك خيرا قد يأتى من وراءه. فأخذه صلاح الى خيمة قماشية قريبة من المقهى ملاصقة لخلفية بناية قديمة و لها صفات الأوكار الخاصة بالعصابات وتملكها إمرأة غليظة ترتدى السواد واسمها نجاح وتجلس فى نهاية الخيمة. فتوجه اليها صلاح ليخبرها انه يريد المعلوم فرفعت ستارة من قماش الخيمة ليظهر باب ففتحته ليدخل صلاح أولا ثم أخبر علاء بأنه لا داعى للخوف. فجلسا على الارض وسط سكون تام لا يشوبه الا قرقعة النارجيلة التى ياتى بها الصبى للزبائن بعد ان يضع فيها قطعة من الحشيش.

فأعلمه علاء انه يريد ان يؤدب احدا ولم يحكى له التفاصيل. فهمَّ صلاح بعرض المساعدة بأنه اذا اراد ان يقتله فهذا سيكون سهل وانه يعرف مجرمين يقومون بذلك. فرد علاء سريعا بأنها لن تصل لذلك وان كل ما يريده هى علقة ساخنة لذلك الرجل ليبتعد عن طريقه. فاخبره بأنه سيقوم هو بتنفيذ المطلوب مقابل خمسة الاف جنيه وان ذلك سيحدث فى الميعاد الذى يريده. فاخبره صلاح بأن الميعاد لابد ان يكون غدا على الاكثر واعطاه مواصفات ابوه والعنوان واستعد لكى يغادر من هذا المكان الغير مريح على الاطلاق بالنسبة له.

www.secretsofstories.com

كانت مريم تجلس مع اختها شروق على سريرها لتحكى لها عن علاء والى اى مدى هو على خلق. وانها ترتاح فى الحديث معه وانها قد بدأت تتعلق به. ولم يكن ذلك الكلام يعجب اختها وظهر ذلك جليا على وجهها. واخبرتها بأنها غبية وانها من الافضل ان تبحث عن زوجا غنيا ليريحها من عناء العمل وترتاح وترى ما حرمت منه. كانت تريد زوجا غنيا لاختها حتى اذا لم تتم الزيجة عن حب و كانت تتحدث وهى ترتدى ملابسها لكى تستعد للذهاب للعمل. وبعد ان ودعت اختها وتركتها لكى تنام. خرجت شروق لتستقل سيارة اجرة وذهبت لملهى ليلى تعمل به كفتاة ليل. وجالست الزبائن بعد ان بدلت ملابسها لتتناسب مع المكان لتفتح لهم زجاجات الخمر وهى تضحك ضحكات مزيفة من ان لأخر. الى ان غادرت مع احدهم الى سيارته بعد ان اعطاها مبلغا من المال قد اتفقا عليه لتسهر معه وتقضى معه الليلة.

***

استيقظ علاء للذهاب لعمله وهو لم ينم سوى ساعة او ساعتين على الاكثر من القلق وكثرة التفكير. فما ان وصل الى العمل حتى اخبر الساعى ان يحضر له كوبا من القهوة وليس قدحا. فبادرت مريم بسؤاله عن حاله عندما وجدته متعب. فرد بإقتضاب انه كان متوعكا بعض الشىء ليلة امس فلم يستطع النوم جيدا. كان يحدثها وهو يتحاشى النظر اليها وكانت ردوده مقتصرة ومقتضبة مما جعلها تشعر انه متضايق منها. كان

ذلك اليوم صعبا عليهما فهو كان يشعر بقلق شديد من ان يفشل صلاح فى مهمته وقلقا من رد فعل مريم اذا أتى والده الى الشركة ورأته وعلمت انه كان يكذب عليها. وكان يوما صعبا عليها نوعا ما بسبب معاملة علاء الجافة لها والتى لم تعتاد منه على ذلك فهو كان مهذبا مع الكل خاصة معها هى. مما جعلها تشعر بالحزن والقلق فى نفس الوقت. حتى انه لم يتناول فطاره معها كما كان يفعل. وما ان جاء موعد الانصراف وذهبا الى الحافلة لم ينطق علاء بأى كلمة طوال الطريق وكان يرد عليها ببطء وبطريقة توحى بانه غير مهتم بحديثها. واستأذن علاء عندما نادى المحصل معلنا وصول الحافلة الى الميدان ولم ينتظر منها ردا ولم يوصلها كما فعل من قبل الى محطتها.

ولما وصلت مريم الى البيت هرعت الى دورة المياة واخذت تبكى قليلا. كان ما حدث لا يستاهل البكاء ولكن كانت ملاكا رقيقا وحساسا ولا يتحمل ذلك من احد فما بالك ان يحدث ذلك من الشخص الذى قد بدأت تعجب به وترتاح له. ولم تحاول ان تبحث على أى مبرر له او ان لا تؤاخذه على ما فعل لعله يمر بظرفا قاسيا. هى شعرت بالإهانة الشديدة مما حدث وقررت ان تخرجه من حياتها ولا تفكر فيه او فيما حدث مرة اخرى. حتى فكرت انها ستعود الى المنزل بعد انتهاء العمل عن طريق قطارات الانفاق وليس بالحافلة لكى لا تراه سوى فى المكتب. وعلى الرغم

مما حدث لم تفكر فى كلام اختها عن الزواج من رجلا غنيا وان الشباب لا فائدة منهم.

***

جلس علاء فى ردهة المنزل يهز فى قدميه بعنف محتسيا القدح الثالث من القهوة وقد أرهقه التفكير بما يكفى حتى إنتفخت عيناه وأصبحت جاحظة من كثرة تناول القهوة. وبعد عدة ساعات قضاها ذهابا وايابا من الردهة الى المطبخ لإعداد القهوة. ودقت الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل قرر ان يذهب لصلاح الذى وعده بأن الموضوع سيتم الليلة وانه سيتصل به على الهاتف عندما ينتهى. كان يتمنى لو كان صلاح يمتلك هاتف هو الأخر ليستطيع ان يتصل به بدلا من لحظات الانتظار تلك التى يشعر انها لا تنتهى. فإنتفض فجأة من مجلسه ليبدل ملابسه متجها لصلاح. ثم سمع جرس الباب ودقا عليه يوحى بعدم الاطمئنان خاصة ان الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل فذهب ليفتح وهو يمشى ببطء وتوجس والدقً ما زال مستمرا فنظر من العين الزجاجية فوجد صلاح بشاربه الكث مرتديا سترة عليها بقعة دماء ففتح الباب بسرعة وأدخله ونظر نظرة مسرعة على السلم ليتأكد من أن أحدا لا يراه. فأخبره صلاح بأنه وهو يضرب سعيد قاوم وكان يحاول ان يقتله بالمدية التى كان يحملها صلاح لتهديده بها فطعنه صلاح بالخطأ وما ان شاهده يسقط على الارض تركه وفر وأتى الى هنا. كان صلاح يتكلم معه

بسرعة وهو خائف فهو لم يقتل احدا قبل ذلك وأمره بإحضار كامل المبلغ خلال يومين على الاكثر بعدما علم ان المبلغ ليس بحوزته الان. ودون ان يطلب الإذن توجه صلاح لدورة المياة وخلع السترة التى يوجد عليها بقعة الدم بعد ان اخرج المدية منها وكذلك علبة التبغ وظل يبحث عن قداحته فى جيوبه فلم يعثر عليها مما اضطره الى استخدام اعواد الثقاب الموضوعة على المنضدة. ثم أشعل لفافة تبغ وبدأ فى غسيل السترة من بقعة الدماء وهو يقول لعلاء بأنه سيسافر بعد ان يأخذ منه المبلغ لمدة شهر على الأقل عند أحد أقرانه بمحافظة المنيا. وخرج بعد ذلك ليضع السترة لتجف امام المروحة ثم وضع المدية بجواره بعد ان جلس على حافة المقعد.

***

نظر احد ضباط الشرطة الى جثة القتيل الملقاة على أرض الزقاق الذى كان موجود به صلاح منذ قليل. وقال لمساعده بصوت منخفض.. هل له اقارب.؟ فأجابه بأنه جارى البحث عن هويته وسيتم عرض الجثة على اكثر من شخص ممن يقطنون هذه المنطقة للاستدلال منهم.. ولم تمضى إلا دقائق حتى جاء شخص وتعرف علي الجثة وأخبر الظابط بأن له إبنا واحدا ولا يعيش معه ولا يعرف عنوانه. أمر الضابط معاونيه بالبحث عن ابنه اولا بالاضافة الى التواصل مع المعمل الجنائى أول بأول لمعرفة أى جديد.

صاح علاء فى وجه صلاح ولم يخف منه كالعادة ليقول له لم أتفق معك على القتل. والشرطة لن تهدأ الا عندما تعرف من القاتل ؟. لم يكن يعبأ كثيرا على فقدانه لوالده فهو كان يتمنى الموت له. فإنتفض صلاح من على المقعد و ارتدى سترته ثم اخرج زجاجة خمر من جيب سرواله وتجرع منها كثيرا وهو على باب الشقة وقال له قبل ان ينصرف بلهجة حازمة ان القتلى سيكونا اثنان ان لم يحصل على المبلغ خلال يومين.

وفى صباح اليوم التالى قرر علاء ان يتوجه بعد انتهاء العمل الى مسكن والده ليتأكد من صدق كلام صلاح وايضا ليعرف اخر التطورات وهل بالفعل مات والده ام حى يرزق ؟. ولكنه قرر ان يفعل ذلك بعد ان يخبر مريم بالحقيقة او على الاقل معظمها.

فخرج من المكتب ليلحق بها بعد إنتهاء العمل. ولكنها كانت تمدً فى خطوتها حتى لا تخاطبه. ثم أوقفها وأخبرها أنه يريد التحدث معها وان الشارع لن يكون المكان المناسب لذلك. فذهبا الى مطعم سويا بعد إلحاحه عليها كثيرا. وهناك أخبرها ان والده رجلا سكيرا وانه من تسبب فى وفاة والدته واخبرها ايضا بحبه لها ومشاعره ناحيتها وان تصرفاته الفترة التى فاتت بسبب ان والده ظهر فى حياته مرة اخرى وهدده بكشف سره لها. وحاول لمس يديها وهو ينظر فى عينيها وطلب منها الا تبتعد عنه و ان تسامحه وانه ما صدق ان وجدها ولم ينتبه الا ودمعة تخرج من عينيه. فمسكت مريم يده برفق وطمأنته بانها لن تتركه ابدا. سامحته على تصرفاته فى

الاونة الاخيرة معها. وشعرت فجأة انها تعيش اجمل ايام حياتها فهى لم تدخل قصة حب من قبل ولم تسمع تلك الكلمات من احد.

ولما عادت للمنزل مشيا برفقته وهو يمسك يدها الى ان وصلا للمحطة التى تعودا ان يفترقا فيها كانت تغمرها السعادة. كانت سعيدة جدا ومرحة الى اقصى حد ورأت كل شيء بشكل مختلف ومشت فى المنزل تغنى حتى استيقظت اختها على صوتها وهى تغنى. فأخبرتها بما قاله علاء لها وحدثتها عن مشاعره التى صارحها بها. وانه طلب منها ان يقابل اختها ليتعرف عليها قريبا. فوافقت اختها على الفور لأنها علمت ان هذه ستكون افضل طريقة لتجعله يبتعد عنها ويتركها لتتزوج رجلا يقدر على سد مطالبها. وتناولا الطعام سويا وهن ما زالا يتحدثن. ثم خلدت مريم الى النوم وهى تحتضن عروستها على انغام اغنية (اول مرة تحب يا قلبى واول يوم اتهنى ) لعبد الحليم حافظ وخرجت اختها لتذهب الى الملهى الليلى التى تعمل به.

***

ذهب علاء الى منزل والده لكى يطمئن قلبه ويعرف أخر الأخبار والتطورات. فلما إقترب من أول الشارع الذى يقع به المنزل لاحظ وجود رجال الشرطة فى كل مكان وسمع بعض اصحاب المحال التجارية يتحدثون عن إبن القتيل وكيف يصلوا إليه ليخبروه. فدارى وجهه بيده وهو يستدير ليعود الى منزله بعد ان تأكد من صدق كلام صلاح. ولم يكن يعلم.. أهل يفرح لتخلصه من والده ؟ أم يزداد قلقه لتورطه فى مصيبة

اكبر؟. وما ان استقل الحافلة من الاتجاه المعاكس ليعود أدراجه حتى شرد ذهنه وظل يستعيد الكلمات التى كانت تقولها له مريم اليوم والوعود التى وعدته بها. وتمنى لو كان صارحها بالحقيقة من الأول بدلا من ان يتورط فى الجرم الذى إرتكبه. فدفع ثمن التذكرة عندما ناداه المحصل اكثر من مرة وهو شارد الذهن. ثم وضع المحفظة مرة اخرى فى جيبه الخلفى بإهمال. وبعد ان هبط من الحافلة واقترب من المنزل لاحظ وجود شخص خلفه يتبعه فبدأ يمدً ويسرع من خطواته ولكنه وجد ان الشخص يفعل ذلك هو الأخر. وكان يسأل نفسه. هل هذا الشخص يتبعه منذ ان دخل المنطقة هنا ام من منطقة بيت والده ؟. ولم تدم الحيرة طويلا فعقله غير قادر على التفكير جيدا من قلة النوم. بالإضافة الى ان كل ما كان يشغله هو كيف يتخلص منه ؟. فأصبح يهرول الى البيت ولا ينظر خلفه. حتى ان دخل البيت ولم تمضى سوى دقائق وجد الجرس يرنً فنظر من العين الزجاجية فوجد فردا من الشرطة (امين شرطة ). ففتح له الباب وهو يتصبب عرقا ويتلعثم فى الكلام وهو يسأله ماذا يريد ؟ فاخبره الشرطى انه أرهق من الركض خلفه ويريد ان يروى ظمأه.

كانت إمارات الريبة واضحة جليا على وجه علاء مما جعل الشك يدبً فى نفس الشرطى. فدخل المنزل دون إذن ليرى ما سبب كل هذا الخوف على وجه علاء. وبعد ان خرج علاء من المطبخ ووجد الشرطى واقفا فى

الردهة يتفحص كل أرجاء المنزل من مكانه وقعت عينه على المدية التى نسيها صلاح على المقعد فبادر بإخفاءها بجريدة دون ان يلاحظ الشرطى. وأعطاه الماء فأجابه الشرطى وهو يعطيه المحفظة خاصته انها سقطت منه وهو يهبط من الحافلة فكان يركض خلفه ليعيدها له. فشكره علاء موضحا بأنه كان يظن لصا هو الذى يمشى خلفه وهذا ما جعله يركض سريعا. فبادر الشرطى بالانصراف وهو ما زال يجوب ارجاء المنزل بعينه كأى رجل امن لا يشعر بالاطمئنان ويعرف الكذب عندما يسمعه.

***

غادرت شروق الملهى الذى تعمل به مع احد الزبائن فى سيارته الى منطقة خاوية بالقرب من المقطم بعد ان اعطاها المال الذى اتفق معها عليه. فإنقض الرجل عليها ليقبلها ويفعل الافعال المشينة. وما هى إلا لحظات الى ان أتت رجال الشرطة ليقبضوا عليهما متلبسين بارتكاب الفعل الفاضح. شرعت شروق تستجدى الظابط وهى تبكى بحرقة ولكن دون أمل. فأخذهما الظابط الى المخفر للتحقيق معهم وعرضهم صباح اليوم التالى على النيابة.

***

تنفس علاء الصعداء وإلتقط انفاسه بعد ان غادر الشرطى المنزل ثم عمد الى العليَّة الموجودة أعلى دورة المياة ليخفى فيها المدية. وتوجه بعد ذلك الى سريره دون ان يبدل ملابسه فقد كان يشعر بأن نوبة الصرع

ستأتيه حالا من فرط الاجهاد الذى مرً به. وقبل ان يصل الى السرير سقط مغشيا عليه ليعانى الازمة الصرعية والتى تجعله كمن يقف مبلل على مولد كهرباء.

ظل علاء ممددا على الارض لأكثر من ثلاث ساعات ثم إستفاق ليجد دقا على الباب. كان متأكدا انه لن يكون الشرطى. فايًا كان الذى وجده فى منزله لن يجعله يعود فى نفس الليلة. فذهب متثاقلا ونظر من العين الزجاجية قبل ان يفتح ليجد أمامه والده.

إندهش علاء كثيرا حين رؤيته وظن أنه يحلم او ان شبحا يطرق بابه رغم أنه لا يصدق فى وجودها. ففتح الباب ببطء ليجد والده مبتسما تلك الابتسامة الصفراء. فدعاه علاء الى الدخول وهو يحاول ان يستجمع أفكاره. فسأله سعيد عما اذا كان قد أحضر المبلغ أم لا. فأجاب والكلمات تخرج بصعوبه من حلقه عن صحته و هو يضع يده على وجهه ليتأكد من انه حقيقى وان ذلك ليست أضغاث أحلام من كثرة الإجهاد. فتعجب سعيد لسؤاله كثيرا. فأجابه بأنه بخير وسيكون أفضل بعد حصوله على المبلغ. ودون ان يدرى وجد علاء نفسه يحتضنه وبحرقة شديدة وهو يبكى وأخبره أنه سيدخل ليحضر المبلغ حالا وانه لا داعى للقلق. وتعجب سعيد أكثر بعد ان عاد علاء وبحوزته أكثر من المبلغ المطلوب واعطاه إياه وهو فى قمة السعادة بأنه ما زال حيا. ولم يكن يعلم انه يحبه لهذه الدرجة. كانت هذه أول مرة يكون سعيد واعيا فيها ولا

يعانى أثار الثمالة. ووسط كل هذا الدفء فى المشاعر الذى وجدها من إبنه رغم المعاملة القاسية التى طالما عامله بها. رفض المال وطلب منه ان يقوم هو بإحتضانه حضنا أخيرا وودعه وإنصرف رغم توسلات إبنه له بالبقاء والمبيت ولو لليلة.

وإستعد علاء للنوم وعيناه ما زالت تترقرق بالدموع ولا يعلم أهى دموع الفرحة لأن والده ما زال حيا؟. ام دموع الحزن على حال والده؟. فهو يعلم انه متورط فى امرا ما.

***

توجه سعيد للمنطقة التى يقطنها المعلم المدين له بالمال. وما ان وصل للمعلم واخبره ان المال ليس بحوزته ولم يستطع تدبيره له. إنهال عليه رجال المعلم بالضرب وهو يبتسم ولا يقاوم والدموع تسيل من عيناه ويمر شريط حياته أمام عينيه وتذكر المآسى التى سببها للاخرين وحياة السحت والتسول التى عاشها حتى فقد الوعى تماما وهم لا يزالوا ينهالوا عليه بالضرب بايديهم وبالهراوات ثم حملوه خارج المبنى ليجعلوا منه عبرة لأى أحد تسول له نفسه ان يضحك على المعلم. شعر سعيد فى تلك اللحظة انه فعل الصواب ولو لمرة واحدة بحياته.

***

إستيقظت مريم فى صباح اليوم التالى لتجد أختها لم تعود حتى الان مما أصابها بالقلق قليلا ولكن ما جعلها تشعر بالخوف هو غلق أختها لهاتفها.

وذهبت للعمل وهى تحاول الإتصال بها من آن لاخر. وحكت لعلاء عن ذلك فطمأنها وأخبرها بأن لا تقلق. وانصرفت مبكرا ولم تنتظر موعد الانصراف الرسمى.

***

لا تزال شروق تبكى حتى ذهب إليها محام صغير السن الى حد ما وسألها فى ماذا أتت ؟ كان يسألها وهو يفحصها بعينيه كالصياد الذى يتفحص فريسته. وأخبرها بأن تطمئن ولا تقلق. فمع عادل زكى المحامى لا يجب ان تقلق وانه ترافع فى قضايا مشابهة لتلك القضية كثيرا جدا. ورغم انها كانت تعلم انه ليس كفؤ الا انها طلبت منه ان يحضر معها التحقيق ووافقت على الأتعاب. ودون التطرق لمسائل قانونية نجح عادل فى ان يخلى سبيلها من سراى النيابة ودون أى ضمانات وإنصرف بعد ان حصل منها على الأتعاب والتى كانت بحوزتها من الزبون الشؤم الذى جائت بسببه الى هنا.

***

عاد علاء الى منزله بعد ان أنهى عمله ليجد فاطمة جارته تفتح باب شقتها لتكلمه قبل ان يدخل شقته.وكان لها أخ وأخت. الأول أكبر منها بخمسة أعوام والثانية بالمرحلة الإبتدائية. كان علاء يعلم أنها تميل له ولاحظ ذلك كثيرا فى تصرفاتها. ولكنه لم يشعر بأى شىء ناحيتها رغم جمالها الصارخ الذى يروق لأى شاب فى سنه. فأخبرته وهى لا تزيح عينيها عن

عينيه وكأنها تتأمل لوحة لفان جوخ بأن محصل الكهرباء جاء ولم يجد احدا فى شقته فدفعت له الفاتورة. كما ان هناك من سأل عليه وهو فى العمل وكان منظره غريب حتى إنها خافت منه. فدخل علاء الى شقته عندما جائت الاخت الصغرى لتشد أختها من فستانها وهى تنظر لهما وتبتسم فهى تعرف ان أختها الكبيرة منجذبة له. ولم ينسى ان يشكرها وان يدفع لها مبلغ الفاتورة.

***

عادت شروق للمنزل لتجد اختها قد حضرت الطعام وتنتظرها فى قلق ولا تعلم ماذا تفعل ؟. وعندما سألتها اختها عن سبب كل هذا التأخير اخبرتها بأنها إضطرت للعمل وردية إضافية بديلا لزميلتها التى تغيبت اليوم و لم تجد فرصة لشحن الهاتف المحمول. وذهبت لدورة المياة لتغتسل وعندما خرجت توجهت لسريرها دون ان تأكل. حتى انها رفعت الغطاء لتخفى به وجهها فقد كانت تشعر بأنها تريد ان تفنى ولا يصبح لها وجود بسبب ما مرت به.

***

جلست فاطمة وسط أختها وأخيها بعد ان عاد من العمل ليتناولوا الطعام سويا. وهى تستمع لأخيها وهو يحكى عن إنجازاته البطولية اليوم فى المحكمة وكيف أنه إستطاع ان يدافع عن إمراءة كانت متهمة فى قضية مخلة بالشرف صعبة جدا ولكن بفضل حنكته القانونية إضطر القاضى

ان يفرج عنها. وانه كان يجلجل ساحة المحكمة بصوته. وان القضاء خسر عقلية قانونية من الطراز الأول. وفاطمة لم تكن فتاة متعلمة جيدا فهى خرجت من المعهد ولم تكمل دراستها فيه مما جعلها غير قادرة على معرفة مدى صدق كلام أخيها. فكانت تنظر له بإعجاب شديد وتنصت له جيدا وكانها تتابع مسلسلا دراميا.

***

جلس علاء فى سريره ويعتريه القلق على مريم وأختها حتى أنه فكر بالإتصال بها. ولكنه عدل عن ذلك خوفا من ان يتسبب لها فى مشاكل. ولم تمر إلا دقائق حتى سمع طرقا على الباب. فذهب ليفتح فوجده صلاح قد أتى فى الميعاد المحدد لإستلام المبلغ. فأخبره علاء بانه غبى وانه أخطأ وان من قتله لم يكن هو الشخص الذى يقصده. ولم يجد فرصة ان يخبره أنه نسى المدية خاصته عنده. لان صلاح امسكه من ياقة قميصه بعنف بعد ان شعر انه لن يحصل على المال وأخبره أنه إرتكب جناية عقوبتها الإعدام او على الأقل سيقضى حياته بأكملها خلف القضبان وهو ليس على إستعداد ان يحدث ذلك هباءا ولطم بيمينه على صدغه ليخرج نصلا حادا من فمه كوسيلة تهديد. فذهب علاء ليحضر له كامل المبلغ دون ان ينطق ببنت شفة.

ولما خرج جلس علاء ليفكر فى هول ما حدث وشعر كثيرا بالراحة لزوال الخطر فهو الان صارح حبيبته بالحقيقة وتخلص من أذى والده وصلاح.

ولم يتبقى سوى جريمة القتل فبمجرد ان تمر بسلام سيكون هو فى امان. ونام دون ان يشعر على كرسيه.

***

ذهب علاء فى اليوم التالى للعمل مبكرا لينتظر مريم فى المحطة فهو لم يكن يطيق الإنتظار لرؤيتها والإطمئنان عليها. ففرحت جدا عندما رآته فى إنتظارها. فمشا سويا الى الشركة وبعد ان إطمأن عليها وعلى أختها طلب منها ان يقابل أختها كما وعدته. فحددت ان ذلك سيحدث بعد يومين على الأكثر لان أختها مرهقة جدا. ولم يصعدا الى الشركة الا بعد ان إتفق معها على الموعد والمكان الذى ستتم فيه المقابلة.

***

خرج جلال زيدان وهو الظابط المكلف بالتحقيق فى جريمة القتل من السيارة ليصعد الى مكتبه الكائن بمديرية الامن بهيبة ووقار. وعندما وصل الى المكتب دخل عليه أحد مساعديه وأخبره ان تقرير الطب الشرعى قد وصل وأفاد بأن هناك بقعة دم على ملابس الضحية لا تنتمى له بالإضافة الى قداحة تخص شخص يدعى صلاح بعد رفع البصمات من عليها وهو عاطل عن العمل وله سجل جنائى فى جرائم تعاطى مخدرات ومشاجرات. فأمر بمداهمة بيته فورا والقبض عليه بعد الحصول على إذن من النيابة وأعطى ورقة رسمية بذلك لمساعده بعد ان وقع عليها.

إستقل صلاح القطار ليصل لمحافظة المنيا وعندما وصل لم يمر إلا ساعات وتوجه الى مقهى ليمضى السهرة مع رفاقه. وأخبر أحدهم بأنه قد تورط فى جريمة قتل بالخطأ وعليه ان يبتعد عن الأنظار لفترة. فأخبره صاحبه بأن له صديق يعمل بمديرية الأمن التى وقعت الجريمة بها. ولن يمر يومان على الأكثر الا سيعلم بأخر التطورات فى القضية. وإصطحبه لأحد الأوكار ليتعاطا المخدرات بعد ان طمأنه وأخبره ان لا يقلق.

***

جلست مريم تحتسى الشاى مع أختها لتعلمها بالميعاد الذى حددته مع علاء ليتعرف عليها. فوافقت ولم تمانع وهى شاردة الذهن وتستعيد ذكريات ما حدث لها بالمخفر واللحظات القاسية التى مرت بها. وإستطردت مريم لتحكى لها عن أخلاقه وأدبه وعن كم هو حنون ورقيق وأن حبه صادق ولم تشعر بهذه المشاعر من قبل. ثم نهضت لتتمايل وهى تحتضن الوسادة على ألحان أغنية عاطفية تخرج من المسجل بعد تشغيلها له.

***

وقف سعيد ليتسول من المارَّة ووسط السيارات فى أحد ميادين القاهرة ولم يحتمل الوقوف كثيرا حتى توجه الى حديقة صغيرة وإستلقى على ملاءة ممزقة يفوح منها رائحة نتنة بعد ان إفترشها حتى غابت الشمس.

ثم إتجه الى أحد الدكاكين ليبتاع منها زجاجات الخمر نظير المال الذى تحصل عليه من المارَّة. وجلس داخل الدكان ليتناول الجزر والخيار مع الخمر ويتمتم بكلام لا يفهمه احد عن لماذا يغفل الموت عنه ؟ وعبارات اخرى على تلك الشاكلة. ولم يطول بقاءه كثيرا داخل الدكان. فقام وتوجه الى الحديقة ليستلقى على الملاءة ويتجرع الخمر وجفونه تتثاقل حتى انه نام وهو ممسكا بالزجاجه بيده فهو لم يكن له مأوى سوى الشارع بعد ان أخذ المعلم شقته غصبا نظير المال المدين له به وطرده منها.

***

إستيقظ علاء مبكرا صباح يوم الجمعة ليستعد للصلاة فتوضأ وتوجه الى المسجد وبعد ان صلى. عاد الى بيته ليجد جارته فاطمة تقف بإنتظاره على باب شقتها وهى تحمل طبقا لا يعلم كنه ما بداخله. فمدت يدها لتعطيه اياه وهى تخبره بإبتسامة رقيقة ان النبى قد وصى على سابع جار وحديث من هذا القبيل. ولم يكن ينوى أخذه منها إلا أنها أقسمت عليه. ولم تمر لحظات حتى ظهرت اختها الصغيرة فسلَّمت عليه ووقفت لتسمع ما يقولا لبعضهما. فسارعت فاطمة لتطلب منه ان يساعد أختها فى تحصيل مادة الرياضيات لان مدرسيها شكوا منها وأنها على إستعداد ان تدفع له المقابل الذى يريده. فوافق على الفور فما كان له ان يرفض بعد هديتها له على ان يكون ذلك مرتين فى الاسبوع على الأكثر ودون مقابل.

ففرحت بشدة ولم تكن بالطبع تفرح من أجل أختها ولكن لأنها ستراه كثيرا بسبب ذلك. فهمَّت لتدعوه للدخول بعد ان أخبرته ان أخوها بالداخل ولم يصلى. الا انه اعتذر لها ووعدها بأن يحدث ذلك المرة القادمة.

***

جلس مصطفى والد مريم وسط أطفاله وزوجته يوم الإجازة بعد ان عاد من المسجد. وطلب منها ان تجهز له أوراقه لأنه يريد ان يسافر الى مصر لزيارة بناته حيث أنه لم يقم بزيارتهن سوى مرة واحدة خلال هذا العام. ولكنها أخبرته بأن لا داعى لذلك وطالما لم يتصلن به اذا هن بخير وان بناته أولى بالمال الذى سيدفعه نظير الطيران اليهن. وذهبت لتحضير الطعام وتركته ليلعب مع الاطفال.

***

أخذت مريم تتزين وتضع مساحيق الزينة على وجهها ثم إتجهت لخزانة الملابس لتختار ما سترتديه. فى حين أخبرتها أختها ان لا داعى لكل هذا وان الوقت ما زال مبكرا جدا ليستعدا من الان. فأخبرتها مريم وهى تشعر بوجل بأنها تريد ان تتصل بوالدها لتعلمه كل شىء.ولكن رفضت شروق ذلك مستطردة بأن لا يوجد ما يقولاه له. فالموضوع ليس إلا تعارف ليس أكثر. وتحججَّت بأنه لا داعى لتقلق الوالد. فعرضت مريم عن الفكرة وشرعن يرتدين ملابسهن.

خرج علاء من الشقة بعد تيقنه ان الحلَّة التى يرتديها مناسبة له. ليجد عادل جاره يخرج هو الاخر من الشقة. وبعد ان رحبًا ببعض شرعا يتحدثا عن مشاكل العقار. فأخبره عادل بأن المؤجر يريد زيادة الأجرة وانهم يجمعون المال لترميم المنزل. وكان علاء يسمع كل ذلك ويهز فى رأسه كعلامة على المتابعة والانصات حتى وصلا لسيارته والتى كانت تقف أمام المنزل. فحاول علاء ان يودعه بعد إخباره بأنه سيستقل سيارة أجرة من الميدان. الا ان عادل رفض وبشدة فكيف يحدث ذلك وهو يعلم بموضوع مساعدته لأخته الصغيرة. فإستطرد ضاحكا بسخرية و متهكما على السيارة بأنها أصيلة وواسعة من الداخل فلا يجب عليه ان يقلق. فدلف علاء الى السيارة بعد إلحاحا شديدا منه فهو كان يعلم بأنه مثل أخوها حتى انه أشفق على الأخت الصغيرة منهما وكان يعلم بانه سيشعر بإزعاج منه ولكن ما بيده حيلة وعندما وصل علاء الى المطعم الذى سيقابل فيه مريم واختها ودَّعه بحرارة مصطنعة ودخل المطعم فى حين خرج عادل هو الاخر من السيارة ليبتاع علبة تبغ وعندما عاد وجد ان هناك شرطيا يسجل مخالفة مرورية عليه.

**********

دخل علاء الى المطعم العصرى على الطراز الأوروبى والذى يوحى بأنك فى إحدى مطاعم باريس. وسلَّم على مريم واختها. وطلب لهما العصير ولنفسه قدحا من القهوة.وبعد الترحيب أخبرته شروق بأن مريم قد

حكت لها عنه كثيرا وعن مشاعره وكيف تعرفا على بعض. فسألته عن نواياه وماذا سيكون مصير أختها فى النهاية ؟. فضحكت شروق فى محاولة منها لتلطيف الجو وإزالة التوتر وقالت لأختها وهى تلكزها فى قدمها. أنه طموح وصادق فى مشاعره النبيلة وما إن حاول علاء التحدث هو الأخر ليدافع عن نفسه. إلا وقاطعتهما شروق بلهجة حازمة وهى تبدى لهما أنها تشعر بهما وظهرت كالعالمة ببواطن الامور.

***

صاح عادل فى الشرطى وأخبره أنه محام ولم يخطىء فى ركن سيارته بهذه الطريقة حتى انه طلب منه ان يذهبا الى المخفر لتحرير محضر بالواقعة حتى يستدل بها اثناء دفع المخالفات المرورية فى نهاية العام. وشرعت الناس فى تهدئته وإستمر فى الصياح والوعيد له رغم ان الشرطى أخبره أنه مزَّق المخالفة حتى إحتشد المارَّة.واذا به يرى علاء جالسا مع شروق من خلال الواجهة الزجاجية للمطعم وهو يلتفت ليحدث أحد المارَّة. ثم ودون ان يهتم بالسباب الذى ينهال عليه من سائقى السيارات والحافلات التى تتعطل مصالحهم بسببه.دلف الى السيارة وعيناه لم ترفع من عليهما ليدير المحرك وسار بها وسط تعجب وإندهاش المارَّة.

***

طرق فرحات صديق صلاح بابه حتى خرج إليه. وأخبره بأنه يريد التحدث إليه فى أمرا جللا. فرد عليه وهو يتثاءب بتأجيل ذلك الامر الى المساء إلا انه قاطعه معلما إياه بأن الامر لا يستوجب التأخير. فجذبه صلاح خارج الدار بمنأى عن اهله وبعد ان إعتراه القلق ليعلم منه سبب المجىء. فشرع فى إخباره بأنه سمع من صديقه الذى يعمل بمديرية الأمن ان الشرطة تبحث عنه لأنه متهم فى جريمة القتل. وطلب منه ان لا يخرج من الدار إلا ليلا وان لا يحدث أحدا ولا يلفت الإنتباه له حتى يقابله ليلا ليبحثا عن حلا لذلك الأمر. ثم واصل حديثه وسأله هل أخبرت أحد عن مكانك هنا فردً محاولا ان يتذكر بأنه لم يفعل.

***

بدأت شروق توضح لهما عن مدى الصعوبة التى ستواجهما وان متطلبات الحياة أضحت صعبة. وإستطردت لتطلب منه ان ينساها اذا كان يحبها حبا صادقا ويخاف عليها. فقاطعتها أختها وعيناها تدمع لتخبرها بأنها ستتحمل معه كل تلك الصعوبات وان راتبها وراتبه كافيان لأن يعيشا بهما. ثم أكمل علاء كلامها وأخبرها بأنه سيعمل عملا إضافيا حتى يدخر مبلغا كافيا ليبدأ به مشروعه.كما أخبرها عن طموحاته وطلب منها ان لا تقف فى طريق سعادتهما. فقاطعته مريم لتخبرها ان الحياة السعيدة غير مرتبطة برغد العيش. فإبتسمت أختها وهى تقول لها انه كلام أغانى وأنها ستلعن تلك الحياة مع أول ضيقة يمرا بها. ثم إستطردت وهى تضع يدها

على معصم أختها وهى تجول بعيناها لتنظر له تارَة ولأختها تارَة أخرى أنهما أحرار فى حياتهما وأنها مجرد ناصحة لهما بعد ان أعلمته بان تلك العلاقة محكوما عليها بالفشل ثم نهضت لكى تغادرالمطعم وهى تسحب أختها معها ولم تهتم لتوسلاته ووعوده. وتركته وحيدا ممزق المشاعر والأحاسيس لا يدرى ماذا عليه ان يفعل ؟.

***

صعد عادل درج منزله بعد ان خرج من سيارته سريعا حتى كاد ان ينسى إغلاقها. ودلف الى شقته وأخذ يبحث بداخل المكتب وداخل خزانة الملابس ويبعثر أوراقا يمينا ويسارا. حتى إنه إنحنى لينظر أسفل فراشه ولم يعثر على ما أراده. حتى دخلت عليه أخته وهى تسأله عن سبب تلك الفوضى فأخبرها بأنه يبحث عن ملفا اخضرا كان قد وضع به اوراقا مهمة فأخبرته بأنه قد يجده اعلى خزانة الملابس. فصعد الي أعلاها ليجده وأخرج من داخله ورقة وأخذ يمعن النظر فيها جيدا حتى أيقن بأن الفتاة التى قد ترافع عنها هى نفسها الفتاة التى كانت مع علاء و اخذ يردد إسمها وهو لا يزال ينظر فى الورقة. وبدأ يسأل نفسه أنجحت تلك الفتاة سيئة السمعة فى خداع علاء والإيقاع به ؟. ام ان علاء هو من نجح فى خداعه هو وأختيه بإظهار البراءة والعفاف ولكنه يخفى عنهم حقيقته. ولم يلبث الا قليلا حتى شعر بوجل وهو يتذكر ان اخته تميل

إليه كثيرا. ولم يكن يعلم.أهل يخبره بحقيقتها ؟ أم يدعه وشأنه ويتظاهر بأن شيئا لم يكن.

***

إنصرف علاء من المطعم ليعود الى بيته سيرا على الأقدام بعد ان غادرت مريم وأختها وهو محطم الفؤاد.كان يشعر بخيبة أمل شديدة ولا يعلم ماذا عليه أن يفعل؟. فكان يريد ان يتحدث مع أحد فقد كان دائما يشعر بذلك ولكنه لم يعثر على أى شخص يستطيع ان يحكى له. ولم يشعر بنفسه إلا وهو داخل محطة قطار متجه الى الأسكندرية. كان لا إراديا متجها الى زوجة عمه ليحكى لها عما بخاطره وعن ما يشعر به فى هذه اللحظة لعله يجد حلا عندها او على الاقل تواسيه فى مصيبته.

***

وكان فى تلك الأثناء يتجه صلاح الى صديقه بالمقهى الذى تعود ان يجلس فيه وعندما وصل وجده جالسا وسط رفاقه. فاشار له ليعلمه بأنه قد جاء حسب الموعد المحدد فترك رفاقه وجلسا سويا ليتحدثا. فأخبره صديقه بأن الشرطة تبحث عنه فى كل مكان حتى انها لم تجد أى مكان تظن انه فيه إلا وقد داهمته وأنها نشرت مخبريها ليبحثوا عنه ولن تمر أياما قليلة وستنشر مواصفاته وبياناته على جميع الأقسام والمديريات. وإستطرد ليكمل بعد ان سأله صلاح. وما الحل ؟. بأنه يعلم احد المزورين

وسيطلب منه اصطناع هوية مزيفة له ليساعده فى الخروج من البلاد ولكن ذلك سيتكلف مالا كثيرا عليه تحضيره بالإضافة الى المال الذى سيسافر به ليعينه فى التغلب على مطالب الحياة حتى يجد عملا. فصعق صلاح بعد ان سمع منه ان المبلغ لن يقل عن مائة الف جنية لعمل هوية مزيفة له والباقى ليسافر به. فعاد صديقه ليكمل وبدأ يحرضه على إحضار المبلغ من الشخص الذى إتفق معه على تنفيذ الجريمة حتى وإن لم يتفق معه على القتل. فهو شريكه فيها وعليه مساعدته حتى لا يتورط هو الأخر ان تم القبض عليه وشرع يخبره كيف يفعل ذلك ؟.

***

كانت مريم فى ذلك الوقت تبكى وتدارى عيناها بيدها وتتحاشى النظر لأختها الى ان عادا الى المنزل لتنهمر بالبكاء وصاحت فى أختها لتخبرها بأنها حرة فى حياتها ولم تعد قاصرا وان من حقها إختيار شريكا لحياتها بحرية وحسبما تشاء. فأخبرتها شروق وهى تدمع وتحاول ان تهدئها بأن ما فعلته لمصلحتها ولن تجد احدا يخاف عليها مثلها واحتضنتها بعد ان جلسا سويا على الأريكة لتواسيها وتحتويها ومريم لا تزال تبكى.فهى تحبه بشدة واصبحت لا تتخيل زوجا لها سواه.

***

وفى هذه اللحظات جلس علاء فى القطار وهو ينظر من النافذة على النجوم ويتأمل وجه مريم فى السماء حتى قطع شروده ضحكة بريئة

فوقعت عيناه على شاب وفتاة يهمسان لبعضهما البعض وهو يحيطها بذراعه ويهمس فى أذنها كالعاشقان. ورغم أنهما كانا فى سن المراهقة وإتضح ذلك لعلاء من ملابسهما فهما كانا يرتديان الزى المدرسى إلا إن ذلك لم يمنع علاء من النظر لهما بإعجاب وحب وحسرة على حاله.ولم ينتبه لاحد الركاب وهو يحدث نفسه بأن هذا الجيل أرعن ومتهور والفساد يتخلله وما الى ذلك.

ولم تمر لحظات وشعر الفتى بإحراج وهو يحاول ان يدفع ثمن المياه الغازية الذى اشتراها لحبيبته فهمً علاء باخراج ورقة نقود واندفع نحوهما ثم إنحنى كأنه يلتقطها من على الارض ليناولها له وهو يخبره بأنها سقطت منه وهو يبتسم لهما. ففهم الشاب أن علاء يساعده وأنقذه من ورطة ومما قد يحدث من إحراج له أمام حبيبته. فأخذها الشاب وهو يشكره على أمانته ولكن بطريقه توحى لعلاء بأنه ممتنا على ما فعله. ثم عاد كلا منهم الى مكانه وعاد كل شىء الى طبيعته. الشاب والفتاه يهمسان لبعضهما بحب وكلا منهما ينظر فى عين الأخر ويتواعدان بأن لا يفترقا أبدا. وعلاء يشاهدهما فى صمت وشوق لمريم الى ان هبطا من القطار ثم عاد ليشرد فى السماء من النافذة مرة اخرى.

***

وبينما يحدث ذلك كان عادل يتناول وجبة الغداء مع اختيه وهو يشعر بالحيرة. فقد كان مشفق على أخته بسبب حبها لعلاء ولا يعلم كيف

يصارحها بما رآه. فأخذ يحاول ان يصرف ذهنها عن التفكير فيه رغم إنها لم تصارحه ولو لمرة بحبها له. ولكنه كان يعلم انها تميل لعلاء كثيرا. لدرجة انه ترك الطعام وعاد لغرفته عندما بدأت فاطمة تحدثه عن علاء والى أى حد يعيش حياة صعبة وأنه لابد من ان يتزوج. وجلس على مكتبه وهو يحتسى الشاى الذى أعدته له أخته وهو يتظاهر بانهماكه فى العمل حتى يتحاشى النظر اليها. فقد كان يتردد كثيرا فى مصارحتها.

***

وعندما وصل علاء الى بيت زوجة عمه ورحبت به جلس معها بعد ان تناولا الطعام ليستريح من عناء السفر وشرع ليخبرها بكل شىء وعن مدى حبه لمريم وهو يبكى بين حضنها وهى تطمئنه وتربت على ظهره ووعدته بأنه اذا كان لهما نصيب سيتزوجا لا محالة. ثم بدأت لتحكى له أنها كانت تمر بنفس الموقف تقريبا مع عمه الذى توفى ومع ذلك لم يفرق القدر بينهما. وشعر بإرتياح شديد بعدما أفاض ما بداخله الى زوجة عمه حتى انه غاب عن الوعى تماما وهو يضع رأسه على ركبتها ونام. فقد كان يفتقد حضن أمه وشعر ان زوجة عمه بديلا لها فى تلك اللحظة. وهى الاخرى شعرت بأنه ابنها فهى لم تنجب سوى بنتا واحدة تكبره بثلاث اعوام وهو السبب الذى منعها من إحضاره وهو صغير ليعيش معها. وكم تمنت ان تنجب صبيا ولكنها لم تستطع لوفاة زوجها.

وفى فجر اليوم التالى غادر علاء المنزل وإستقل القطار ليذهب للعمل بسرعة فهو كان يتوق لرؤية مريم كما أنه أراد ان يتحدث معها عما حدث فى الليلة السابقة ولكنه حزن كثيرا عندما وصل ولم يجدها فى المكتب.فظل ينتظرها الى ان جائت وأخذا ينظرا لبعضهما وهما يريدا ان يتحدثا ولكن وجود باقى الزملاء يمنعهما. الى ان غادرا العمل فى الميعاد المحدد للانصراف وذهبا الى مطعم ليبحثا عن حل فأخبرته مريم بأنها مستعدة للزواج منه دون إنتظار موافقة من أختها بعد ان أخبرها بأنه سيحاول مع أختها مرة ثانية ولن ييأس ولكن عليها ان تنتظره ولا تتخلى عنه. فغضبت كثيرا لرفضه فكرة الزواج منها حالا ودون موافقة أختها حتى انها اتهمته بالجبن. ولم يغضب منها كأى رجل يغضب عندما يسمع ذلك من إمرأة. وجلس ووعدها بأنه حتما سيجد حلا يعينهما على الزواج ودون ان تخسر أختها. ثم إستطرد وهو ينظر فى عينيها ويمسك يديها برفق وطلب منها ان تمهله فرصة لذلك وان لا تتخلى عنه ثم إنصرفا ليعودا كلا منهم الى منزله بعد ان وصلها لبيتها. وعندما وصل هو الى بيته وجد عادل يهبط الدرج ليخرج ولكن عدل عن هذه الفكرة عندما رآه. فبعد ان طلب عادل ان يتحدث معه فى أمرا هاما دعاه علاء الى الدخول لمنزله وقبل ان يشرع فى تحضير العصير له على سبيل الضيافة وجده يسأله بلهجة فيها غضب شديد. ما الذى بينك وبين شروق ؟..

ردً علاء مندهشا بأن ذلك شيئا لا يخص أحدا سواه. ثم تابع وقام بسؤاله عن سبب علمه هو بإسمها. فأخبره عادل بأنها فتاة منحلة وقد قام بالدفاع عنها فى قضية مخلة بالشرف. فصاح علاء بعد ان سمع ذلك وشعر بأنه يقوم بالإفتراء كذبا على الفتاة فى محاولة لجذبه لأخته.بأن لا يتعدى حدوده وانه لم يطلب منه الكشف عنها وفعل ذلك بطريقة توحى لعادل بأنه ينهى المقابلة ويطرده من المنزل.

ورغم انه كان متأكدا بأن جاره يفترى على البنت ليزوجه أخته توجه مبكرا فى صباح اليوم التالى للمكان الذى تستقل منه مريم الحافلة لتأتى للعمل. وبعد ان رآها بعقل شارد تماما فى كلام جاره أجاب على سؤالها عن سبب مجيئه الى هنا وعدم إنتظاره لها فى المكتب بأنها قد أوحشته كثيرا ولم يستطع ان يصبر لرؤيتها مما أسعدها كثيرا. ثم بطريقة ملتوية سألها عن اختها للإطمئنان عليها. فأخبرته بأنها على خير ما يرام. ثم إستطرد وسألها عن محل عملها. فتعجبت لسؤاله قليلا ولكنه أخبرها بأنه يريد التحدث لها مرة اخرى لعله يقنعها فيلين قلبها تلك المرة.

فجاوبته بإسم وعنوان المكان الذى تعمل فيه. فوعدها بأنه سيظل يحاول حتى توافق أختها عليه. وظلا يتحدثان حتى وصلا الى مقر عملهما. ورغم انه لم يكن يصدق حديث جاره عن أختها إلا أنه كان يشعر بإرتباك شديد كلما جاءت عينيه بعينيها. حتى ان غادرا العمل وقام بتوصيلها للمكان الذى اصطحبها منه مبكرا.ثم توجه الى مقر عمل أختها

ليروى فضوله ويتأكد من صدق كلام جاره له. وهو متردد كثيرا حتى أنه عندما وصل الى المطعم الذى تعمل به شروق أخذ يفكر مليا فى العودة ولكن دلف الى الداخل فلم يكن يطيق ذلك الإحساس بالفضول الذى كان يعتريه. فطلب ان يقابل المدير فأدخلوه الى مكتبه.

سأله علاء عنها بذكاء بعد ان أخبره بأن إحدى أقربائه تعمل هنا ولم تعود للمنزل منذ ليلة أمس. فأجابه بعدم وجود أى فتاة هنا لها تلك المواصفات عوضا عن أنه لا يوجد دوام ليلى للفتيات وان أخر ميعاد للإنصراف لهن يكون فى التاسعة مساءا. فأعلمه علاء بأنه ربما يكون قد اخطىء فى العنوان وإنصرف وهو يشعر بالحيرة والإنكسار.فقد بدأ يتأكد من كلام عادل كثيرا ودخل الشك الى قلبه. وعدما عاد الى منزله طرق باب جاره وفتحت له فاطمة وهى سعيدة لرؤيته وأخبرته بان عادل على وصول. فإستأذن وقبل ان يدخل شقته نادت عليه وطلبت منه ان يبدأ فى مساعدة أختها فى دروسها كما وعدها فوافق وأعلمها أنه متفرغ اليوم إذا ترغب.

وهمً بالدخول لشقته ولكنه توقف عندما رأى أخوها صاعدا الدرج فرحب به أخوها ودعاه الى منزله. فدخل علاء لمنزله وفاطمة تكاد تطير من الفرحة. فإعتذر له علاء عندما جلسا فى غرفة المكتب على الطريقة التى تحدث بها معه ليلة أمس. وشرع فى طلب رؤية ما يثبت صحة كلامه عن شروق. فأخرج عادل الملف الخاص بالقضية من مكتبه وهو ينظر له

بثقة. فسقط علاء على كرسيه عندما لاحظ صورة شروق داخل الملف وتأكد بأنه لم يكن يكذب عليه وأخذ يتفحص الملف مليا وهو يشعر بإنكسار وحيرة. فغادر ليعود لمنزله بعد ان طلب منه ذلك الملف.

وعندما دخل لشقته وهو غير عابىء بطلب فاطمة بالبقاء لتناول العصير الذى كانت تحمله جلس على كرسيه وأخذ يسأل نفسه. أهل كانت مريم تكذب عليه ام أنها لم تكن تعلم ؟. اهل خدع فيها ام أنها مظلومة ؟. اسئلة كثيرة كانت تجول بخاطره وعيناه تفيض بالدموع من الحيرة التى يشعر بها فهو كان يشفق على حاله حتى انه غاب عن الوعى تماما ونام كما لم ينم من قبل ولم يشعر بنفسه إلا بعد ساعات عندما وجد طرقا على الباب فتعجب كثيرا عندما رأى رجلا من العين الزجاجية يغطى وجهه بوشاح بحيث لا تظهر إلا عينيه ويتلفت يمينا ويسارا. ولم يكن ينوى فتح الباب له إلا عندما أخبره بأنه صلاح صديقه. فسأله علاء عن سبب قدومه بعد ان أدخله لشقته فهو قد اعطاه المبلغ الذى اتفقا عليه. فاعلمه صلاح باخر التطورات فى القضية وانه مطلوب القبض عليه وعليه ان يغادر البلاد وذلك سيحتاج الى مالا كثيرا. فصعق علاء بعد سماع قيمة المبلغ (مائة الف جنية ) واخبره بأن من أين يأتى له بهذا المبلغ ؟ فهو مجرد محاسب حديث العهد. إلا أنه قاطعه مخبرا إياه بأن عليه ان يتصرف باى طريقة حتى لو هيقترضهم من زملاءه او حتى يسرق الشركة.

كانت شروق تجلس فى ذلك الوقت لتتظاهر بالمرح كى تخرج أختها مما هى فيه ومن حالة الحزن التى تعيشها حتى أنها دخلت للمطبخ لاعداد الطعام لكى يتغدا سويا. وبينما كانت فى المطبخ سمعت الهاتف يرنً فتوجهت للرد عليه فوجدته ذلك القواد صاحب الملهى الليلى الذى تعمل فيه ويدعى عاطف. فاخبرته وهى تتلعثم بالكلام بأنها لن تأتى للعمل مرة اخرى و لم تكمل كلامها بسبب ضحكته وهو يخبرها ساخرا بأنه هو من أحضر الشرطة وأبلغ عنها وإتفق مع الشرطى على كتابة محضر ملىء بالأخطاء حتى يتسنى له إخراجها مرة اخرى من القضية. وإستطرد عندما صممت على عدم العودة مرة أخرى ان ذلك لن يحدث بسهولة مغيرا نبرة صوته تماما ليتكلم بحزم وأعلمها بأن هناك زبائن كثر بانتظارها ولن يطل صبره عليها أكثر من ذلك.

***

شعرت مريم بضيق شديد وإكتئاب على حالها. فهى لم تشعر بالحب تجاه أى شخص قط إلا تجاه زميلها علاء الذى لم توافق أختها عليه. فإتصلت بصديقتها رحاب لكى تأتى لها لعلها تستطع ان تخرجها مما هى فيه وتجد عندها حلا لمشكلتها او على الأقل تواسيها وذلك على الرغم من علمها بأن رحاب فتاة ليست على خلق وقد حذرتها أختها أكثر من مرة من مصادقتها. ولم تكن تعلم هل تصرفها هذا لاحتياجها الحقيقى للحديث مع أحد؟ ام نكاية فى أختها ؟ ولم تمر الا ساعة على ذلك الاتصال وأتت رحاب لتجلس

معها. وكانت رحاب تشعر بالحقد تجاه صديقتها على الرغم من أنها أجمل منها بكثير إلا إنها كانت تشعر دائما بأنها اقل منها. ولم تكن تعلم هل ذلك الشعور بسبب عدم اتمامها لدراستها واكتفائها بالحصول على دبلوم فنى ولم تصبح كصديقتها ؟ ام بسبب شعور الغالبية بالراحة كثيرا حين يتحدثون معها أكثر منها ؟.

أخذت رحاب تتناول العصير الذى قد أعدته لها صديقتها وهى تتظاهر بالإنصات جيدا لها. ولم تهتم كثيرا بحديثها ولا بالإعياء الذى ظهر عليها من كثرة التفكير. لدرجة أنها قاطعتها ودخلت المطبخ لتحضر مشروبا ساخنا وبعد ان جلست لتتناوله بدلا من ذلك العصير الذى لم تتحمله معدتها أخرجت من حقيبتها دواءا وأخذت منه قرصا. فطلبت منها مريم ان تعطيها قرصا بعد ان أخبرتها حين سألت بأنه علاجا لآلام الرأس. فشعرت رحاب بإرتباكا شديدا فهى لم تكن تعلم اهل تعطيها اياه؟ ام تخبرها بحقيقته وأنه مخدر ؟ ولم تطل تلك الحيرة كثيرا لتجد نفسها تعطيها قرصا منه. وسألت نفسها كثيرا بعد ان غادرت للذهاب للمحل الذى تعمل به كبائعة.أهل قامت بذلك خوفا من ان تعلمها بحقيقة تعاطيها للمخدرات ؟ ام بسبب ذلك الحقد الذى كانت تشعر به تجاه صديقتها ؟.

***

خرج صلاح من عند صديقه واضعا الوشاح مرة أخرى على وجهه بعد ان قام بتهديده لإحضار المبلغ تاركا إياه فى حيرة من أمره. فرآه ذلك الشرطى الذى كان يركض خلف علاء ليعطيه محفظة نقوده. فتعجب كثيرا عند رؤيته لوجهه حين سقط الوشاح بعد ان تعرقل.فقد كان يشعر بأن ذلك الوجه مألوفا بالنسبة له ولكن لم يسعفه الحظ بتذكره. ونظر مليا الى البناية وشعر بالريبة عندما تذكر موقف المحفظة.فربط بينه وبين تصرفات علاء الغريبة معه.ثم أكمل طريقه وهو ما زال يفكر فى صاحب ذلك الوجه.

***

داهمت قوات الشرطة محيط الحديقة التى يعيش فيها سعيد والد علاء بعد ان طرد من منزله. وكانت تلك الحملة الأمنية لإلقاء القبض على الخارجين عن القانون والذين إتخذوا تلك الحديقة مكانا لممارسة الفحشاء بعيدا عن أعين الناس. فتم إلقاء القبض على سعيد لتسوله امام الحديقة. ولم يكن يعبىء بمصيره كثيرا لعلمه ان حياته قد دمرت تماما والأغرب من ذلك والذى أدهش رجال الشرطة هو ضحكه المستمر وتمتمته بكلاما غير مفهوما. ولحسن حظه عدم حيازته لأى ممنوعات او

خمور مما جعل جل تهمته هى التسول والذى سينال شهرين كعقوبة لها على الاقصى[*]

*** *

دخلت شروق الى الملهى الليلى الذى تعمل به وإتجهت فورا الى مكتب عاطف المدير.وخاطبته بعصبية شديدة بأنها لا تريد ان تستمر فى هذا العمل وانه كان يكذب عليها حينما أخبرها بقدرته على إشهارها ودخولها الى عالم النجومية. إلا إنه قاطع حديثها ليخبرها بخبث بأن العالم الحقيقى للنجومية والشهرة بعملها هنا بدلا من تحكم شركات الانتاج فيها وما الى ذلك. ثم إستطرد وأخبرها أن من يريد الوصول للنجومية والشهرة لا يقوم بالأفعال الخسيسة دون علمه. وكان قوله ذلك ليذكرها بقضيتها. وتابع حديثه ليخبرها بأنها يجب ان تدفع له الشرط الجزائى الموجود بالعقد الخاص بالعمل فى الملهى بالاضافة الى (خمسون الف جنية ) نظير عدم تهديدها وفضحها مرة اخرى. فخرجت من مكتبه وتوجهت لترقص للزبائن وتجالسهم بعد ان بدلت ملابسها وهى تشعر بانها تهوى الى القاع.

دخلت زوجة مصطفى والد مريم لتوقظه من غفوته والتى إعتاد ان يأخذها بعد عودته من العمل لكى يتناول الطعام. ولكنها فزعت حين

[*] يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز شهرين كل شخص صحيح البنية ذكرا كان أم أنثى يبلغ عمره خمسة عشرة سنة أو أكثر وجد متسولا فى الطريق العام أو المحال العمومية وفقا للقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٣ بشأن التسول.

وجدته لا ينطق.فشرعت تهزه وتحركه بلهفة ظنا منها انه بذلك قد يستجيب ولكن بلا فائدة. حتى أنها إتصلت بالطبيب رغم علمها انه قد وافته المنية. وعندما جاء الطبيب وأكد لها صحة خبر الوفاة إنهارت كأنها لم تكن تعلم وكأنها ترفض تصديق الخبر. فجلست تحتضنه بلهفة وهى تجهش بالبكاء بحرقة وتردد بصوتا عاليا بأن الاطفال ما زالوا صغار ويحتاجون لمن يرعاهم وكيف ستعيش هى من بعده ؟.. كانت تتكلم وتبكى على حالها أكثر من بكاءها على زوجها حتى انها لم تلاحظ وجود الاطفال بجوارها وأنهم لا يجب ان يروا هذا الموقف. حتى ان الطبيب هو الذى أبعدهم وظل يتحدث معهم ويلاعبهم حتى لا ينتبهوا لأمهم وهى تبكى وتولول ولا الى أبيهم وهو ممدد على الارض.

كان جلً ما يشغل بالها هو هل سيجبروها على الرحيل من البلاد وعودتها الى مصر بعد أن توفى زوجها ؟. ام أنهم سيستثنوها من ذلك مرعاة لاطفالها ؟. وعلى الرغم من ان بكاءها عليه لحظة وفاته لم يكن مزيفا ولكن كان بكاءها من خوفها من المستقبل اكثر من حزنها على رحيله. فهى لن تفتقده وربما ايضا لن تتذكره فهى كانت تحتاجه لجلب المال و ليس أكثر.

وبعد مرور عدة أيام اتصل علاء بشروق اخت مريم ليطلب منها مقابلتها بعد ان حصل على رقمها من هاتف أختها دون ان تعلم. وعندما قابلها فى احد المطاعم بغير علم اختها. أخبرها بأنه يعلم بحقيقة عملها ويعلم أيضا

بموضوع القضية. كان يتكلم بطريقة مطمئنة لها فهو لم يريد ابتزازها اطلاقا. فكل ما أراده هو مساعدتها لتخرج من الوحل الذى سقطت فيه.

إندهش وتلعثم بالكلام حينما أخبرته بالشرط الجزائى والمبلغ الذى طلبه منها المدير ليصمت. فإستطردت لتخبره بأنها لم توافق على تلك الزيجة حتى لا تضطر أختها للعمل. فهى أرادت حياة كريمة لأختها ولا تحب ان تراها فقيرة وهى تعلم ان الحب سيتبدد لا محالة مع ذلك الفقر. فقاطعها مخبرا إياها بان لا تقلق وانه سيتعين عليه احضار المبلغ للقواد بدلا منها. وان حبه لأختها لم يقلً حتى بعد ان علم بحقيقة عملها.وتابع ليعلمها بأن عليها ألا تقلق من موضوع القضية.ثم أكمل لها بعد ان سألته كيف؟. بأن عادل المحامى الذى تولى مهمة الدفاع عنها جاره ولابد ان يجد عنده الحل. كان يتكلم بثقة توحى لها ان المحامى يتعين عليه ان يكون ساحرا وألا فهو ليس محاميا.

***

دخل علاء الى مكتبه وهو يشعر بالحيرة الشديدة من المبالغ التى يتعين عليه توفيرها لإنقاذ حبه وإنقاذ نفسه من الورطة التى ورطه فيها صديقه صلاح. فأخد يفكر كثيرا وصوت صلاح وهو يخبره (بسرقة الشركة اذا لزم لامر) ما زال يتردد فى ذهنه. إلا إنه إنتبه عندما رأى مريم وهى تعانى من ألام الرأس وأنفها يسيل بالمخاط. فشرع بسؤالها عن حالها ليطمئن عليها فأجابته بانها متوعكة بعض الشىء وسرعان ما ستشفى بعد تناول كوبا

من النعناع الساخن وقرصا مهدئا. إلا إنها إنصرفت بعد حصولها على إذنا بذلك وظلت تتصل بصديقتها رحاب لتعرف منها إسم الدواء الذى أعطته لها ولكنها لم ترد.

وبالطبع لم تنجح كل المسكنات التى تناولتها فى ان تسكن ألامها الى ان جائت صديقتها رحاب لمنزلها بعد ان ردت عليها أخيرا وأخبرتها بأنها لن تتأخر. ورغم ان مريم ظلت تسألها هاتفيا على اسم ذلك الدواء إلا إنها لم تجب عليها وأخبرتها بأنها لن تجده بالصيدليات لأنه مستورد من الخارج.وعندما وصلت رحاب لمنزل صديقتها أخرجت قرصا وابتلعته وأعطت عبوة لمريم بعد ان مزقت أجزاء من العبوة حتى لا تستطيع التعرف عليه. وتركتها لتنتشى به وتحججت لها بتأخرها على العمل. والغريب بالامر ان رحاب شعرت براحة وسعادة عندما وجدت صديقتها تحتاج لها كثيرا وهى متأكدة ان إحتياجها سيزيد بعد إنهاءها للعبوة. ولم تكن تلك السعادة بسبب المال الذى قد تتحصل عليه منها مستقبلا مقابل إحضار الدواء لها بطريقة مستمرة. ولكن بسبب رؤيتها لصديقتها وهى تهوى الى القاع.

***

كانت صباح زوجة مصطفى والد مريم فى تلك الأثناء تحضر الأوراق المطلوبة منها لصرف معاش زوجها المتوفى ومكافأة نهاية الخدمة الخاصة به. خاصة بعد ان اخبروها بحتمية عودتها مرة أخرى للقاهرة بعد وفاة

زوجها. ولكن تعين عليها إخراج شهادة (إعلام وراثة) لصرف المستحقات الخاصة به. فإضطرت لاستخراجها من القنصلية المصرية هناك وهى قلقة من بناته لانهم سيقاسموها فى المستحقات الخاصة به لأنهم غير متزوجات ولم يكن قلقها بسبب علمهم بزواج أبيهم منها ودون علمهم والذى قد يتسبب لهم فى صدمة. حتى أنها لم تهتم بإخبارهم بالوفاة هاتفيا وسعت لتسريع تلك الإجراءات وتركته ليدفن فى غير أرض بلده.

***

كان علاء جالسا فى فى ردهة شقته بعد ان عاد من العمل وحيرته تزداد. فالوقت ينفذ وهو يحتاج الى طريقة سريعة ليدبر بها المال المطلوب منه. إلا ان طرق الباب أخرجه من لحظة الشرود تلك. فهمَّ ليفتح فوجده عادل جاره. فرحبَّ به كثيرا ولم يعبىء بحديثه المعتاد عن مشاكل العقار وسكانه. وجذبه ليدخله للشقة وأخبره بإحتياجه الشديد له. فأعاد عليه مرة أخرى قضية شروق ليذكره بها. إلا أنه قاطعه سائلا إياه عن مراده فأخبره علاء بأنه يحتاج الى إزالة تلك التهمة من صحيفة الحالة الجنائية الخاصة بها. فأخبره عادل بأن بحصولها على إخلاء السبيل من سراى النيابة وبدون أى ضمانات لم يعد هناك قضية وبالتالى صحيفة الحالة الجنائية الخاصة بها لا تزال ناصعة البياض. وان المحضر ايضا تمزق ولا يوجد سوى معلومات عن الواقعة مخزنة على حاسب آلى موجود بمديرية الأمن. فقاطعه علاء ليطلب منه ان يمحى أى بيانات عن الواقعة من

جميع الجهات حتى من الحاسب الآلى. فطلب منه ان يجعلها تقوم بعمل توكيلا له حتى يتسنى فعل ذلك وإستطرد ليخبره بأن ذلك سيكلف مالا كثيرا لن يقل عن خمسة ألاف جنية. وبالطبع لم يكن ذلك المبلغ هو المبلغ المطلوب لتنفيذ المهمة ولكنه كأى محامى عندما علم باستحالة زواجه من أخته قرر ان يبدى المصلحة المادية. فأخبره علاء على الفور بأن التوكيل سيكون بحوزته غدا ولكن عليه ان يبدأ فى إجراءات إخفاء اى دليل لتلك القضية.

***

عادت شروق فى صباح اليوم التالى من الملهى الذى تعمل به لتجد أختها ما زالت نائمة وهو ما أدهشها كثيرا فهى قد إعتادت على الإستيقاظ مبكرا حتى أيام الإجازت. فشرعت لتوقظها حتى أفاقت وقامت وهى مثقلة لتتوجه الى دورة المياة. وبعد ان خرجت سحبت قرصين من العبوة وابتلعتهما مرة واحدة وشرعت فى إعداد الشاى ولم تتناول الفطار كعادتها. ورغم ان أختها بدأت تلاحظ تغيرات كثيرة عليها ولكن ذلك لم يجعلها تظن ولو للحظة ان اختها بدأت فى إدمان المخدرات. كان أغلب ظنها أنها مجرد حالة نفسية بسبب عدم موافقتها على الزواج من علاء. فشرعت شروق بتبديل ملابسها لكى تخرج مرة اخرى وتقابل علاء حتى تعمل التوكيل الذى أراده منها.وتركت أختها تبدل ملابسها هى الأخرى للذهاب للعمل.

لم تمر سوى ساعة حتى وصلت شروق للجهة الحكومية التى إتفقت مع علاء ان تقابله عندها ووجدت سهولة شديدة فى إنهاء الإجراءات الخاصة بعمل التوكيل. بالطبع بدأت تشعر بالأمان مع علاء كثيرا حتى أنها أحست بقسوتها عليه بعدم الموافقة على زواجه من أختها.فشكرته كثيرا على موقفه معها وعدم إستغلال الموقف وودعته لتعود لمنزلها ويتوجه هو للعمل.

***

فى هذا الوقت كان أدهم وهو الشرطى الذى أعاد حافظة النقود لعلاء.جالسا على مكتبه بأحد الاقسام ليعرض ملفا به صور المشبوهين لأحد المجنى عليهم ليتعرف على من سرقه. فوقعت عيناه على صورة صلاح بالملف الخاص بالمطلوب القبض عليهم. فترك المجنى عليه فورا بعد ان تذكر من صاحب تلك الصورة وأين رآه وشرع بإستخراج بيانات القضية الخاصة به بالتفصيل من على الحاسب الآلى الخاص بغرفة البحث الجنائى. ففهم على الفور التصرفات الغريبة التى بدرت من علاء لشعوره بوجود صلة وثيقة بينه وبين صلاح. فأخذ يفكر كيف يتصرف ؟. ولكن حيرته لم تدم طويلا فهو توصل سريعا الى ما يجب عليه فعله.

وصل علاء الى مكتبه بالشركة ووجد مريم مازالت تشعر بالإرهاق فطلب لها مشروبا ساخنا ليعدل من حالتها الصحية. فبدأت بتناوله وملامح الإعياء تزيد على وجهها ثم أخرجت قرصا من ذلك الدواء الذى جلبته لها

صديقتها وابتلعته على الفور.ولم تدم لحظات حتى رنَّ هاتف العمل الموضوع على مكتبها فردت عليه لتجده مديرها يطلب منها ان تأتى له بالملف الخاص بحسابات احد قطاعات الشركة. فنهضت وأخرجته من خزانة الملفات وقبل خروجها من المكتب سقطت على الفور وتشنجً جسمها بشدة وبطريقة تشبه كثيرا نوبات الصرع التى تأتى لعلاء.

إتصل علاء على الفور بالإسعاف بعد ان سقطت مريم على الأرض وأصيبت بنوبة تشنجات حادة كنوبات الصرع التى تأتى له. وعندما وصلت حملوها الى أحد المستشفيات الحكومية التى تتعامل الشركة معها. ورافقهما علاء الى المستشفى وهو يشعر بالإرتباك فهو ظن أنها هى الأخرى مريضة بداء الصرع الذى يعانى منه. ولكن ما أصابه بالحيرة والذهول اكثر هو عدم اخبارها له بذلك المرض على الرغم من إفصاحه لها عن حقيقة مرضه. وعندما وصلا الى المستشفى وتم عرضها على الطبيب المتخصص أعطاها حقنة لكى تفوق من تلك الغيبوبة. وأجاب عندما سأله علاء عن سبب تلك الأزمة بأنه يحتاج لعمل رسم مخ لها حتى يتحقق من ما اذا كانت مصابة بالصرع ام لا. ولكن ذلك الطبيب أكد بعدم إصابتها بذلك المرض عندما أفاقت وأخبرته بأن تلك النوبة هى الأولى لها ولكنه من باب الإحتياط طلب منهم عمل الاشعة ورسم المخ حتى يتأكد. ولم تمر سوى ساعة حتى ظهرت نتيجة الأشعة وبعد عرضها على الطبيب أكد صحة كلامه بعدم إصابتها بذلك المرض وأنه من الممكن ان

تكون تلك النوبة بسبب الإجهاد المضنى او حالة نفسية فأخبرهم بضرورة المتابعة مع طبيبا نفسيا. ولكنه عدل عن ذلك القول عندما أخرجت مريم قرصا من الدواء التى اعطته لها رحاب وطلب منها ان تعطيه له ليتبين حقيقته بعدما علم بأنها تتناوله من دون إستشارة طبيب. فتعجب حينما تبين حقيقته واخبرهم انه مسكن للالام واسع المفعول وتناوله دون مراجعة الطبيب قد يسبب هذه التشنجات بالإضافه لأنه يسبب الإدمان. فأمرهما بالتوجه الى طبيب متخصص لعلاج الادمان بعد ان اخبرهم بأنه يتعين عليه تحرير اثبات حالة لها. الا ان علاء توسل اليه بعدم تحرير ذلك المحضر ووعده بأنها ستتعالج. فوافق الطبيب لعلمه بمدى الضرر القانونى الذى سيقع عليها اذا تم تحرير ذلك المحضر وانها قد تفصل من العمل. وإنصرفا وهى تتعكز على علاء قليلا وحكت له فى الطريق عن طريقة تعاطيها لذلك العقار. فطلب منها على الفور بعد ان وعدته بأنها ستمتنع عن تناوله مرة اخرى بحذف رقم صديقتها رحاب وعدم مقابلتها مرة اخرى مهما كانت الاسباب. وأخبرها بأنه سيقدم لها إجازة مرضية لن تقل عن اسبوع حتى يتسنى لها الشفاء.

***

وفى ذلك الوقت كان سعيد جالسا خلف القضبان فى المحكمة يستمع الى المرافعة الهزلية من المحامى الذى عينته له المحكمة. ولم يكن يشعر بضيق مطلقا حتى انه كوَّن صداقات مع المتهمين والمجرمين. وسرعان ما

أنهى المحامى دفاعه بعد ان قدم طلباته بالإفراج عن سعيد لعدم وجود منزل له او أى وسيلة للكسب المشروع تعينه على تحمل أعباء الحياة مما أجبره ذلك على التسول. وعلى الرغم من ان القاضى لم ينصت لدفاعه إلا أنه استمر فى المرافعة. ولم تمض الا ساعة حتى نطق حاجب المحكمة بعقوبة سعيد وهى الحبس شهرين كما نص القانون.

***

وفى اليوم التالى.و بعد ان عاد علاء من عمله وطلب الإجازة المرضية لمريم. توجه فورا الى مديرية الأمن لمقابلة عادل كما إتفق معه. ورحب به عادل كثيرا عندما رآه وطلب منه الإنتظار قليلا فى الاستراحة المخصصة للمحامين بعد ان حصل منه على المال المتفق عليه وهو (خمسة ألاف جنية) ودلف الى غرفة البحث الجنائى ثم أخرج الف جنية وأعطاها الى الموظف المسئول عن الحاسب الآلى الموجود بتلك الغرفة بعد ان وضعها داخل صحيفة. فأخذها الموظف وهو يلتفت يمينا ويسارا ليتأكد من ان لا أحد يراه. وشرع فى حذف بيانات القضية من على الحاسب الآلى كما طلب. فخرج عادل من مكتبه بعد ان تأكد من حذف بيانات القضية تماما وتوجه الى علاء ليخبره بأن مراده قد تمَّ على اكمل وجه. فدلفا الى السيارة الخاصة بعادل بعد ان خرجا من مبنى المديرية.وشرع عادل يعرض خدماته عليه واخبره ان هناك حلا لكل مشكلة وان عليه ان لا يقلق ابدا. الا ان علاء قاطعه سائلا إياه عن عقوبة تعاطى وحيازة ذلك

المخدر الذى كان بحوزة مريم. فأجابه على الفور بأنها جناية يعاقب عليها القانون بالسجن الذى قد يصل لثلاث سنوات [*]

صعق علاء عند سماعه ذلك خوفا على حبيبته وظل متظاهرا بالإنصات له حتى وصوله الى البيت. فودعه علاء بعد ان شكره كثيرا على مساعدته له.وصعد الى منزله ليستريح قليلا تاركا عادل وحده بعد ان اخبره بضرورة ذهابه الى ورشة لتصليح السيارات لاصلاح عطل ما ألمَّ بسيارته. وما ان جلس على المقعد الموجود بردهة المنزل حتى إتصل بشروق ليعلمها بما حدث وإنها الان تستطيع ترك عملها من دون خوف. فشكرته كثيرا ولكنها بدأت تحس بشعور غريب نحوه. لم يكن شعورا بالإمتنان او حتى بالإعجاب. ولكنه شعور مختلف حتى انها أسرعت بإنهاء المكالمة معه بسبب إنها بدأت تحس بعاطفة نحوه وهى لم تشعر بذلك الإحساس من قبل. فكل تجاربها مع الرجال تؤكد لها بأنهم مجرد ذئاب بشرية. فأخذت تطرد تلك الفكرة من دماغها كلما تأتيها فهى لم تتصور ابدا أنها قد تميل عاطفيا لنفس الشخص الذى تميل اختها له.

وبعد عدة دقائق همَّ علاء بالإتصال بمريم بعد ان أنهت شروق المكالمة معه ليطمئن عليها وعلى صحتها ويتأكد من إستمرارها فى الإقلاع عن إدمان ذلك المخدر. فأكدت له عدم تعاطيها له مرة اخرى كما وعدته. وشعر علاء بإحساس غريب لأول مرة يشعر به وهو انه أصبح مسئولا

[*] حقيقة وذلك وفقا للقانون رقم ١٢٥ لسنة ٢٠١٢ والصادر من وزير الصحة

عن أسرة بحالها. وتعجب كثيرا من أن حبه لمريم لم يقل رغم كل تلك الحقائق التى علمها عنها. فهو على الرغم من ان انها مدمنة وأختها منحرفة الا ان حبه لها يزداد كما ان إحساسه بالمسئوليه تجاهها هى وأختها يزيد ايضا. فأنهى المكالمة سريعا حتى لا يرهقها بالحديث معه لفترة طويلة على الرغم من شوقه الدائم لسماع ذلك الصوت الملائكى وهى أيضا كانت كذلك فهو الوحيد الذى كان يناديها بإسما مستعارا (ميمى) بدلا من مريم وذلك كان يسعدها كثيرا. ولم تمر إلا دقائق حتى خرجت أختها من غرفتها مرتدية ملابس الخروج وأخبرتها بضرورة ذهابها الى العمل و أعلمتها بأنها لن تتأخر فهى ذاهبة لتقديم إستقالتها ولن يزد بقاؤها خارج المنزل عن ساعة.

*****

وبعد ان إنصرفت شروق بساعة دقً جرس الباب فتوجهت مريم لتفتح فوجدته أحد الجيران يعطيها جوابا مسجلا بعلم الوصول يخصهن هى وأختها قد استلمهما بالنيابة عنهن بعد ان فشل موظف البريد فى التواصل معهما. فشكرته وقامت بفتحه وهى سعيدة عندما أيقنت أنه من والدها وما إن فتحت الظرف حتى إنهارت تماما فقد كان المرسل هو جهة العمل الخاصة بوالدها يطلب منها سرعة التوجه الى القنصلية الخاصة بهما فى مصر حتى يتسنى لها صرف مستحقات والدها. وشعرت

مريم باليأس والإنهزام فإتصلت بأختها على الفور ولم ترد عليها مطلقا فاتصلت بعلاء كثيرا ولكنه لم يرد عليها هو أيضا على الاطلاق.

فلم تشعر بنفسها إلا وهى تتجه الى منزل رحاب صديقتها وعندما وصلت لمنزلها طلبت منها ذلك المخدر مرة اخرى وهى تتوسل اليها. فقامت بإخبارها بأن ذلك سيتكلف مائتان جنية لأنه عقارا مستوردا فأعطتها المبلغ وإنصرفت بعد ان حصلت عليه. وكانت مريم فى هذه اللحظة تشعر بأنها مسلوبة الارادة وتصرفاتها تفتقر كثيرا الى التعقل. فقلبها الواهن لم يتحمل كل تلك الأزمات التى تمر بها. وفاة والدها وإستحالة الزواج من حبيبها وإدمانها مؤخرا للمخدرات على يد ساقطة قد اعتبرتها يوما ما صديقتها.

***

وبينما يحدث ذلك كان علاء جالسا على كرسيه كعادته وشاردا فى مريم وحبه لها مفكرا فى الوسيلة التى ستعينه على الخروج من تلك الأزمات التى يمر بها. ولكن قطع شروده طرقا على باب شقته فنظر من العين الزجاجية فرأى وجها مألوفا بالنسبة له ولكن لم يستطع تذكره. ففتح الباب ليجد أدهم أمامه وهو ذلك الشرطى الذى كان يركض خلفه ليعيد إليه حافظة نقوده وهو أيضا من رأى صلاح وهو يخرج من نفس البناية التى يقطن بها علاء.

دخل أدهم الشقة دون إذنا منه بعد أن ذكره بنفسه وتجاهل سؤاله عن سبب مجيئه له مرة أخرى ولم يهتم أيضا بالرد على الإعتراضات الصادرة منه على ذلك الاقتحام. ثم قام بسؤاله بثقة عن صلاح كأنه يعلم ما بينهما. فصعق علاء عند سماعه لذلك الإسم وشعر بأنه إنكشف إلا إنه سرعان ما أدرك أنه إذا كان متورطا فالإجراء المتبع هو القبض عليه وإستجوابه فى القسم وليس فى المنزل. فرد عليه بحزم بأنه يتعين عليه إستجوابه رسميا بقسم الشرطة إذا كان مشتبها فيه إلا ان أدهم قاطعه مخبرا إياه بأنه مجرد سؤال ولا داعى لكل تلك العصبية ثم سأله أسئلة كثيرة من نوع. هل تعيش وحدك بالمنزل ؟. من أين تكسب المال ؟ فردً علاء بإقتضاب بأن ذلك لا يعنيه وان عمله بالشرطة لا يعطيه الحق فى التدخل فى شئون العامة. وكان يتحدث معه بلهجة شديدة لينهى المقابلة.ورغم ذلك لم يشرح له أدهم الطريقة التى علم بها علاقته بصلاح.ثم إنصرف بعد ان تيقن من تصرفات علاء بأن هناك علاقة ما بينهما وان الأمر ليس مجرد صدفة.

فجلس علاء على كرسيه بعد ان إنصرف أدهم من بيته ليفكر كيف يخرج من تلك الورطة ولم يكن يعنيه الطريقة التى علم بها العلاقة بينه وبين صلاح.فهو يعلم بمجرد إعطاء المال له سيسافر خارج البلاد كما أخبره. فأخذ يفكر كثيرا ولكن دون تريث فى الطريقة التى يحصل بها على كل هذا المال. فهو أصبح يحتاج الى الكثير من المال لينقذ حبه لمريم

ولمساعدة شروق أختها فى التخلص من إبتزاز صاحب الملهى التى تعمل به. بالاضافة للمبلغ الذى طلبه منه صلاح مؤخرا بعد ان تورط معه فى قضية القتل.

ولكن إنقطع حبل افكاره عندما وقعت عيناه على هاتفه وعلم ان مريم قد حاولت الإتصال به كثيرا.. فعاود الإتصال بها هو الأخر ولكن دون جدوى فزاد قلقه عليها خاصة إنها تعانى من الأعراض الإنسحابية للمخدر التى تتعاطاه. حتى انه فكر فى الإتصال بأختها إلا انه تراجع عن ذلك سريعا.

***

وفى ذلك الوقت كانت شروق وصلت الى الملهى الليلى التى تعمل به وجلست بمكتب عاطف المدير لتنتظر وصوله وهى تهز رجليها بعصبية وتتدرب على الحديث الذى ستقوله له. وما إن وصل عاطف الى مكتبه ورآها حتى أخذ يغازلها بطريقة سوقية تفتقر كثيرا للرقى وتبين البيئة التى أتى منها. فنهضت شروق وأخبرته بأنها لا تخف من تهديده لها وانها قررت ترك العمل بالملهى نهائيا وأعلمته أيضا بأن المبلغ الخاص بالشرط الجزائى لعقد العمل سيكون بحوزته قريبا. فقاطع حديثها بهدوء وأخبرها بأنها حرة و أنه غير قادر على إيذاءها مطلقا. حتى انه إستطرد وأخبرها بأنها اذا تركت العمل بالملهى لن يطلب منها حتى الشرط الجزائى.

ثم أظهر لها حزنه عليها بسبب تركها للعمل بالملهى. ثم أنهى حديثه بأنه قد إتفق مع أحد المنتجين الفنيين لينتج لها أغنية مصورة تعرض على قنوات التلفاز ولكن سيعتذر عن ذلك او سيبحث عن أخرى تحل محلها. فصدمت عند سماعها لتلك الكلمات ولكنها قررت الإنصراف وترك العمل و غادرت مكتبه وعيناها هائمتان.

وما إن عادت للمنزل حتى وجدت مريم تبكى بحرقة محتضنة صورة والدهما.فإندهشت كثيرا لحالها وسألتها عن خطبها خاصة أنها لم تغب عن المنزل سوى ساعتين إلا ان مريم ناولتها الورقة -دون أن ترفع عيناها عن صورة والدها – والتى تفيد بوفاة الوالد. فشرعت شروق تحتضنها وتطمئنها عليه وانه أصبح فى مكان أفضل وأخذت تواسيها بشدة حزنا عليها وليس حزنا عليه فهى لم تكن تشعر بأنه والدها فكيف يحدث ذلك وهى لا تراه إلا أسبوعا او اسبوعين سنويا. واعطتها قرصا مهدئا لتنام ولكنها لم تغفل فعلى الرغم من شعورها بالإجهاد المضنى الا ان عيناها يرفضن النوم(*)

***

وفى صباح اليوم التالى إستعد علاء للخروج للذهاب للعمل ولكنه وجد فاطمة جارته تخرج القمامة من الشقة فألقى عليها التحية وقبل ان تردها له خرج عادل أخوها من الشقة وصافحه بحرارة وعرض عليه ان

(*) حقيقة. فمن الاعراض الانسحابية للمخدرات اضطراب النوم والتعرق والقلق والاكتئاب.

يقوم بتوصيله للعمل فالوقت ما زال مبكرا على الجلسة الخاصة به فى المحكمة. فسأله علاء وهما يهبطا سويا الدرج بعد ان أعلمه بأن ما سيسأل عنه يخص صديقا له. عن عقوبة سرقة العهدة المسئول عنها بالعمل فأجابه سريعا بأن هناك فرقا شاسعا بين سرقة العهدة وبين تبديدها بسبب الإهمال حتى لو كان جسيما. فأنصت علاء له بشدة بعد تلك الكلمات وظهر ذلك واضحا على وجهه فأخذ عادل يستطرد فى عرض مواهبه القانونية أمامه وعرض عليه المساعدة فى تلك القضية مراعاة للجيرة وللصداقة التى بينهما إلا انه رفض. ثم إفترقا بعد ان وصله علاء الى السيارة وتوجه سريعا الى احد المستشفيات الحكومية قبل ان يذهب للعمل فقد كان يريد ان يسأل طبيبا متخصصا عن الحالة النفسية للمدمن وهل من الممكن ان يلجأ الى الانتحار ام لا؟ وعن الأعراض الإنسحابية للمخدر ؟. فأجابته طبيبة متخصصة عن كل أسئلته بعد ان وصل الى المستشفى ثم طلب منها طلبا فوافقت سريعا عليه.

ثم إنصرف ليذهب لعمله وهو يفكر مليا فى حديث عادل عن النواحى القانونية للسرقة. وما إن وصل الى المكتب حتى عرج الى المكتب الخاص بشئون الموظفين ليجدد الإجازة المرضية لمريم ولكن تم رفض طلبه. فعاد الى مكتبه وهو يخاطب مريم هاتفيا ليعلمها بأن الاجازة قد انتهت وان عليها المجىء للعمل غدا لعدم إستطاعته تجديد الاجازة لها.إلا إنها قد قاطعته لتخبره بوفاة والدها وهى تجهش بالبكاء. فأخذ يواسيها ويطمئنها

ويخبرها بأنه سيكون عوضا عن أبيها وان عليها ألا تقلق فهو سيظل بجوارها و أخبرها بأنه سيقوم بمد الاجازة لها بعد ذلك الخبر إلا انها رفضت قيامه بذلك معلنة إياه بأن عودتها للعمل هى الطريقة الوحيدة للتغلب على تلك الازمة. فطلب منها ألا تجعل ما حدث سببا للعودة للمخدرات مرة اخرى حتى انه ألح فى طلبه بمد الاجازة لها ولكنها كانت ترفض بشدة مما زاد قلقه فانهى المكالمة بالاطمئنان على صحتها الجسمية والنفسية وهو قلقا عليها من عودتها للمخدرات مرة اخرى بعد خبر وفاة والدها.

ثم توجه الى مكتبه وفتح الخزنة ونظر للمال الموجود بها وحمل جزءا منه بين يديه وهو ينظر إليه محدثا نفسه بأنه بذلك المال يستطيع التخلص من جميع مشاكله وشرد وهو ما زال يحملق فيه حتى إستفاق على صوت الساعى بعد ان جلب له قدحا من القهوة فأعاد المال مرة اخرى للخزنة وكلمات عادل ما زالت تدوى فى أذنيه كالطلقات. ثم إنصرف عائدا لمنزله بعد إنتهاء العمل وفى الطريق عرج على محلا لبيع الحلوى واشترى منه طبق حلوى ثم محلا للورود لكى يشترى باقة ورود جميلة و توجه الى منزل فاطمة جارته واهداها اياهم وهو ينظر فى عينيها وأخبرها بأنه لم يجد أفضل وأغلى من ذلك ليهديهم لها. ففرحت كثيرا ليس بالهدايا ولكن لسؤاله عليها فهى لم تعتاد منه على ذلك.

ولم تندهش من التغير المفاجىء فى تعامله معها حتى انها عرضت عليه تناول الغداء سويا بعد عودة اخيها من العمل وهى تعلم بأنه سيرفض إلا إنه فاجأها بالموافقة معلما اياها بأن ذلك سيكون من دواعى سروره. وإنصرف ليدخل شقته تاركا فاطمة تبتسم وتكاد تطير من الفرحة محتضنة باقة الورود التى جلبها وهى تغنى أغانى عاطفية و تتراقص وتتمايل شاعرة بأن الدنيا بدأت تضحك لها وانه أخيرا شعر بها. وسرعان ما توقفت عن فعل ذلك وهرعت للمطبخ لتحضير الطعام حتى عادت اختها من المدرسة فأرسلتها لتبتاع عصيرا ومياها غازية وبعضا من المستلزمات الخاصة بالضيافة. ولم تهتم بسؤال أختها عن سبب كل هذا.

***

جلست مريم مع شروق بعد ان إستيقظت يشاهدن التلفاز ثم صاحت شروق فجأة لتعرض عليها النزول للتنزه قليلا وتناول الطعام بالخارج الا إنها رفضت متحججة بالإعياء الذى تعانى منه. ولم تكن شروق تريد التنزه حقا ولكن كانت تريد مساعدة اختها فى التغلب على تلك المحنة فهى تعلم جيدا بأنها تحب والدها جدا. وعندما رنَّ هاتف مريم وسألتها أختها عن هوية المتصل. أخبرتها انه علاء يتصل للإطمئنان عليها ولم ترد عليه إلا بعد موافقتها فهى قد وعدت أختها بألا تكلمه مرة اخرى. وإندهشت مريم كثيرا عندما سمحت لها شروق بالإجابة عليه فهو زميلا لها ومن

حقه الإطمئنان عليها.فردت عليه وكانت اجاباتها مقتضبة جدا فتوقع علاء ان أختها تجلس بجوارها فلم يطيل المحادثة وأنهى المكالمة بعد ان إطمئن عليها. فهو كان يريد ان يهاتفها كل دقيقة للإطمئنان عليها فهو يشعر بأنها قطعة منه.

***

وبعد مرور عدة ساعات. دخل علاء غرفته ليرتدى افضل حلًة عنده وتعطر بأزكى عطر لديه وخرج ليطرق شقة جاره ففتحت له فاطمة وهى مرتدية أيضا أفضل فستان عندها وبأبهى صورة فكانت فائقة الجمال. وشعرت بالخجل عندما أبدى إعجابه بأناقتها وجمالها ثم اغلقت الباب بعد ان دخل واعلمته بأن عادل فى انتظاره وان الغداء سيجهز حالا. فدلف الى غرفة عادل ولم يجد مكانا يجلس فيه من كثرة الاوراق والكتب حتى إنه جلس على سريره وبطريقة ما أخبره بقلقه على صديقه المتورط بسرقة العهدة الخاصة بمكان عمله. وكيف يستدل ويتم التفرقة بين ما إذا كانت سرقة ام تبديد.؟. حتى إنه طلب منه مرجعا قانونيا يوضح تلك الجزئية. وقاطعهما دخول فاطمة معلنة الإنتهاء من إعداد الطعام وانه اصبح جاهزا على الطاولة.

وعندما جلس لتناول الطعام شرع يتغازل فيه وفى حلاوته حتى أقسم بأنه لم يذق طيلة حياته أطيب من ذلك. ثم أظهر لهما حسده للمتزوجين

لأنهم يعيشون فى نعيم خاصة لو كانت الزوجة جميلة واشفق على حاله كثيرا. وكان يتحدث وعيناه لم ترفع عن فاطمة وهى الأخرى كانت تنظر له من آن لأخر. حتى إنتهى من تناول الطعام وأبدى إعجابه بطبخها وأثنى عليه كثيرا. فأخذه عادل ليجلسا فى الردهة ليحتسيا القهوة وسأله عن حبيبته التى حكى له عنها. فأجابه بإنهاء علاقته بها بعدما علم منه ان أختها ساقطة. وانه يبحث عن زوجة تصونه وان مساعدته لشروق ليس أكثر من عطف وشهامة وإغاثة للملهوف. ثم وبطريقة ملتوية بدأ يسأله عن فاطمة أخته. أهل مخطوبة او هناك من يتكلم عليها ؟ فأجابه عادل على الفور بالنفى وإندهش من سؤاله كثيرا ولكن ما أزاد إندهاشه عندما إستطرد ليخبره ان من سيتزوجها سيكون محظوظا. ثم طلب منه علاء ان يساعد أخته الصغيرة فى تحصيل دروسها لمدة ساعة يوميا بعد عودته من العمل. كان يقول هذه الكلمات لحظة دخول فاطمة بطبق الحلوى لهما. وهو ينظر فى عينيها ونهض بسرعة ليحمل الصينية عنها فلمست يده أصابعها وهو يأخذ منها الصينية فشعرت بالخجل وإنصرفت وهى تبتسم فى داخلها.

***

جلس سعيد على فرشته فى عنبر السجن بعد ان حكم عليه القاضى بالحبس شهرين يراجع شريط حياته ويعانى من الأعراض الإنسحابية

الناتجة عن عدم تناوله للخمور التى إعتاد عليها جسمه. وأخذ ينظر للمسجونين وهم يبتاعوا من بعض المخدرات داخل جدران السجن وهو يضحك تارًة ويبكى تارًة أخرى من الألم الذى يعتصر معدته. فكليتيه كانتا مدمرتان تقريبا ويحتاج الى العرض على طبيب السجن الغير موجود دائما ليقرر ضرورة ذهابه للمستشفى ام لا. حتى دخل فجأة بعض ضباط الشرطة ليفتشوا الزنزانة ليروا ما إذا كان بها ممنوعات ام لا. وسرعان ما وجدوا كمية وافرة من الأقراص المخدرة وقطعا من الحشيش وسط الأغطية.

فسألوا بحزم وثقة عن صاحبها فأخرج احد التجار الكبار ويدعى الصعيدى نصلا صغيرا من جيبه كان فى الاصل ملعقة ووضعها أسفل ظهر شاب كان واقفا امامه يعلم انه مظلوم وان لا حيلة له مخبرا اياه بأن يعترف على نفسه والا لن يعيش لغد. كان سعيد يشاهد ما يحدث وقبل ان ينطق الشاب بكلمة نهض وإعترف على نفسه وسط ذهول رجال الشرطة وزملاءه بالعنبر. فإقتادوه رجال الشرطة ولكن قبل ان يخرج إحتضن الشاب عندما رأى صورة علاء فيه.وكان بالطبع رجال الشرطة على ثقة من أن سعيد ليس هو المتهم الحقيقى ولكن هم كانوا يحتاجون لملىء دفاترهم لكى تكون وسيلة لإثبات كفائتهم للقادة.

***

دخلت مريم فى ذلك الوقت الى الشركة وهى تركض لتأخرها عن ميعاد عملها.حتى إنها لم تنتظر المصعد وإتخذت الدرج وسيلة للصعود لمكتبها. ثم بدأت بالرد على عبارات التعازى التى تصدر من زملاءها وعلاء ينظر إليها بذهول. ثم توجهت لمكتب المدير بعد ان أخبرها الساعى بأنه يريدها وما ان قابلها المدير حتى واساها فى مصيبتها وأخبرها بأنه يعلم بأنها كفؤ وانها ليس بحاجة ان تثبت ذلك عن طريق قدومها للعمل فى تلك الظروف.

ثم عرض عليها ان تأخذ إجازة مفتوحة حتى تهدىء وتكون قادرة على مزاولة عملها إلا إنها رفضت واخبرته بأنها ستكون على خير ما يرام وسط زملاءها وإنصرفت لتعود لمكتبها.

وبدأ علاء يلاحظ إمارات غريبة عليها من فرط الحركة الى تناول العديد من أكواب الشاى والتحدث لفترة طويلة وكلها صفات لم يعتادها فيها ثم خرج من المكتب وقد جاءته فكرة ليتأكد بها ما اذا كانت لا تزال تتعاطى المخدرات ام لا.فعرج الى دورة المياة النسائية و بعد تأكده من أنها خالية قام بإتلاف أداة شفط المياة من عدة مراحيض بسرعة وخرج قبل ان يراه أحد وهو بالداخل.

وعاد الى مكتبه بسرعه وظل ينظر فى عينيها بطريقة توحى بأنه بحاجة الى التحدث معها ولم تمر إلا ساعة حتى إستأذنت مريم للتوجه لدورة المياة فغادر هو الأخر بعدها بدقيقة ثم فتح صندوق الإسعافات الأولية

الموجود بالممر ليجلب منه العبوة التى يوضع منها القطرات الى العين وافرغها تماما وما ان إنتهت مريم وعادت للمكتب سريعا حتى دلف هو الى دورة المياة التى كانت بها وسحب عينة من المرحاض التى كانت به.وخرج سريعا هو الأخر ليعود لمكتبه متظاهرا بإنهماكه بالعمل.

وبعد ان إنصرفا من العمل قام بالتحدث إليها ليسألها عن حقيقة عودتها للمخدر مرة اخرى.فأخبرته وهى تتحاشى النظر لعينيه بأنها قد أقلعت تماما ولن تعود له مرة اخرى.وما ان بدأ يستفسر منها عن تصرفاتها الغريبة من تناول المنبهات بكثرة وفرط فى الحركة حتى علا صوتها فجأة وصرخت فى وجهه لا شعوريا طالبه منه إنهاء الحديث فى ذلك الموضوع وعدم الشك فى حديثها له مرة اخرى.ثم سرعان ان إعتذرت له بعد إدراكها بأنهما فى الطريق العام وتحججت بأن عصبيتها تلك بسبب وفاة ابيها وعليه ان يتحملها.ثم صعدا الى الحافلة ورغم كل ما حدث أمسك بيدها برفق وهمس لها بأنه لن يتركها أبدا مهما حدث.

ثم بعد ان غادرت الحافلة قام هو بالتوجه الى المستشفى الحكومى وأعطى العينة الى الطبيبة معلما إياها بأنه يحتاج النتيجة الخاصة بتحليل العينة فى أسرع وقت.ثم غادر المستشفى وقبل ان يعود لمنزله عرج على أحد سماسرة العقارات وطلب منه أن يريه شقة للإيجار تقع فى مكان هادىء وبعد عناء إختار احدى الشقق بمنطقة نائية وطلب منه

تجهيز العقود لتوقيعها فى اليوم التالى بعد ان دفع له مبلغا من المال كعربون.

***

تحدثت مريم الى صديقتها رحاب فى الهاتف لتطلب منها بضعة اقراص من المخدر بعد ان اخبرتها صديقتها بإرتفاع سعر العبوة منه. وبعد أن أغلقت الهاتف ظلت ممسكة بالدفتر الذى تدون به الارقام وهى شاردة تماما وتفكر فى طريقة أخرى للحصول على المخدر لاحساسها بإستغلال رحاب لها.

***

عاد علاء الي منزله بعد إتفاقه مع السمسار. ولكن قبل ان يدلف لشقته قام بطرق باب فاطمة جارته وألقي عليها التحية بحرارة متأملا في عينيها. وهي تبتسم وتداري الإبتسامة من ان لأخر بالنظر في الارض.. ثم سألها عن عادل فأخبرته انه غير موجود بالمنزل.. فطلب منها ان يتناول وجبة العشاء معهم اليوم.. فوافقت علي الفور بعد ان أطري عليها بحسن إعدادها للطعام وطلب منها ان تنادي علي اختها الصغيرة ليبدأ مساعدتها في تحصيلها الدراسي..

وبعد ان دخل الي شقته ومعه أختها الصغيرة تاركا الباب مفتوحا خلفه حتي ظلً يتحدث معها بين الحين والأخر عن فاطمة.. ليعلم منها ماذا تحب ؟ ومما تخاف ؟ وكان ينصت لها بتركيز فقد كان يريد ان يعلم كل

تفصيلة عنها.. ثم سمع صوت عادل صاعدا الدرج وهو يتحدث في الهاتف.. فنهض ليدعوه للدخول ثم أشار الي أخته بأن درس اليوم قد انتهي لتعود لشقتها. ثم أخبره بعد ان إنصرفت أخته بأن كتاب القانون الذي أعطاه له ممتع وشيق لأبعد الحدود وقد إستفاد منه كثيرا. وطلب منه كتابا اخر في القانون يتناول تلك الجزئية بتفصيل اكثر.. فوافق عادل علي الفور ثم ساله عن سبب دعوته للعشاء بعد ان أعلمه ان أخته أخبرته هاتفيا.فأخبره وهو يتلعثم فى الكلام شعوره بأنه يميل الى اخته ومعجب بها وبأدبها ولن يجد من هى افضل منها لتكون زوجة له.ثم إستطرد ليشكو له من صعوبة حياته كعازب فقاطعه عادل وأخبره انه موافق ولكن عليه ان يسألها وخير وقت لذلك سيكون بعد تناول العشاء سويا وإنصرف بعد ان تظاهر بإندهاشه من الموضوع برمته.

***

كان سعيد فى ذلك الوقت جالسا فى زنزانة الحبس الإنفرادى يتناول رغيفا من الخبز وقطعة الجبنة اللذان يتم توزيعهما على جميع المحبوسين إنفراديا ثم رأى الباب يفتح وقام الشرطى المسئول عن الحراسة بإعطاءه وجبة طعام مليئة باللحم بعد أن أخبره بأنها من المعلم صعيدى وسلمه ايضا ورقة صغيرة وإنصرف.فجلس سعيد على فرشته مرة أخرى ليقرأ الرسالة.

***

فزعت مريم عندما اقتحمت أختها شروق غرفتها وهى تهلل وتصيح عاليا بأنها اختيرت ضمن عشرة أشخاص سيتم عمل تجربة أداء صوتى لهم غدا. وطلبت منها أن تأتى معها لتصفيف شعرها ولكن مريم رفضت متحججة بأنها تعانى من مغصا شديدا ولكن بعد إلحاح وافقت وأعلمتها بأنها ستلحق بها بعد ساعة حتى تكون قد قامت بالإستحمام قبل أن تذهب وبعد أن غادرت شروق المنزل لم تمر سوى دقائق حتى سمعت مريم طرقا على الباب فظنت أختها قد نست شيئا حتى إنها فتحت الباب وهى تتمتم بعبارات إنتقاد لأختها وما ان فتحت ووجدت صديقتها رحاب حتى جذبتها داخل الشقة سريعا.وأعطتها المال بلهفة وشوق فهى لم تكن تتحمل الآم الرأس اكثر من ذلك.وتعجبت رحاب بشدة عندما وجدتها تبتلع ثلاثة أقراص مرة واحدة ودون ان تشرب مياة.ثم إنصرفت بعد أن أخبرتها مريم بأن هناك ضيوفا سيأتون للزيارة بعد قليل.ثم دلفت مريم لغرفتها لتبدل ملابسها لتلحق بأختها.

***

كان علاء جالسا مع عادل وأختيه ليتناولوا وجبة العشاء سويا.ثم نطق عادل فجأة متحدثا لأخته وأخبرها بأن علاء قد طلب يدها منه اليوم.وإستطرد سائلا اياها عن ردها.فابتسمت وهى مندهشة ناظرة لعلاء.فسألها هو الأخر عن ردها بعدما أخبرها بأنه سيكون أسعد رجل فى الدنيا اذا قبلت الزواج منه لأنه لن يجد أفضل منها لتكون زوجة

له.ولكنها تركت الطعام فجأة وركضت لغرفتها عندما تحدثت أختها الصغرى لتوافق بالنيابة عنها قائلة ان السكوت علامة الرضا.فدخل أخوها خلفها وطمأنها بأنه ايا كان اختيارها سيساعدها فيه.ثم قام باحتضانها بعد أن أجابته بموافقتها اذا كان موافقا هوعليه.وخرج لعلاء مرة أخرى ليقرأوا الفاتحة.وسرعان ما طلب منه علاء أن يتم عقد القران فى أسرع وقت لأنه لا يطيق الانتظار.فقاطعه عادل طالبا منه ان يقابل أحدا من أقاربه.فأجابه بأن والدته قد وافتها المنية منذ زمنا ووالده مفقودا ولا يعلم له عنوانا. ثم استطرد ليخبره بأن زوجة عمه هى الوحيدة التى لا تزال على قيد الحياة.وانهى حديثه بأن الشقة موجودة ولا داعى للتأجيل.

***

جلست مريم فى محل تصفيف الشعر منتظرة أختها تنتهى مما قد جائت من أجله.رافضة أن تقوم هى الأخرى بتصفيف شعرها كأختها.حتى وقعت عيناها على إحدى العاملات بالمحل وهى تخرج دواءا من حقيبتها وتبتلع منه قرصا ثم تناولت الشاى.كان هذا المنظر كافيا لأن يسترعى انتباها فهى كانت تعلم شكل ذلك الدواء جيدا فهو كان يشبه ذلك المخدر الذى تتعاطاه.فوافقت ان تقوم هى الأخرى بتصفيف شعرها وبعد أن انتهت وقبل أن ينصرفا قامت باعطاءها ورقة من المال كبقشيشا لها ولم تنسى ان تحصل على رقم هاتفها. ثم عادت لمنزلها بصحبة أختها وهى غير

منصتة لحديثها عن تجربة الأداء التى ستحدث غدا.فكانت تكتفى بهز رأسها وإصدار بعض الإيماءات من آن لأخر كدليل على المتابعة حتى رن جرس هاتفها وعندما علمت أن المتصل هو علاء. لم ترد حتى وصلت الى المنزل ولم تعلم أختها بحقيقة المتصل وأخبرتها بأن الاتصال من زميلة لها بالعمل.وما ان ردت عليه حتى أخبرته بأنها تشتاق اليه كثيرا على الرغم من رؤيتها له بالعمل كل صباح.فأخبرها هو الاخر باحتياجه الشديد لها.ثم سمعت طرقا على بابه فطلب منها ان تنتظر ليفتح.وإنقطع الإتصال فجأة بعدما سمعته وهو يقول... صلاح !!!.

***

فتح علاء الباب وهو يتحدث هاتفيا مع مريم ليجد أمامه صلاح. فأغلق الهاتف على الفور عندما رآه و أدخله الشقة.ثم سأله عن سبب الزيارة بعدما أعلمه ان المهلة المحددة لتسليم المبلغ لم تنتهى. فأجابه صلاح بأنه لن يستطيع الانتظار أكثر من ذلك فعليه ان يسرع فى تجهيز المبلغ لأنه بدأ يشعر بالقلق..فقاطعه علاء على الفور واخبره بصوت عالى وبثقة انه اصبح متورطا معه فى الجريمة. فلا داعى للعجلة حتى لا ينكشفا ثم سأله عن المبلغ المطلوب لإصطناع الهوية المزورة التى ستمكنه من الهرب خارج البلاد. فأجابه بأنها ستتكلف عشرون الف جنية فدخل علاء غرفته وأحضر خمسة وعشرون الف جنية واعطاهم له.ثم طلب منه ان يستأجر غرفة بأحد الوكاندات الرخيصة بالقاهرة لكى يستطيع الاتصال

به فى اى وقت واشار الى ان الخمسة الاف جنية الاضافية سيكونوا كافيين لتغطية تكلفة الإقامة لفترة طويلة.

ثم إستطرد ليخبره بأن عليه الإسراع فى تحضير الهوية المزورة.ثم وبلهجة فيها ثقة أكثر أنهى حديثه بأنه يجب أن يفهم أنهما أصبحا فى مركب واحدة فعليه الا يقلق حتى يستطيع تحضير المال خاصة ان المبلغ ليس هينا. وقبل ان ينصرف إتفق معه على المكان الذى سيتقابلا فيه فى المرة القادمة بعد ان أعلمه بقصة الشرطى الذى رآه وهو خارج من بنايته المرة السابقة.

وجلس علاء وحيدا بعد مغادرة صلاح يقرأ بنهم فى كتاب القانون الذى استعاره من صلاح بعد شعوره أن الوقت قد تأخر فيستحيل معاودة الإتصال بمريم مرة اخرى.

وفى صباح اليوم التالى.وبعد أن وصل علاء الى الشركة اخذ يحوم حولها اكثر من مرة ليرى مداخلها ومخارجها فوقعت عيناه على باب خلفى للمبنى.فدلف الى مكتب الإستعلامات وطلب منه ان يراجع الكاميرات الخاصة بالبوابات متحججا بأن سلسلة مفاتيحه قد سقطت منه امام المبنى بالأمس.بعد ان أعلمه موظف الأمن بانه لم يعثر عليها.فأخبره الموظف الموجود بمكتب الاستعلامات بعد أن سأله عن البوابة التى خرج منها يوم أمس بأن الكاميرا المثبتة على البوابة الخلفية لا تعمل منذ فترة.

فرد علاء متظاهرا بالحيرة بعدم القدرة على التذكر من اى بوابة خرج ليلة أمس.

ثم غادر المكتب بعد ان شكره ليصعد الى مكتبه. وعندما وصل وجد مريم جالسة تشرب الشاى بشراهة وتلذذ فسألها ما اذا كانت قد تناولت وجبة الافطار فأجابته بالنفى ورفضت ان تفطر بعدما عرض عليها ذلك وجلس كلا منهما على المكتب الخاص به يتبادلا ارسال الرسائل هاتفيا حتى لا يلاحظ باقى الزملاء أى شىء. كانت فحوى رسائلها له عن زائر امس وسر اغلاقه لهاتفه لمدة زادت عن ساعة.ثم غادر مكتبه وذهب للمكتب الموجود به الخزنة المسئول عنها عندما اتى أحد الموظفين ليصرف شيكا خاصا بتعاملات الشركة. وعندما قام بفتح الخزنة وقعت عيناه على المصراع الذى يخرج من باب الخزنة ليغلقها من الداخل. فأخذ يفتح ويغلق فيها كثيرا وهو يغير فى أرقامها مرة تلو الاخرى مبتسما فى سره وكاد أن يطير من الفرح.

ثم قام بإستلام الشيك وأخرج المبلغ المدون به من الخزنة وأغلقها بعد أن أدخل الشيك بها

وبعد ساعة توجه الى دورة المياة ولكن إسترعى إنتباهه احد السعاة وهو يتحدث مع زميله عن الضائقة المالية التى يمر بها.فهو كان يحتاج الى المال لتصليح سطح البناية التى يقطنها والذى أتلف بسبب مياه الصرف الردىء.

فنصحه علاء أن يطلب مبلغا من المال من المدير على سبيل السلفة ويتم تسديدها من راتبه.فأخبره أن المدير فى عطلة ستستمر لثلاثة اسابيع وان من ينوب عنه لتسيير العمل ليس من صلاحياته الموافقة على طلبات السلفة.فاندهش علاء عند سماعه ذلك فهو قد رأى المدير بالامس. ولكن استطرد الموظف ليشكو سوء حظه من أنه تقاعس عن الحضور بالامس رغم أن المدير كان موجودا ومتفرغا.فواساه علاء وتمنى له التوفيق ودخل دورة المياة وهو مشوشا كليا فقد كان يريد الانفراد بذاته ليستجمع أفكاره.

***

وفى ذلك الوقت كانت شروق تتزين فى الغرفة المخصصة لذلك بالإستديو الذى ستقام فيه المنافسة بين الموهوبين الذين تقدموا الي المسابقة من أشهر قليلة. حتى دخل عليها أحد الموظفين ليعلمها بأن دورها قد أتى فى تجربة الأداء الصوتى. فخرجت وهى تشعر بالفرحة وما ان وصلت على المسرح حتى أخذت تغنى وتشدو بثقة حتى أنها سحرت قلوب لجنة التحكيم وما ان إنتهت حتى عادت للغرفة مرة أخرى لتنتظر سماع النتيجة النهائية. فسمعت إحدى المتسابقات وهى تحدث صديقتها التى جائت معها لترفع من حالتها المعنوية وهى تخبرها بأن لجنة التحكيم ستختارها بالتأكيد لأن والدها هو الصديق المقرب لمن يملك القدرة

الفعلية على اختيار الفائزة الوحيدة فى لجنة التحكيم.ثم ضحكت وهى تستطرد بأنها مسألة روتين وليس أكثر.
فتوجهت لها شروق لتتعرف عليها وأشادت بصوتها على سبيل المجاملة وعلى الرغم من أنها لم تستمع اليها.فعلمت أنها تدعى رحمة ووالدها رجل أعمال والصديق المقرب لمالك شركة الإنتاج الذى يدعى عمر فريد. وسرعان ما ان توجهت نحو الباب لتخرج بعدما علمت بأن المنافسة محسومة من البداية ولكن إستوقفها الموظف المسئول عن تنظيم المسابقة وطلب من كل المتسابقات التوجه الى المسرح لسماع نتيجة المسابقة.فذهبت الى هناك بخطى متثاقلة وهى تنظر لرحمة بكراهية وغبطة فى نفس الوقت. وشكرت لجنة التحكيم عندما أثنوا علي صوتها وإبتسمت إبتسامة حزينة ولكن سرعان ان إنقشعت تلك الإبتسامة الحزينة عندما إنقسم قرار لجنة التحكيم مناصفة بينها وبين رحمة.حتى انها بكت من الفرحة وهى تحتضن باقى المتنافسات وهن يهنئوها متمنين لها الفوز فى المرحلة الاخيرة من المسابقة بعدما علموا انها المرة الاولى الذى يحدث فيها ذلك وانه كان من المفروض ان يتم اختيار فائزة واحدة الان.
***
وبينما كان يحدث ذلك كان علاء -بعد ان غادر الشركة- يوقع على عقد ايجار الشقة التى طلبها من السمسار.فسأله عن سبب إختياره لهذا المكان النائى فأجابه علاء بأنه لا يستطيع تحمل تكلفة إيجار شقة

بإحدى الأحياء العامرة بالسكان خاصة انه موظفا حديثا وإختار هذه الشقة لكى تكون منزلا للزوجية.فعرض عليه السمسار شقة مماثلة لها تقريبا فى المساحة والتكلفة بحى سكنى عامر بالسكان عن هذا الحى.فوافق علاء عليها مما اثار حنق السمسار فهو قد عرض عليه ان يريه اياها بالامس. ولكن فاجائه بأنها ستكون بالاضافة لتلك الشقة وإستطرد بعدما سأله السمسار عن سبب تأجيره للاخرى بأنها ستكون مكتبا له فهو محاسب بأحدى الشركات الحكومية ويريد أن يحسن دخله. فاصطحبه السمسار الى هناك وعندما رآها هز رأسه بالموافقة عليها ووقع عقد تلك الشقة ايضا بعدما ألح عليه بأن يتفاوض معه فى تكلفة تأجيرها قليلا. ثم خرج ليعود الى منزله ولكنه فى الطريق عرج على احد محال بيع التسجيلات المصورة.وما ان وصل الى المنزل وقبل أن يدلف الى شقته قام بالطرق على باب فاطمة لتفتح له وهى تشعر بالخجل ثم أهداها تلك التسجيلات مخبرا اياها بعد أن سألته بأنها مجموعة من الافلام الهندية والمسلسلات التركية هدية لها بعد أن علم من أختها بحبها الشديد لتلك المجموعة. فعرضت عليه أن يتناول العشاء معهما بدلا من تناوله وحيدا خاصة انهما اصبحا أهلا فرفض متحججا بأنه قد تناول الطعام بالعمل قبل أن يعود واستطرد ليعلمها بأنه مجهد تماما خاصة انه لم ينم جيدا ليلة أمس من كثرة التفكير فيها. ثم دلف الى شقته تاركا فاطمة تشعر بأنها اخيرا قد وجدت ضالتها فهى طالما تمنت ان يتزوجها. وقبل أن يصل

لسريره حتى فتح ذلك الكتاب الخاص بالقانون الجنائى مرة أخرى وأخذ يقرأ فيه الى أن غاب عن الوعى ونام.

***

كانت مريم فى ذلك الوقت تتحدث هاتفيا مع خلود وهى العاملة بمحل تصفيف الشعر لتطلب منها أن تفصح لها عن المكان الذى تبتاع منه ذلك المخدر.فأخبرتها خلود على الفور بالمكان الذى يبيع تلك المخدرات كما عرضت عليها ان تبتاعه لها اذا ارادت فوافقت مريم بعدما أخبرتها العاملة بثمنه الحقيقى والذى كان اقل من الثمن الذى كانت تشترى به من رحاب بكثير. ولكن سيكون التسليم دائما بالمحل ولم تمر دقائق على إنهاءها المكالمة حتى وجدت أختها تطرق الباب مهللة وتغنى. فأجابتها شروق بعد أن سألتها عن نتيجة المسابقة بما حدث بالتفصيل وجلسا ليفكرا فى الطريقة التى ستمكنهما من التخلص من رحمة.فهى على الرغم من أن صوتها كان سيئا الى حدا ما ولكن المعلومات التى علمتها عنها ليست هينة. وبعد ساعة وهن يتناولن الطعام سمعا طرقا على الباب فذهبت شروق لتفتح لتجدها سيدة فى نهاية العقد الرابع من العمر وتحمل اكثر من حقيبة سفر كبيرة. وأجابتها عندما طلبت منها شروق ان تعرف نفسها بأنها صباح زوجة ابيهم المتوفى.

***

طرقت صباح الباب لتفتح لها شروق.وبعد ان عرفتها بنفسها طلبت منها ان تدخل فوافقت شروق وهى مشوشة التفكير.وما ان جلست صباح لتستريح من عناء الطريق حتى انفجرت مريم بالبكاء متهمة اياها بالكذب والافتراء على والدهما الى ان اخرجت لها صباح صورة من عقد الزواج لتثبت لها صحة حديثها.فسقطت مريم على كرسيها من هول المفاجأة بعد أن تأكدت من صدق كلامها وهى لا تزال تنظر فى الورقة. وقبل ان تنطق ارملة والدهما سألتها شروق بحزم عن سبب الزيارة مستطردة بأن الوالد لم يملك أى ممتلكات لتورث.فأخبرتها صباح بأنها لم تعد تملك مأوى لها ولبناتها سوى هذه الشقة بعد أن أجبرها أخوها على التنازل عن حقها فى بيت ابيها.فهمَّت مريم لتطردها من الشقة ولكن استوقفتها اختها لتستفهم من صباح عن حقيقة ما اذا كان أطفالها من والدهما أم من رجل أخر.فأخبرتها انهم أخواتهن من نفس الأب فصعقت مريم بعد سماع تلك الكلمات وأصبحت لا تقوى على طردها.فسألتها شروق عن مكانهم لتخبرها صباح بأنها تركتهم عند أحد الجيران لتأتى بمفردها أول مرة خوفا من رد فعلهما.فأشارت لها شروق الى أحدى الغرف وهى تخبرها بأنها تستطيع المبيت فيها للصباح هى وبناتها.فقاطعتها صباح معلمة اياها بأنها ستترك أطفالها مع الجيران الليلة وستعاود لتحضرهم فى الصباح. وأخرجت من حقيبة يدها بعضا من الصور تجمع بينها وبين والدهما

وكانت من ضمنهم صورة عقد القران.ثم تركتهم وتوجهت لغرفتها لتبدل ملابسها وتتصل بأطفالها لتطمئن عليهم.

فركضت مريم سريعا الى غرفتها لتخلع صور والدها منها ومن الشقة بأكملها وتمزقها بعنف وبهيستريا شديدة.الا ان اختها أخذت تهدئها وتمنعها من ذلك الى أن إحتضنتها بشدة فأنفجرت مريم بالبكاء وهى تسترجع ذكرياتها مع والدتها المتوفية.

***

دخل أحد مساعدى الضابط جلال زيدان المكتب ليعلمه أن نتيجة التحريات أسفرت عن وجود أصهار لصلاح المتهم بمحافظة المنيا.وطلب منه الموافقة على الحصول على إذن النيابة لمداهمة محل إقامتهم ولكن أخبره جلال أن يتم التنسيق مع المديرية التابع لها تلك المحافظة.حتى انه رفع سماعة الهاتف وطلب من عامل الهاتف ان يصله بأحد الضباط العاملين هناك وبعد أن رد عليه الضابط طلب منه جلال أن يقوم بمراقبة بعض الاشخاص ضروريا ثم أعطى السماعة لمساعده ليفصح له عن اسمائهم وعناوينهم.فسأله مساعده مندهشا بعد ان انهى المكالمة مع الطرف الاخر عن سبب رفضه لاستخراج اذن النيابة ليجيبه جلال وهو يرتدى سترته ليغادر المكتب بأنه يريد أن يتأكد من وجود صلاح هناك قبل المداهمة واستطرد موضحا له بأن العمل بالصعيد ليس كالعمل

بالقاهرة فالوضع هناك مختلفا تماما واخذ يسترسل فى ذلك الى ان ودعه على درج المديرية.

***

.

وفى صباح اليوم التالى.توجه علاء الى المستشفى الحكومى ليعلم نتيجة تحليل العينة الخاصة بمريم قبل ان يذهب لعمله بالشركة.فجلس لينتظر الطبيبة بمكتبها بالمستشفى وما ان وصلت تلك الطبيبة.حتى إتصلت بموظف المعمل ليحضر لها التقرير وظلت تتحدث مع علاء مطمئنة اياه بأنه اذا جائت النتيجة ايجابية فالعلاج لن يكون صعب لتلك الدرجة التى يتخيلها.ثم اجابها بعد أن سألته عن صلة القرابة التى بينه وبينها بأنه خطيبها وزميلها بالعمل فى نفس الوقت.فنصحته بالا يتخلى عنها اذا كانت النتيجة إيجابية وإستطردت لتحكى له عن حالات مماثلة لحالة مريم قد انعم الله عليهم بالشفاء.

وقبل أن تنهى حديثها معه دخل موظف المعمل حاملا ملفا ورقيا واعطاها اياه وانصرف بعد أن سألها عما اذا كانت تحتاج شيئ اخر.فشكرته كثيرا ثم سرعان ما ان تبدلت ملامح وجهها سريعا بعد ان نظرت فى الاوراق التى كانت بداخل الملف.ففهم علاء على الفور قبل أن تنطق بكلمة أن نتيجة تحليل العينة ايجابية. فسألها عن الطريقة الامثل للعلاج فأخبرته بأنه اذا كانت الحالة متقدمة فيفضل احتجاز المريض اما اذا كانت حالة

عادية فيمكن العلاج من المنزل ولكن تحت الملاحظة الدقيقة التى بالتأكيد لن تتوفر اذا لم يكن أهلها على علم بحالتها.فشكرها علاء وانصرف ليتجه الى مقر عمله.

وما ان دلف الى مكتبه حتى اخرج رزمة من الأوراق وإنهمك بكتابة تقريرا فنيا.ولم يتحدث ببنت شفة الى مريم رغم انها كانت تنظر اليه من أن لأخر.ثم توجه الى مكتب سكرتير المدير المسئول عن تسيير العمل لحين عودة المدير الفعلى للشركة.وبعد ان طرق بابه دلف ليعطيه ذلك التقرير الفنى الذى يوضح بأن هناك عطبا ما المَّ بالخزنة المسئول عنها.فقرأ السكرتير التقرير سريعا وأمر بتشكيل لجنة لفحص تلك الخزنة فطلب منه علاء بأن يتم ذلك فى أسرع وقت فطمأنه السكرتير ولكن قبل أن يحتفظ بذلك التقرير فى مكتبه طلب منه علاء أن يوقع عليه ويسمح له بتصويره. ثم توجه الى مكتب الشئون الادارية ليدرج تلك النسخة بأحد الملفات الخاصة بتجهيزات الشركة.وعاد الى مكتبه مرة أخرى وهو يتهامس فى الهاتف الى أن استوقفه أحد الموظفين ليعلمه بأن هناك لجنة ستشكل لعمل جردا مفاجئا لموظفين الشركة.فشكره على المعلومة على الرغم من رفض ذلك الموظف الافصاح عن مصدرها.

***

نادى سعيد على الشرطى المسئول عن الحراسة خارج زنزانته ليطلب منه ان يقابل الصعيدى ضرورى.فأجابه الشرطى بإستحالة حدوث ذلك الا بعد انتهاء فترة الحبس الإنفرادى.فطلب منه ان ان يعطيه هاتفه ليتصل به بعدما علم ان الشرطى بحوزته رقم الهاتف الخاص به. فوافق الشرطى على مضض طالبا منه ان ينهى المكالمة سريعا حتى لا يراه احد مفتشى السجن اثناء المرور لتفقد الحالة الامنية.وبالفعل اتصل سعيد به وبعد أن اخبره بأنه المسجون الذى اعترف على نفسه فى قضية المخدرات. تحدث اليه بصوتا خافتا حتى لا يسمع الشرطى الموجود بالخارج ثم شكره كثيرا معلما اياه بأنه فى خدمته.ثم اعطى الهاتف مرة اخرى للشرطى شاكرا اياه وطلب منه لفافة تبغ واخذ يتحدث معه ليعلم منه معلومات عن مأمور السجن ومعاونيه وعن اعتى المجرمين فيه وكيفية التعامل داخل تلك الجدران.ثم قاطعه الشرطى وركض ليعود الى ثكناته سريعا عندما سمع صوت احد المفتشين.وما هى الا لحظات حتى فتح باب زنزانة سعيد ودخل عليه احد الحراس ليجذبه بقوة لينهض احتراما للمفتش.فأخبره المفتش بعلمه بأنه ليس المجرم الحقيقى فى قضية المخدرات التى تم ضبطها فى عنبره.ثم عرض عليه ان يرسله لطبيب السجن اذا قام بالاعتراف على المسئول الحقيقى عن تلك الفعلة.واستطرد وهو يشير الى جانب سعيد مخبرا اياه بعلمه لحقيقة

مرضه الناتج عن كثرة تناول الكحوليات.ثم انصرف بعد ان صفعه على وجهه عندما صممً سعيد على انه هو المجرم الحقيقى فى تلك القضية.

***

كانت شروق تنتظر عودة مريم من العمل الى ان عادت صباح ومعها اطفالها. فابتسمت للاطفال وهى تتعرف عليهم واحدة تلو الأخرى وتحاول قدر إستطاعتها ان تظهر لهم انها على صلة جيدة بوالدتهم. ولم تمر ساعة على مجيئ صباح حتى دلفت مريم الى المنزل. فرحبت بالاطفال هى الاخرى وجلست بركبتيها على الارض لتتعرف عليهم.وسرعان ما ان دخلت شروق الى غرفتها لتبدل ثيابها ونادت على مريم وطلبت منها ان تستمر فى معاملة الاطفال جيدا لأن لا ذنب لهم فى ما اقترفه والدهما وطلبت منها ايضا ان تراقب صباح قدر الامكان فهى غريبة عليهن.وودعتها بعدما اخبرتها بضرورة ذهابها للاستوديو لتتمرن على الاغنية التى ستنشدها فى المرحلة الاخيرة من المسابقة.

***

وبعد أقل من ساعة دلفت الى أحد المطاعم وبعد أن سلمت على علاء واطمأنت عليه وسألته عن كنه الموضوع شديد الاهمية الذى رفض الإفصاح عنه هاتفيا صباحا.حتى انها سألته عن السبب الذى جعله يتهامس معها اثناء المكالمة.فأخبرها وهو يبكى بأن مريم مدمنة للمخدرات.

صدمت شروق من هول المفاجأة بعد أن أخبرها علاء بأن أختها مدمنة على تناول الاقراص المخدرة.وقبل أن تغادر المطعم لتعود لأختها لتتأكد منها.قام علاء بجذبها من يدها ليخبرها أن عليها أن تتصرف بحكمة وأن أى رد فعل مفاجىء منها من الممكن أن يجعل حالة مريم النفسية تسوء أكثر.ثم طلب منها أن توافق ولو حتى على خطبته من اختها لعل حالتها النفسية تتحسن قليلا.ثم أعطاها ورقة وبعض المهدئات والعقاقير الطبية التى قد وصفتها له الطبيبة بالمستشفى الحكومى.وطلب منها ان تخلط تلك العقاقير لها بالعصير او بالطعام فى المواعيد المحددة بالورقة حتى لا تشعر مريم بأنها قد انكشفت امامها.ثم طلب منها أن تتاكد من عدم زيارة صديقتها رحاب لها مرة أخرى بعد أن افصح بأن هى من تسببت فى ادمانها لتلك المخدرات.فأخبرته وهى تتلعثم بالكلام بأنها كانت لا تعتقد أن حبه لمريم قد يصل لهذه الدرجة. واستطردت لتذكره بقضيتها وعملها القديم ثم ادمان مريم الان.فقاطعها ليخبرها بأنه لا يتخيل حياته بدونها وأن ابتسامتها هى من تدخل الطمأنينة الى قلبه وانهى حديثه بأنه على استعداد للزواج منها حتى ولو حدث قدر ذلك ألف مرة.فسألته عما اذا كانت ستفلح هذه الطريقة أم لا. فأخبرها داعيا الله لها بالشفاء بأن الطبيبة وضحت له احتمالية حدوث ذلك اذا لم تكن فى مرحلة متقدمة من الادمان. واستطرد ليعلمها بأن تلك الادوية ستخفف

عنها الاعراض الانسحابيه لذلك المخدر بعد أن اخبرها بعودة مريم لتعاطيه مرة اخرى وفشلها فى التعافى منه.

ثم نهضت لتنصرف بعدما أخبرته بموضوع ارملة أبيهم مستطردة بأنها لا تأمن على مريم معها.فقام بتوصيلها مستقلا سيارة اجرة ثم عرج بعد ذلك على أحد المحال التجارية وبعد أن دلف داخله.

توجه اليه احد العمال بالمحل ليساعده فى تلبية طلبه.فأخبره علاء بأنه قد رأى اعلانا فى أحدى الصحف عن خزنة أرضيه يستحيل خلعها من مكانها واستطرد ليطلب رؤية نموذجا لها بعد ان سأله عنها ليستفهم أكثر.فأجابه البائع بأنها ليست موجودة الان لانها تطلب خصيصا من الشركة.ثم استطرد البائع ليخبره بأنها تثبت فى أرضية المنزل بعد عمل فتحة صغيرة بالارضية بحيث لا يظهر من اجزاء تلك الخزنة الصلب سوى بابها الذى يتم جذبه لأعلى كوسيلة لفتحها. وعلى الرغم من حجمها الضئيل الا انه يستحيل سرقتها كما أنها أكثر مقاومة للحرائق.فطلب منه علاء واحدة وأعطاه رقم الهاتف المحمول الخاص به بعد أن طلبه منه البائع ليعلمه بوصولها من الشركة ثم عرض عليه أن يتولى تركيبها فريقا فنيا من الشركة.فوافق علاء على الفور ثم غادر المحل بعد أن اعطاه عربونا لضمان جديته فى الشراء ليعود الى منزله سريعا وهو يحدق فى ساعته.

وما ان وصل الى المنزل قام بطرق باب عادل جاره.ففتح عادل الباب له مخبرا اياه بأنه قد جاء فى الميعاد المتفق عليه تماما ثم أدخله الشقة ونادى على أخته طالبا منها ان تسرع قليلا وما ان وصلت فاطمة حتى خرج ثلاثتهم ليبتاعوا شبكة فاطمة من أحد محال المجوهرات بالصاغة.

***

كان عمر فريد صاحب شركة انتاج التسجيلات الصوتية يتحدث هاتفيا مع صديقه يوسف والد المتسابقة رحمة المنافسة لشروق.فطمأنه ضاحكا بأن عليه الا يقلق مستكملا حديثه بأن النتيجة محسومة من البداية.ثم أغلق الهاتف بعد أن شكره على الهدية التى ارسلها الى منزله وقام بالضغط على زر مكتبه. وفى ثوان قليلة دخل اليه سكرتيره الشخصى فطلب منه عمر أن يخطر أعضاء لجنة التحكيم للحضور الى مكتبه الان كما أمره بالاتصال بالمتسابقتين ليعلمهن بميعاد المرحلة الاخيرة من المسابقة.

وفى غضون ساعة واحدة اجتمع عمر بأعضاء لجنة التحكيم ليأمرهم بترجيح رحمة على شروق فى المرحلة الاخيرة من المسابقة.فأخبره احد الاعضاء بأن المتسابقة شروق أفضل منها بكثير كما انها تملك حضورا قويا.فقاطعه عمر ليعلمه بأنه من يملك الشركة وهو أدرى بمصلحته منهم.وانهى ذلك الاجتماع بعد اخطارهم بالاوامر الجديدة ليتصل بزوجته

معلما اياها بأنه سيتأخر ساعة عن الحفل الذى يقيمه والدها لانشغاله بالعمل قليلا.

***

إتجه صلاح الى المقهى الذى اعتاد مقابلة صديقه به.وما ان وصل هناك حتى اعلمه بأن المبلغ المطلوب لإصطناع الهوية المزيفة أصبح بحوزته.فاصطحبه صديقة لشقة المزور وقام بطرق الباب بطريقة معينة كما هو متفقا عليه. ففتح له جنيدى الباب بعد ان تأكد من هوية الطارق من خلال نافذة ضيقة.فقام صلاح بعد ان دلف الى الشقة باعطاء المبلغ لجنيدى بعد ان طلب منه صديقه ذلك.فأخبره جنيدى بأنها ستكون جاهزة خلال ايام كما اخبره ايضا باسمه الجديد الذى سيدونه فى الهوية ليعتاد عليه.ثم عرض عليه عدة وظائف ليختار واحدة منها وقبل أن يكمل حديثه طلب منه صلاح ان تكون وظيفته الجديدة محاسبا.فسخر منه جنيدى والزمه بالاختيار من تلك الحرف مستطردا بأنه لا يفقه شيئا بالحسابات مما سيجعله عرضة للشك فى هويته. فوافق صلاح بعد أن تحدث الى صديقه على ان تكون وظيفته الجديدة فني سيارات.وانصرف هو وصديقه من المنزل بعد ان طمأنهم جنيدى واخبرهم بثقة بأنها ستكون طبقا للاصل.

***

كانت صباح تتصفح الشبكة العنكبوتية بواسطة هاتفها النقال وهى مستلقية على سريرها.فدخلت عليها مريم لتعلمها بأن عليها مراقبة أطفالها لأنها ستضطر للخروج لشراء رصيدا للهاتف المحمول الخاص بها.فطلبت منها صباح أن تغلق باب الشقة جيدا من الخارج حتى لا يستطيع احدا من أطفالها الخروج.وما هى الا دقائق بعد ان غادرت مريم المنزل حتى دخل أحد الاطفال على صباح الغرفة وبحوزته أقراصا من المخدر الذى تتعاطاه مريم.فنهضت مسرعة اليه قبل أن يبتلع منه شيئا لتضربه وتوبخه معلمة اياه بأنه ليس حلوى حتى وقعت عيناها على غلاف الدواء.فصعقت بشدة لعلمها بأنه مخدرا فقد إعتاد زوجها تناول قرصا منه قبل ممارسة العلاقة الحميمية معها.فجذبت طفلها بشدة لتسأله عن المكان الذى وجد فيه تلك الاقراص واتجهت معه الى غرفة مريم لتضعه مكانه ولكن بعد أن استمرت فى تفتيش كل شبرا بالغرفة.حتى سمعت شروق وهى تحاول أن تفتح باب الشقة من الخارج وهى تتحدث مع أحد الجارات لتخبرها بحقيقة الاصوات الصادرة عن الاطفال بالشقة.فخرجت مسرعة لتعود لغرفتها بعد أن رتبت اغراض مريم مرة اخرى واعادت كل شىء الى مكانه لتتظاهر بانشغالها بالتصفح فى الهاتف.وعندما دخلت عليها شروق لتسألها عن مريم بعد أن علمت بعدم وجودها بالشقة.أخبرتها بأنها ذهبت لتبتاع رصيدا للهاتف كما جاء على لسان مريم.فعرضت عليها صباح أن تقوم بتحضير الطعام لها ولاختها الا

ان شروق اعلمتها بأنها جلبت طعاما جاهزا معها لكل أفراد المنزل وطلبت منها أن تقوم بتجهيز الطاولة لحين تبديل ثيابها.وما هى الا دقائق حتى عادت مريم من الخارج وساعدتها فى تجهيز الطاولة.وجلس كلا منهم على الطاولة ليتناولوا الطعام فى صمتا تاما وكلا منهم ينظر للاخر خلسة بين الحين والاخر.

***

صعد علاء درج منزله بصحبة عادل جاره وأختيه الى أن وصل لشقته فودعهما مهنئا فاطمة.ثم دلف لشقته بعد رفضه لتناول العشاء معهم متحججا كالعادة بالارهاق الشديد وضرورة النوم مبكرا.وبعد أن بدل ملابسه جلس ليستريح قليلا على كرسيه محاولا الاتصال بمريم الا انها لم تجيب على اتصالاته حتى وصلت رسالة على هاتفه وقبل ان يقرأها سمع طرقا على بابه بطريقة تشبه الطريقة التى يطرق بها صلاح الباب عند زيارته فنهض ليفتح وهو يسبه فى سره لأنه اتفق معه على وسيلة الاتصال. ففتح الباب قليلا بعد أن نظر من العين الزجاجية ووجد رجلا ضخما و على قسمات وجهه ندبة عريضة بسبب مطواة.فأخبره الرجل بعد أن أعلمه علاء بأنه اخطأ فى العنوان بأن والده محبوسا بأحد السجون العمومية ويريد مقابلته فى أسرع وقت.

***

خرج علاء من منزله مبكرا متجها الى العمل شاعرا بالندم لعدم اجبار والده على اخذ المال حينما كان فى حاجة ماسة اليه.حتى اتهم نفسه بأنه هو من تسبب فى سجنه بسبب تلك السلبية التى كان عليها عندما طلب منه المال. وما ان وصل الى العمل حتى دلف الى رئيس القسم ليعلمه بضرورة انصرافه مبكرا لاحساسه بالمرض مما يستوجب معه الراحة.

ثم دلف الى مكتبه بعد ان ان وافق مديره على طلبه ولكن بعد الاشراف على عملية فحص الخزنة من قبل الفنى المتخصص الذى سيأتى بعد قليل. وبعد اقل من ساعة دخل عليه الفنى المتخصص بفحص الخزن المكتب ليطلب فحص الخزنة المراد تصليحها.فجلس الفنى على مكتب علاء لكتابة التقرير الفنى الذى يفيد بضرورة استبدال تلك الخزنة بعد أن فشل فى تصليحها منوها بأن يتم ذلك فى اسرع وقت بعد أن استطاع فتحها بدون استخدام توليفة الارقام وبواسطة المفتاح فقط.فطلب منه علاء اعطاءه صورة ضوئية من ذلك التقرير واتجه ليرفقها بنفس الملف الذى ارفق فيه من قبل طلبه بضرورة فحص الخزنة والموقع عليه من سكرتير المدير.

ثم اتجه بعد ذلك الى ذلك السكرتير ليعلمه بنتيجة التقرير الفنى لفحص الخزنة.فطلب منه السكرتير الانتظار بضعة اسابيع لحين عودة المدير

الفعلى للشركة من العطلة التى يقضيها بأحد المحافظات الساحلية. مستطردا وهو يتحدث مع زوجته هاتفيا بأن عليه الصبر قليلا.

وبعد ان غادر علاء الشركة إتجه الى قسم الشرطة الكائن بمحل اقامته ليستعلم عن الاجراءات المطلوبة للحصول على الاذن لزيارة والده السجين. رافضا فكرة الاستعلام عن ذلك من جاره المحامى عادل حتى لا يسأله عن صلة القرابة بينه وبين من يود زيارته.وما ان دخل الى مكتب الاستيفاء حتى طلب من الشرطى المسئول عن تحرير المحاضر بالقسم مساعدته فى ذلك. فرآه ادهم الشرطى الذى جلب له حافظة نقوده من عدة اسابيع. فتوارى سريعا حتى لا يراه علاء منتظرا مغادرته ليتفهم من الشرطى المسئول سبب مجيئه الى هنا.وبعد عدة دقائق غادر علاء القسم غير شاعر بوجود ادهم على الاطلاق.

ثم اتجه علاء بعد ذلك الى محطة القطار قاصدا بيت زوجة عمه المتوفى بالاسكندرية. وبعد رحلة العناء الذى قضاها فى ذلك القطار صعد الى بيتها لتستقبله بترحاب شديد.فسألته عن سر الزيارة خاصة انها لم تعتاد منه على ذلك. فأخبرها بموضوعه مع فاطمة كاملا بعد أن اعلمها بزواج مريم من غيره.فاحتضنته لتواسيه متمتمة بحديثا دينيا عن الرزق وعبارات أخرى من هذا القبيل لم ينتبه لها علاء كثيرا حتى انه قاطعها

طالبا منها أن تأتى معه الى القاهرة لحضور خطبته من فاطمة. فرفضت ذلك متحججة بالامراض الكثيرة التى تعانى منها بحكم سنها.الا ان علاء توسل اليها كثيرا حتى ان وافقت بعدما أعلمها بأن هذا هو الشرط الوحيد لاخو فاطمة.

***

كانت صباح مستلقية كالعادة على سريرها وهى تحمل هاتفها المحمول لتتصفح الشبكة العنكبوتية. الى ان سمعت صوت اغلاق باب المنزل فخرجت من غرفتها لتجد مريم تشاهد التلفاز.فقامت بسؤالها عن اختها لتخبرها بأنها خرجت مستطردة بعد أن تأكدت من نوم الاطفال بأنها ليست سوى ضيفة فى هذا المنزل وأن ليس من حقها أن تسأل عن أى شىء.فصمتت صباح لبرهة ثم سألتها بنظرة يملؤها الخبث وبلهجة واثقة عن حقها فى اعلام اختها عن حقيقة تعاطيها للمخدرات.فصاحت مريم فيها بشدة الا ان قاطعت صباح حديثها بلهجة حازمة اكثر لتؤكد لها جديتها فى التهديد سائلة اياها عن سبب خروج شروق من المنزل.فشعرت مريم بالاذلال من تلك اللهجة فى الحديث معها.وسرعان ما أفصحت لها وهى صاغرة بأن اختها قد توجهت لشركة التسجيلات الصوتية بعد أن اتصلوا بها ليعلموها بضرورة الحضور حالا لمقابلة صاحب الشركة قبل المرحلة الاخيرة من المنافسة. ثم دلفت لغرفتها وهى تبكى حتى انها اتصلت

بعلاء طالبة رؤيته الا انه اخبرها بوجوده بالاسكندرية لحضور عزاء والد احد اصدقائه.

***

دلفت شروق لمقر الشركة مستهجنة الطريقة التى اخطروها بها ضرورة حضورها لتلك المقابلة.الى ان جاء اليها احد العاملين ليعتذر لها بعد أن اخبرها بأن عمر فريد غير موجود الان وعليها انتظاره قليلا.فسألته عن رحمة لتتأكد بأنها لا تنال نفس المعاملة مما اثار حنقها.

وبعد ساعة دلف عمر لمكتبه سريعا وهو لا يلاحظ وجود شروق تماما. فتهللت اساريرها عندما وقعت عيناها عليه ودلفت لمكتبه بعد أن أخطرتها سكرتيرته بأنه اصبح على استعداد لمقابلتها الان. وما ان رآها حتى شعر بأن وجهها مألوفا بالنسبة له.وقبل أن يسألها عن سبب ذلك الشعور سألته متظاهره بأنها تراه لأول مرة عن سبب تلك المقابلة.فسكت هنيهة ثم أخبرها بأن رحمة هى من فازت فى تلك المنافسة مستطردا بأن لها حضورا قويا الا انها قاطعت حديثه لتخبره بأنها كانت تعلم من البداية بحتمية فوز منافستها.

واستطردت حديثها لتفصح له عن حقيقة معرفتها به.فأخبرته بأنها كانت تعمل بالملهى الليلى الذى اعتاد السهر فيه.فصدم عمر عندما تذكرها وقبل أن ينطق بكلمة أشارت لخاتم الزواج الموجود باصبعه لتنهى حديثها بأنها ستعلم زوجته بتلك السهرات التى كان يقضيها بالملهى بعد أن اخبرته

بسهولة الحصول على عنوانها. فإنقض عليها ليمنعها من تنفيذ ذلك التهديد بعدما استعدت لمغادرة المكتب طالبا منها ان تمهله قليلا ليمهد لرحمة خبر خسارتها.

وجلس على كرسيه بعد أن وافقت على طلبه قبل أن تغادر شاعرا بالحيرة فهو لا يقدر على خسارة والد رحمة من ناحية ولا يقوى على بطش والد زوجته ذو النفوذ السياسى من ناحية اخرى اذا علمت ابنته بحقيقة من تزوجته اذا نفذت شروق تهديدها.

***

اغلقت صباح هاتفها بسرعة عندما سمعت صوت شروق بعد ان عادت للمنزل ونهضت لتسألها عن موضوع المسابقة وشركة التسجيلات التى تحدثت عنهما مريم.فأجابتها شروق على اسئلتها باقتضاب وفتور شديدين.مما كان سيجعل صباح تفصح لها عن حقيقة تعاطى اختها للمخدرات لكى تكيدها.ولكنها عدلت عن تلك الفكرة سريعا بعد أن شعرت بأنها ستخسر ورقتها الرابحة لاذلال مريم بسهولة. ثم عادت لغرفتها ثانية بعد ان غادرت شروق الردهة لتبدل ملابسها بدورة المياة.واعادت تشغيل الهاتف مرة اخرى وظلت تتصفح الشبكة العنكبوتية الى ان قامت لتتعرى من معظم ملابسها بعد أن تأكدت من خلود أطفالها الى النوم ثم أدارت عدسة الكاميرا الخاصة بهاتفها المحمول

مخبرة من تتحدث معه على تلك الشبكة بأنها أصبحت حرة الان وستكون معه بالقريب العاجل طالبة منه أن يصبر قليلا.

***

عاد علاء الى القاهرة فجرا بصحبة زوجة عمه المتوفى تنفيذا لشرط اخو فاطمة لعقد القران على اخته.وبعد ان قام بتوصيلها الى منزله عرج الى عمله ليجد مريم حزينة وتعانى إكتئابا مزمنا نتيجة إنكشاف حقيقة تعاطيها للمخدرات امام ارملة ابيها. فقام بتهدئتها على الرغم من عدم جهرها له بسبب ذلك الاكتئاب فتوقع انه من ضمن الاعراض الانسحابية للمخدرات.

ولم تمر سويعات على وجوده بالشركة حتى طلب من رئيس القسم الانصراف مبكرا لاستكمال الكشف الطبى الذى غادر مبكرا من اجله يوم امس. وقام باستقلال سيارة اجرة سريعا متجها لمصلحة السجون برمسيس للحصول على اذنا لزيارة والده بناءا على طلبه المرسل مع احد رجال الصعيدى.

وبعد ان سدد كافة المصروفات مستوفيا الاجراءات اللازمة للحصول على ذلك التصريح.عمد الى احد المكاتب المخصصة لتأجير السيارات وطلب من صاحب المكتب ان يؤجر له سيارة قليلة التكلفة متداولة كثيرا بين العامة وأكد عليه مرارا شرطه بأن تكون منتشرة كثيرا بين العامة وغير مميزة من ناحية اللون والماركة. وبعد لحظات قام بتوقيع عقد الايجار

وغادر المكتب متجها بالسيارة لايداعها بمرآب كائنا بالقرب من الشقة التى قام بتأجيرها من السمسار منذ اياما قليلة.

وقبل أن يعود لمنزله تلقى اتصالا هاتفيا من العامل الموجود بمحل الخزن ليعلمه بوصول الخزنة المتفق عليها من الشركة. فوصف له علاء عنوان الشقة المؤجرة التى يود ايداع الخزنة بها والتى تقع بالمنطقة النائية ثم سبقه الى هناك. وما هى الا ساعة حتى وصلت الخزنة مع الفنى المتخصص لتركيبها بأرضية المنزل بناءا على طلب علاء. وأخذ علاء يجرب فتحها وغلقها مرارا وتكرارا أمام الفنى ليتأكد من سلامتها حتى انه ادخل بها اوراقا عادية وقام بسكب الكيروسين على الخزنة مشعلا فيها بعد اغلاقها زيادة فى الحرص ليتأكد من صلاحيتها. وحاول ايضا خلعها من مكانها بقدر استطاعته متجاهلا ابتسامة النصر المرسومة على وجه ذلك الفنى.

وبعد أن تأكد من صلاحيتها توجه سريعا الى منزله بواسطة سيارة اجرة بعد أن انجز الفنى مهمته حاملا طبقا للحلوى قد قام بشرائه من احد المحال اثناء عودته للمنزل ليجد زوجة عمه مستاءة من كل ذلك التأخير.وقبل أن تلومه على ذلك تحجج لها بضغط العمل بالشركة والمواصلات وعمد الى غرفته لتبديل ملابسه طالبا منها هى الاخرى أن تفعل ذلك حتى لا يتأخرا. وبعد أقل من ساعة قام بطرق باب جاره علاء بصحبة زوجة عمه لتفتح لهما اخت علاء الصغرى لتدعوهم للدخول

www.secretsofstories.com

وركضت سريعا لتعلم اختها بمجيئهما حسب الموعد المحدد.وما ن دلفا الى الشقة حتى وجدا حفنة من اقارب علاء ليعلم بعد ذلك بأنهم عمة العروس وخالها.

فرحب عادل بزوجة عمه كثيرا مخبرا اياها بأن حضورها كان شرطه الوحيد لاتمام تلك الزيجة. ثم شرع علاء باخراج المصوغات بعد أن خرجت عروسته من غرفتها ليلبسها لها متظاهرا بالفرح والسعادة وعقله يأبى عدم التفكير فى مريم والقلق عليها.

حتى انه قاطع زوجة عمه وهى تزغرد ليحدد مع من أصبح صهره موعد الزفاف طالبا منه أن يتم فى اسرع وقت غير ملتفتا للخجل الظاهر على وجه فاطمة بعدما شعرت بلهفته الشديدة عليها.

فضحكت زوجة عمه وهى تتناول طبق الحلوى من يد عادل متمتمة بكلمات عن الحب وأفعاله.وقبل أن تضع الطبق بجانبها اقسم عليها عادل بأن تتناول منه ولو شيئا بسيطا حتى بعدما أعلمته بالامراض التى تعانى منها مسترسلا بالحديث عن كرم الضيافة والبخل وما الى ذلك. وعندما انهمك الجميع باللغو انفرد علاء بعروسته بالشرفة ممسكا بيدها بحنان ورفق ليعدها بأنه ستعيش اجمل ايام حياتها معه مسترسلا بحديثه عن حبه لها منذ فترة طويلة ولكن اخلاقه منعته من التحدث اليها الا بعد أن اصبح رجلا قادرا على الكسب.

فأخبرته هى ايضا بحبها له منذ ان سكن بجوارهم واعدة اياه بأنها ستكون نعم الزوجة له صائنة لعرضه وشرفه وما ان بدأ الجميع بالانصراف. حتى عاد علاء الى شقته برفقة زوجة عمه متظاهرا بالنشوة والسعادة. فدخل غرفته ليبدل ملابسه لينتبه لصوت ارتطاما شديدا وهو بالغرفة. وما ان خرج منها ليرى سبب ذللك الصوت حتى وجد زوجة عمه ممددة على أرضية الردهة ترغى وتزبد من فمها بشدة. فاقترب منها قليلا ثم اندفع نحو باب الشقة متجها بثياب المنزل الى شقة جاره الطبيب بالبناية المجاورة. وعاد مهرولا برفقته ليفحص زوجة عمه فجلس الطبيب بجوارها آمرا اياه بألا يحركها من مكانها وأخرج محقنا ثم سحب عينة من زجاجة الاتروبين(*) سائلا علاء قبل حقنها عن تاريخها المرضى مستوضحا منه عما اذا كانت تعانى من مرض الصرع أم لا.

ثم قام بحقنها بالمادة بعدما أجابه علاء بالنفى لتستفيق قليلا. ثم سحب عينة من دمها ليتأكد من ارتفاع السكر بالدم موبخا علاء بشدة على عدم العناية بها على الوجه الامثل خاصة لظروف مرضها. ثم تأبطوها هما الاثنان متجهين بها لسريرها ثم قام الطبيب بالانصراف بعد الاطمئنان عليها وبعد أن تلقى علاء اجابات على كل اسئلته المتعلقة بسؤال الطبيب لحظة اعطاء زوجة عمه الاتروبين. فعمد علاء بعد ذلك

(*) تشمل استخداماته الرئيسية تسريع نبض القلب فى حالات انخفاض وتيرة النبض اثر خلل جزئى بالتوصيل الكهربائى فى القلب وخلال عمليات الانعاش والاحياء

الى كرسيه مهاتفا لشروق للاطمئنان على الحالة الصحية لمريم خاصة بعد رؤيته لها بالعمل وهى فى حالة يرثى لها.
فأخبرته شروق بعد أن اجابت على اتصاله بقلقها على أختها بسبب عدم تناول الطعام الا قليلا منذ فترة مستطردة بتوجسها من أن تؤذى نفسها بسبب حالة الاكتئاب التى تعانى منها. حتى انها استرسلت لتخبره بانعكاف اختها فى غرفتها منذ أن عادت من العمل. فقاطعها طالبا منها الا تقلق واعدا اياها بحتمية تحسن حالتها النفسية خاصة بعد الموافقة على زواجه منها. وانهى حديثه معها بدعائه لها كثيرا بالشفاء وما ان توجه الى سريره بعد انهاءه المكالمة. حتى أضاء المصباح المجاور لفرشته وأخذ يقرا فى الكتاب القانونى مليا الى ان غط فى نومه.
***
دفع مساعد جلال زيدان باب مكتبه بقوة ليعلمه بنتيجة التحريات التى أفادت بوجود صلاح بالفعل عند أصهارة بمحافظة المنيا. فأمره جلال بمداهمة ذلك المنزل فورا قبل ان يفر.ثم رفع سماعة هاتفه ليحصل على اذن النيابة هاتفيا حتى لا يكون هناك أى خللا بالاجراءات. وما ان حصل على موافقة عضو النيابة حتى توجه هو الاخر مستقلا سيارة الدورية بأقصى سرعة الى محافظة المنيا. وبعد ان وصل لمنزل أصهار صلاح حتى قام بمداهمة منزلهم متجاهلا كل اسئلتهم عن سبب ذلك الاقتحام لتبوء كل محاولاته للعثور على صلاح بالفشل الى ان اجابه رجلا ملتحيا من

العائلة بحتمية وجوده مع رفيق السوء المتواجد دائما على المقهى. وبعد أن اعطاه عنوان المقهى ومواصفات صديق صلاح مؤكدا له جهله بالقضية المتهم فيها صهره. توجه جلال زيدان الى ذلك المقهى ليلقى القبض على جميع الزبائن الموجودين هناك آملا فى أن يعثر على أى معلومة منهم عن صلاح او صديقه

---

***

دلف صلاح وصديقه الى منزل جنيدى الذى عهدا اليه بأصطناع الهوية المزيفة. ليعطيهم اياها بعد أن حصل على باقى المبلغ المتفق عليه وما ان امسك بها صلاح حتى غمرته السعادة خاصة بعد أن وجد تشابه تام بينها وبين الاصلية. فاتجه صلاح وصديقه الى المقهى بعد أن اثنوا على مجهودات جنيدى الى ان استقبل صديق صلاح مكالمة من أحد الاشقياء تفيد بما حدث على المقهى.فهرعوا مرة أخرى لجنيدى لاستعارة دراجته البخارية ليقودها صديق صلاح متجها الى محطة القطار التالية لمحطة المنيا.

وما ان لاحظ صلاح قدوم القطار حتى قفذ فيه بعد أن اخفض السائق سرعته لوجود احد المزلقانات. متجها الى محافظة القاهرة وبالتحديد الى اللوكاندة التى وصفها له علاء الكائنة بأحد الاحياء السكنية القديمة.

واتجه صديق صلاح مرة اخرى الى منزل جنيدى المزور ليعيد له دراجته النارية.ثم توجه الى منزله متظاهرا بالبراءة الى ان القت قوات الشرطة القبض عليه مقتادين اياه لمكتب مفتش المباحث ليتم التحقيق معه. وما ان وصل الى المكتب حتى وجد جلال ومعه مساعديه يسألوه عن صلاح فأجابهم بعدم وجود أى صلة تجمع بينهما.فاعاد جلال السؤال مرة أخرى وقبل أن يردد صديق صلاح نفس الاجابة. انهال عليه المخبرين بالضرب والركل والصفع الى أن غاب عن الوعى تماما.

***

دخلت شروق الغرفة على اختها ليتسامرن كما كانا يفعلن من قبل. لتجدها متظاهرة بالانغطاط فى النوم فتظاهرت هى الاخرى بخروجها من الغرفة لتجد مريم ما زالت مستيقظة. فأخبرتها بأنها تريد رؤية علاء مرة أخرى وعلى الرغم من موافقة مريم على طلبها الا انها لم تسعد ولم تسألها حتى عن السبب فعقلها كان مشغولا بالتفكير فى أمرين مهمين أولهما ايجاد طريقة آمنة للحصول على المخدر كلما أرادت بحيث لا تجبر على شراؤه من خلود العاملة بمحل تصفيف الشعر اذا تلاعبت بها كما فعلت رحاب من قبل.وثانيهما التخلص من صباح ارملة ابيها بعد ان اكتشفت حقيقة تعاطيها للمخدرات. وما ان غادرت شروق الغرفة بعد أن يأست من اضحاكها حتى توجهت مريم لغرفة صباح لتعلمها بأنها ليست قاصرا كما انها حرة ولن تخضع لتهديدها ثانية. الى ان سمعت همسا

وتأوهات لصباح من داخل غرفتها فتسللت سريعا لتجلب كوبا زجاجيا فارغا من على الطاولة والصقته بباب غرفة صباح لتتنصت عليها باحكام وما هى الا لحظات حتى اندهشت من حديث صباح فقد كانت تطلب ممن تحدثه على الشبكة العنكبوتية ان يقوم بحذف صورها العارية التى سترسلها له حالا بعد أن يشاهدها خوفا من ان تقع فى يد احد من اصدقائه.

***

توجه علاء مبكرا الى المستشفى الحكومى قبل الذهاب لعمله وظل منتظرا تلك الطبيبة التى تساعده فى علاج مريم. وما ان وصلت ورحبت به سائلة اياه عن سبب تلك الزيارة حتى اخبرها بحالة مريم النفسية موضحا لها ما سمعه من أختها. فأمرته بالمتابعة مع احد الاطباء المتخصصين فى علاج الادمان مستطردة بأنها ليست طبيبة نفسية الا انه قاطعها طالبا منها ان تكتب له مضادا للاكتئاب مؤكدا لها عزوف مريم عن تناول المخدرات نهائيا. فتلعثمت الطبيبة قليلا ثم اقترحت عليه بأن هناك دواءا قد يساعد فى تحسين حالتها المزاجية. ثم اخرجت دفترها لتدون له اسم ذلك العقار بعدما وجدته غير قادرا على نطق اسمه (فلوزاك)(*)

وقبل ان يغادر المكتب قام بسؤالها مجددا عن قوة ذلك العقار فى تحسين حالتها المزاجية الا انها اجابته بأنه من الافضل ان يقوم بالمتابعة

(*) هو علاج للاكتئاب والوسواس القهرى والخوف بدون مبرر والتخلص من الافكار الغير مرغوب فيها .. غير مدرج بجداول المخدرات الا ان له اعراض انسحاب اذا تم تناوله دون استشارة الطبيب ومتعارض مع مرض الصرع

مع احد الاطباء النفسيين خاصة اذا فشل ذلك العقار وظيفيا فى تحسين حالتها.

ثم توجه الى مقر الشركة متحدثا فى هاتفه ليجد زميله بالشركة يعلمه بميعاد الجرد الذى افصح له عنه من قبل.فعمد علاء الى مكتبه بعد ان شكره ليجد مريم جالسة وتدارى وجهها بيديها فالقى عليها التحية وجلس على كرسى مكتبه. وما هى الا لحظات حتى ارسل لها رسالة نصية بواسطة هاتفه مطمئنا فيها على حالها. فاجابته مريم سريعا برسالة نصية وامارات الاجهاد تعلو وجهها من قلة النوم تفيد بطلب اختها لمقابلته اليوم. فاخبرها بموافقته على ذلك وهو يغادر المكتب متجها الى صيدلية الشركة ليبتاع ذلك الدواء منها. فاجابه الصيدلى المسئول بعدم توفره مقترحا عليه شراءه من الصيدليات الكبرى.

وما هى الا سويعات حتى غادر مقر الشركة بصحبة مريم بعدما انتهت ساعات العمل ليقوم بتوصيلها للمنزل مستقلا الحافلة مراعيا حالة الصمت التى عليها متوقعا ان يكون سببه الاعراض الانسحابية للمخدر.

ثم توجه بعد ذلك الى احد الصيدليات الكبرى ليبتاع منها ذلك العقار ومان دلف الى الصيدلية حتى اعطى الموظف المسئول الورقة المدون بها اسم الدواء.فاعطاه الموظف اياه ولكن قبل ان يغادر علاء طلب من الموظف رؤية الطبيب الموجود بالصيدلية.وما هى الا لحظات حتى جاء الطبيب من مكتبه فسأله علاء عن قدرة ذلك الدواء فى التخلص من

حالات الاكتئاب المزمن فاجابه الطبيب مؤكدا له فاعليته فى علاج اغلب حالات الاكتئاب محذرا اياه بوجوب عمل رسم مخ للمريض للتأكد من أنه لا يعانى من مرض الصرع لتعارض ذلك العقار مع مريض الصرع.
فشكره علاء وانصرف ليعود الى منزله سريعا بعد أن حصل علي الدواء.
***

دخلت مريم الى شقتها لتجد صباح بدورة المياة للاستحمام الا ان أحد الاطفال الموجودين بالمنزل جذب حقيبة يدها وركض سريعا لغرفة والدته فى محاولة منه لتقوم باللعب معه.فدخلت مريم خلفه الى غرفة صباح لتسترد حقيبتها الا انه جذب انتباهها وجود الهاتف المحمول الخاص بأرملة ابيها على السرير.
فادارت الهاتف بعد أن تأكدت من انخراط صباح فى الاستحمام لتجد صورا عارية لارملة والدها ومحادثات صوتية مسجلة بالاضافة الى رسائلا نصية بينها وبين الطرف الاخر التى تحدثه صباح عبر الشبكة العنكبوتية.فقامت بأخذ نسخا من تلك الملفات كلها عن طريق هاتفها.وهرعت لغرفتها بعد أن انتبهت لانقطاع صوت تدفق الماء بدورة المياة الامر الذى جعلها تفطن الى انتهاء صباح من الاستحمام. وما ان دخلت غرفتها وقبل ان تشرع فى تبديل ملابسها حتى اخذت تقرأ محتوى تلك الرسائل.

فصعقت من هول ما رأت واحست بأنها قد وجدت ورقتها الرابحة التى ستساعدها فى التخلص من تهديد صباح لها. فظلت تطلع على تلك الملفات الى ان دخلت اختها الغرفة لتعتذر لها عن تأخرها متحججة بأنها كانت تستخرج الاوراق الرسمية المطلوبة منها.ثم سألتها عن موعد المقابلة مع علاء.فأجابتها مريم بابتسامة حزينة بالميعاد وتوجهت للاستحمام هى الاخرى بعد أن خرجت صباح من دورة المياة.

***

تناول علاء وجبة الغداء مع خطيبته فاطمة واخوها ثم دلف الى الشرفة بصحبتها لتناول القهوة طالبا منها ان تتحمل ظروفه المادية الا انها قاطعت حديثه مخبرة اياه بأنها على استعداد ان تعيش معه ولو فى خيمة بالصحراء. واستطردت بأن الزوجة الصالحة عليها تحمل ظروف زوجها.الا انه قاطعها بعدما تلقى مكالمة هاتفية من مريم فاستأذن للانصراف متحججا بأن هناك ظرفا طارئا بالعمل.

ثم استقل سيارة اجرة متجها الى المطعم المتفق عليه وما ان وصل حتى رحبت به شروق كثيرا واخبرته بموضوع المنافسة التى اقامتها شركة الانتاج. فهنئها علاء كثيرا ثم طلب منها ان تفصح عن سر تلك المقابلة متظاهرا بالجهل.

فأخبرته بأنها اصبحت موافقة على زواجه من اختها بعد مجىء ارملة ابيهم للعيش معهم. فنظرت لها مريم باندهاش وتوجهت لدورة المياة قبل ان

تنطق شروق بأى كلمة اخرى. وما ان انصرفت حتى قام علاء باعطاء الدواء لاختها الا ان شروق اخذته منه وهى مستغربة من رد فعل اختها. ولم تدم تلك الحيرة التى بدت على وجه شروق طويلا لاستلامها رسالة من اختها تطلب فيها ان تلحق بها فى دورة المياة.

وما ان وصلت الى هناك حتى سألتها مريم عما فعلته مستطردة بأنها ليست لعبة فى يدها. فقاطعتها شروق لتؤكد لها بأنها سألت كثيرا عن علاء بمنطقة سكنه فعلمت انه على خلق ومتدينا مما جعلها تغير رأيها فيه. الا ان مريم قاطعتها وهى منصرفة لتعود للطاولة مرة اخرى واعدة نفسها بألا تجعل من اختها وصيا عليها مرة اخرى.

***

بدلت صباح ملابسها ثم توجهت للجيران طالبة منهم ان يراعوا اطفالها لحين عودتها من المستشفى مسترسلة بانها لن تتاخر. ثم غادرت البناية بعد موافقة الجيران لتستقل وسيلة مواصلات ضئيلة الحجم لتقوم بتوصيلها للشارع الرئيسى وما ان وصلت الى هناك حتى وجدت سيارة ملاكى بانتظارها. فدلفت اليها سريعا وهى مبتسمة سائلة اياه عن مقصدهما فاخبرها بسفر زوجته مستطردا بأن الشقة خالية الا انها قاطعته رافضة حدوث ذلك. فأكد لها بأنه لن يلمسها الا بعدما تصبح زوجته حتى انه عرض عليها ان يعقد قرانه عليها حالا اذا رغبت.فصممت على رأيها بأنها لن تأتى معه لشقته طالبة منه ان يتوجه بها الى احد

المطاعم. فوافق عشيقها سليم على طلبها وقام بالتوجه الى احد المطاعم الفارهة بصحبتها ليتناولا العشاء سويا.

***

ظل صديق صلاح يتحدث مع رفاقه بالحجز طالبا من احدهم بأن يعطيه قرصا من مخدر(الترامادول)(*) ليساعده فى التخلص من الام التعذيب وما هى الا لحظات بعد تناوله لذلك القرص حتى فتح جلال باب الحجز عليه وجذبه من ملابسه الى الخارج. ثم اقتاده الى غرفة مجاورة وقام بتكبيل يديه خلف ظهره حتى ان مساعده هم ليقوم بتكبيل قدمه بيديه من الخلف ثم رفعاه ليقوما بتعليقه فى السقف. واخذ جلال يضرب فيه ويسبه باقذع الالفاظ النابية مهددا اياه بأنه فى حالة عدم الافصاح عن مكان صلاح سيقوم بتلفيق اتهام القتل الموجه لصديقه اليه. ففزع صديق صلاح بشدة من ذلك التهديد وليس من هول التعذيب فاخبره بأنه سيكون طوعا له واعدا اياه بأنه سيحكى له الحقيقة كاملة.

***

جلست صباح مع عشيقها سليم فى احد المطاعم الفارهة لتستمع لمعسول الكلام الذى يحدثها به.الا انها قاطعت حديثه سائلة اياه عن الموعد الذى سيتقدم لها فيه رسميا لطلب يدها.فتلعثم فى الكلام قليلا واخبرها بأن ذلك سيحدث فى أقرب وقت ولكن بعد مرور ولو فترة

(*) هو مسكن الم مركزى له مفعول مقارب للكودايين. ويسبب الادمان ويعاقب على تناوله دون استشارة الطبيب وفقا لاحكام القانون رقم ١٢٥ لسنة.٢٠١٢

بسيطة على وفاة زوجها فابتسمت بعدما احست بصدقه حتى انها ظلت تتحدث معه عن مكان الزفاف والمكان الذى سيقضيان فيه شهر العسل ولم تلاحظ تظاهره بالاهتمام بحديثها حتى جاء النادل حاملا الطعام الذى طلباه.

وما ان انصرف بعد ان وضع الطعام لهما على الطاولة حتى قام سليم بتحريك احد الاطباق بطريقة مفاجئة فتناثرت بضعة قطرات من الحساء على ملابس صباح.فطلب منها ان تقوم بتنظيف ملابسها وتجفيفها فى دورة المياة حتى انه عرض عليها ان يساعدها فى ذلك معتذرا لها كثيرا عما بدر منه الا انها اخبرته بالا داعى للقلق وانصرفت متوجهة الى دورة المياة بعدما اعلمته بأنها لن تتأخر.وما ان تأكد سليم من مغادرتها وعدم انتباه احدا له سواء من الزبائن او من العاملين بالمطعم.

حتى اخرج من جيب معطفه عبوة من عقار الزانكس* وقام بسحب عدة اقراص من العبوة وقام بتذويبها فى الطبق الموجود به حساء صباح ولم ينتظرها كثيرا لعودتها سريعا بعد عدة دقائق وما ان عادت حتى تظاهر بانهماكه فى تناول الطعام حتى انه ابدى اعجابه كثيرا بالحساء مخبرا اياها بأنه لم يذق مثله فى افضل المطاعم العالمية التى قام بزيارتها فى دول اوروبا مما جعلها تهم بتناول حساءها لتظهر له بأنها تعشق ما يحبه فتظاهر سليم بتلذذه بالطعام لتستمر هى فى تناول طعامها حتى انتهت منه تماما.

فنادى على النادل ليجلب له زجاجة من الويسكى المعتق ولكنها طلبت منه ان يغادرا سريعا لاحساسها بالدوار ولم تمر لحظات حتى جاء النادل ومعه الزجاجة فطلب منها سليم ان تشرب معه ولو رشفة واحدة من كأسها بعد ان ملئه لها.وما ان رشفت من الكأس كما طلب حتى شعرت بان الدوار يزيد مما جعلها تعيده ثانية الى الطاولة وهى فى حالة من فقدان الوعى الجزئى.

فقام سليم باخراج عدة ورقات مالية من حافظة نقوده وتركها على الطاولة وقام ليتأبط صباح مغادرا معها من المطعم.كان مظهره كافى لان يمحو الشكوك حوله فهو كان يرتدى حلة انيقة باهظة الثمن مما يجعل مظهره ككل يوحى بالثقة.وما ان خرج من باب المطعم حتى فتح له موظف الامن باب سيارته فوضع صباح على الاريكة الخلفية للسيارة وقام بدفع بقشيشا للعامل.وانطلق بالسيارة سريعا على احدى الشقق المفروشة وما ان وصل هناك حتى قام بحملها الى داخل الشقة ووضعا على سريره ليقوم بتجريدها من ملابسها مستمتع بالوهن الظاهر عليها.فهى لم تكن فاقدة تماما للوعى مما يجعله يشعر وكأنه يضاجع جثة ولم تكن ايضا واعية لما يحدث مما يجعلها قادرة على الرفض فيبدو كمن يقوم بإغتصابها فهى كانت فاقدة جزئيا للوعى وفى اوهن حالاتها.وما ان انتهى سليم من امتطائها حتى جلس جوارها مشعلا لفافة تبغ وسرعان ما القاها قبل ان ينهيها ليقوم بمضاجعتها مرة أخرى.

عادت شروق للمنزل بصحبة اختها وقبل ان تقوم بايلاج المفتاح فى الباب سمعت اصوات بكاء الاطفال خارج من الشقة المجاورة فنظرت لاختها وامارات الدهشة على وجهها ولكن لم تستمر تلك الدهشة كثيرا لخروج جارتهن من الشقة وهى تحمد الله على عودتهن لعدم تحملها مراعاة الاطفال اكثر من ذلك لكبر سنها واستطردت بعد أن سألتها شروق عن سبب احتفاظها بالاطفال بأن والدتهم هى من طلبت منها ذلك بعدما أكدت لها بأنها لن تتاخر عن ساعة او اثنان على الاكثر.

فشكرتها شروق كثيرا على كرمها لتلبية ذلك الطلب ودلفت للشقة بعد ان اخذت الاطفال وسألتهم عن رقم هاتف والدتهم الا انهم اجابوها بالنفى فنطقت مريم مخبرة اياها بأن الرقم بحوزتها وسرعان ما اخرجت هاتفها لتتصل بها فاندهشت كثيرا بعدما وجدت الهاتف الخاص بصباح مغلقا.فعادت شروق لتسأل الاطفال عن المكان الذى توجهت له والدتهم ليخبرها احدهم بأنها كانت ترتدى فستانا اسود جميلا قبل ان تغادر.

فأمرتهم مريم بالخلود الى النوم بعدما تأكدت من انها لن تحصل منهم على اى معلومة مفيدة لصغر سنهم. واخذت تتحدث مع اختها وهن يبدلن ملابسهن عن التصرفات الغريبة لارملة ابيهم خاصة انه لم يمضى على وفاته سوى اسابيع قليلة.فسألتها شروق عما اذا كانت تعلم اى شىء عن صباح الا ان مريم اشاحت بوجهها واجابتها متلعثمة بأنها لا تعرف عنها اى معلومة زيادة عنها واتجهت الى سريرها لترتاح فغادرت شروق

الغرفة متجهة الى المطبخ وقامت بتحضير مشروبا ساخنا لاختها وقدمته لها بعد ان اذابت لها قرصا من الدواء الذى جلبه لها علاء فعزفت مريم عن تناوله الا ان اختها اقسمت عليها فوافقت على مضض مندهشة من الحاحها الشديد عليها.

***

وفى الصباح الباكر لليوم التالى استيقظ علاء وبدل ملابسه واتجه الى السجن المحجوز فيه والده لزيارته بناء على طلبه وما ان وصل الى هناك حتى قدم التصريح للشرطى المسئول ثم انتظر موعد الزيارة وبعد ساعة اجابه الشرطى بأن والده فى الحجز الانفرادى مما لا يسمح له بالزيارات لارتكابه جريمة داخل السجن فسأله علاء عن ماهية تلك الجريمة.

الا ان الشرطى قاطعه مخبرا اياه بعدم علمه وانه يمكنه التحقق منه شخصيا بعد انتهاء فترة الحجز الانفرادى وتحدث بطريقة جافة لينهى المقابلة معه فتوسل له علاء لمقابلة مأمور السجن وبعد الحاح شديد وافق الشرطى على تبليغ المأمور بطلبه خاصة بعدما اعطاه علاء ورقة مالية من الفئة الكبيرة.

ومرت ساعة قضاها علاء فى التحدث لاهالى المسجونين حتى استقبل الشرطى مكالمة من المأمور اخبره فيها بالموافقة على مقابلة علاء. وبعد عدة دقائق اتجه علاء الى مكتب المأمور وظل واقفا امام باب مكتبه حتى خرج احد الضباط من المكتب فسمح له العسكرى بالدخول. فقام علاء

www.secretsofstories.com

بتحيته وعرفه بنفسه وما ان انتهى علاء حتى حكى له المأمور عن القضية التى بسببها تم سجن والده وحكى له ايضا عن القضية التى ارتكبها داخل السجن والتى بسببها تم حجزه انفراديا.

وقبل ان ينطق علاء ليرد عليه حتى استطرد المأمور ليؤكد لعلاء بأنه يعلم أن والده تورط فى هذه القضية وأنه اجبر على الاعتراف على نفسه وحكى لعلاء بأنه حاول ان يساعد والده مؤكدا له بأنه سيوفر له الحماية الكاملة اذا قام بالاعتراف على المجرم الحقيقى وأفصح عن المالك الحقيقى لتلك المخدرات. ثم نهض المأمور من على كرسيه ليجلس على الكرسى المقابل لعلاء وعرض عليه بأن يسمح له بزيارة سعيد طالبا منه ان يساعده فى معرفة الجانى الحقيقى حتى انه اتفق معه على ان يخرجه من تلك القضية اذا قام بذلك.فهز علاء رأسه بالموافقة سريعا وما هى الا لحظات حتى استدعى المامور سعيد من زنزانة الحجز الانفرادى لمقابلة ابنه وغادر المأمور المكتب لينفردا ببعض.

***

كانت صباح فى ذلك الوقت تستفيق من أثر المخدر الذى قد قام سليم بدسه لها فى حساءها لتجد نفسها شبه عارية تماما على السرير فتأكدت بأنها لم تكن تحلم وان ما حدث حقيقة فتلفتت تبحث عن هاتفها وهى تنهض متثاقلة لارتداء ملابسها.وبعد ان عثرت عليه وانتهت من ارتداء

الملابس خرجت من الغرفة وهى تتلصص لتتأكد من أن لا يوجد احد بالمنزل وبعد لحظات ايقنت من انه خاوى تماما.
فدلفت خارجه وهى ممسكة بالهاتف لتتصل بسليم ولكنها وجدت ان هاتفه مغلق.كانت مشوشة كليا فهى لم تكن تشك فيه ولو للحظة فمظهره اوحى لها بالوقار والرزانة.وما ان وصلت لباب العقار حتى سألت الحارس عن صاحب الشقة التى باتت فيها فأخبرها بأنها شقة مفروشة تم استأجارها منذ شهر تقريبا. بدأت صباح بعد سماع تلك الكلمات تستجمع الخيوط واوقفت سيارة اجرة عائدة للمنزل وهى تشعر بالمهانة والاذلال.
وما ان وصلت الى المنزل وطرقت باب جارتها التى اودعت أطفالها عندها حتى خرجت لها لتعلمها بأنهم بصحبة مريم وشروق منذ أمس.فدلفت الى الشقة لتجد مريم تلعب مع الاطفال ولم تذهب الى العمل بسبب غيابها وقبل ان تسألها مريم عن سبب ذلك الغياب نطقت صباح لتوضح لها بأنها اضطرت للذهاب الى احد اشقائها لتسوية نزاعات على الميراث فتأخر الوقت مما استحال معه العودة فى نفس الليلة.ثم توجهت صباح سريعا الى غرفتها قبل ان تسترسل مريم فى اسئلتها لتبدل ملابسها وتستعد للنوم.وعلى الرغم من كونها لم تكن تحتاج اليه الا انها غطت فى ثبات عميق فعقلها كان يرفض تصديق ما حدث حتى انها ظنت اكثر من مرة

بأنها تحلم وسرعان ما ستجد نفسها بعد ان تستيقظ بأنها ما زالت فى الدولة العربية التى كانت تعيش بها مع زوجها مصطفى.

***

خرجت شروق فى هذه اللحظات من السيارة الاجرة لتصعد الى مبنى السجل المدنى لتستلم شهادة الفيش الجنائى المطلوب منها من قبل شركة التسجيلات الصوتية.فوقفت فى الطابور لانتظار دورها وبعد حوالى ما يقرب من ساعة اخبرها الموظف بأن ورقتها ليست موجودة وأدخلها غرفته بعد ان سألته عن السبب فى حدوث ذلك.وما ان انغلق عليهم الباب حتى فاجئها شرطى بأنها مقبوض عليها لعدم دفعها للشرط الجزائى المنصوص عليه فى عقد العمل الذى وقعت عليه بالملهى الليلى.

كان الشرطى يتحدث وهو يقوم بوضع الاساور الحديدية حول معصمها. فتوسلت له وبكت كثيرا لتستجديه بأن يمهلها يوما او اثنين واعدة اياه بأنه سيتم تسوية ذلك النزاع.فأمعن الشرطى النظر لحقيبتها وهو يحدثها بأنه مجبرا على ذلك لتنفيذ القانون.ففهمت على الفور بأنه يساومها على المال فأخرجت جميع النقود التى كانت بحوزتها لتعطيهم له مقابل ان يتساهل معها ويتركها لتنصرف كأنها لم تأتى.

وعلى الرغم من أن المبلغ ليس كبيرا الا انه تظاهر بأن قلبه رقً لشعوره بأنها مظلومة.واخذ المال وتركها تنصرف وهى تكاد تطير من الفرحة بالرغم من انها وقعت فى مصيبة كبيرة لصعوبة توفير خمسون الف جنيه

لذلك القواد ليتنازل عن القضية الا انها لم تكن تفكر فى ذلك. فشبح غرفة الحجز بقسم الشرطة هو الذى كان مسيطرا عليها فلم تكن تريد تكرار تلك التجربة بأى ثمن.وما ان دلفت لسيارة اجرة استوقفتها عائدة الى المنزل حتى اخرجت هاتفها لتتصل بعلاء.

***

احتضن سعيد ابنه ما ان رآه وعندما احس بأن عينيه ستخونه بالدموع بادر بسؤاله عن مريم فى محاولة منه للتطرق لموضوع اخر. فجاوبه علاء باجابة مقتضبه ليسأله هو عن سبب دخوله السجن وعن سبب حجزه انفراديا.فحكى له سعيد كامل ما حدث له منذ لحظة مغادرته لمنزله فى اخر زيارة له. فحزن علاء لما آلت اليه الامور بسبب عدم اعطاء والده المال. ولا شعوريا اخذ علاء يحكى له عن المصائب التى انهالت عليه مؤخرا بسبب تهديده بأن يفضحه أمام زملاءه بالشركة خاصة مريم.

كان يتحدث وإمارات الحسرة على وجهه حتى ان عيناه اغرورقت بالدموع ولكنه فجأة مسح وجهه بيده واعدا ابيه بأن كل شىء سيتغير ولكن عليه ان يساعد الشرطة فى ما سيطلبوه منه. وقاطعه علاء مستطردا عندما سأله والده عن كيفية حدوث ذلك بأن هذا ليس المكان المناسب ولا الوقت المناسب للشرح مطمئنا اياه بأن الحظ اخيرا سيبتسم له. وما هى الا لحظات بعد موافقة سعيد على عرض علاء بمساعدة الشرطة فى القبض على المجرم الحقيقى فى قضية المخدرات التى يتم تداولها داخل

جدران السجن حتى دلف المأمور الى المكتب متوجسا من رد سعيد على عرض ابنه. ولكن سرعان ما ان تبدلت تلك المخاوف عندما اخبره علاء برد والده.ثم قام بتوديعه مغادرا المكتب بعد ان القى التحية للمأمور معربا عن امتنانه للسماح له بالزيارة رغم حبسه انفراديا الا انه قاطعه مخبرا اياه شاكرا اياه على تلك المساعدة.

ومستقلا سيارة اجرة عاد علاء الى القاهرة مرة اخرى وما ان وصل الى الاحياء السكنية حتى طلب من السائق ان يستوقف امام احد محلات بيع الهواتف النقالة.

وتوجه داخل المحل بعد ان وصل اليه طالبا من البائع احد الهواتف النقالة المستعملة رخيصة الثمن قدر استطاعته متحججا بعدم امتلاكه للمال الكافى لشراء الجديد.وعندما اعطاه البائع مراده اخذ علاء يتفحص الهاتف وبطريقة ملتوية طلب من البائع ان يشترى شريحة ليتمكن من التحدث خلاله وقبل ان يسأله البائع عن البطاقة الشخصية له لتحرير عقد بذلك.استطرد علاء بأنه فقدها وجارى استخراج بدلا منها ولكن لن يسعه الانتظار لاستلامها.

ابتسم البائع ابتسامة صفراء يملؤها الخبث بعد ان تأكدت شكوكه بسبب التمثيل المفضوح لعلاء.ثم اخرج له عبوة صغيرة من داخل مكتبه عارضا عليه العديد من تلك الشرائح المسجلة بأسماء اشخاص مجهولون معلما اياه بأنها ستكلفه اكثر من التى يتم تسجيلها بأسمه. ولجهل علاء

بتلك الامور وافق مسترسلا ليطلب منه ان يبتاع هاتفين وشريحتين.وبعدما دفع له علاء المال وقام بتجربة الهواتف دلف مرة اخرى الى السيارة الاجرة مخبرا السائق بأن يتجه الى شارع عماد الدين بمنطقة وسط البلد.

وفى الطريق سمع رنين هاتفه فأجاب بعد ان علم بأن شروق هى من تتصل به. فأخذ يطمئنها بعد أن علم منها الواقعة التى حدثت معها فى السجل المدنى مؤكدا لها بأنه لن يتخلى عنها وحتما سيجد حل حتى لو اضطر للاقتراض لتسديد ذلك المبلغ للقواد نيابة عنها.وبعد أن وصل لوجهته اعطى المال للسائق وهو يتحدث فى الهاتف وقبل ان تسترسل شروق فى الحديث اخبرها بأنه مضطر لانهاء المكالمة مقسما لها مرارا بأنه سيتصرف وعليها ان تثق فيه كالمرة السابقة.

صعد الدرج بعد ان سأل موظف اللوكاندة عن الغرفة التى يقطنها عمرو رشوان وطرق الباب ليفتح له صلاح. وبعد أن اطمأن عليه وطمأنه بأن المال سيتوفر قريبا اعطاه علاء الهاتف مخبرا اياه بأنها ستكون وسيلة الاتصال به الى ان يغادر مصر.وأجاب بعد أن سأله صلاح بأن الزيارات ستكون فى اضيق الحدود خوفا من أن يكون هناك أحدا من الشرطة مترصدا له.وانصرف سريعا عائدا الى بيته لاحساسه بالارهاق الشديد فقد كان يحتاج الى النوم والراحة بأى ثمن.

***

وفى صباح اليوم التالى استيقظ علاء وهو مفعم بالنشاط ليبدل ملابسه مغادرا المنزل وبحوزته باقى المال الذى قد ادخره طوال السنوات الماضية والذى كان يخفيه بحقيبة جلدية سوداء مخبأة اسفل خزانة الثياب.واستوقف سيارة اجرة متجها بها الى احد البنوك الشهيرة بمنطقة مصر الجديدة. وما ان وصل حتى انتظر دوره على احد المقاعد وبعد عدة دقائق نادى علي رقمه موظف البنك فسرعان ما اتجه اليه طالبا منه ان يفتح حسابا له لانه يود ايداع مبلغا من المال وبالطبع لم تدم لحظات حتى انهى الموظف كامل الاجراءات.

فاعطاه علاء المال بعد ان استلم منه ما يفيد ذلك. وقبل أن ينصرف سأله علاء عن متى يحق له سحب المال فأجابه الموظف على الفور بأنه قادر على ذلك فى أى وقت. فشكره علاء مغادرا البنك مهاتفا لمريم طالبا منها ان تستأذن له من المدير بالتأخير قليلا ليستقبل موافقتها على الفور مصحوبة بسؤالها عن سبب التأخير فتحجج لها بأنه غطَّ فى النوم واستيقظ متأخرا وانهى المكالمة معها قبل أن تسترسل فى اسئلتها.

ثم عرج سريعا الى فرعا اخر من نفس البنك بمنطقة وسط البلد طالبا من الموظف ان يسحب له جميع المال الموجود بحسابه ولم يتعجب الموظف لعدم تطرقه لتاريخ الايداع.ولم تطل وقفته امام الشباك ليستلم المبلغ الذى كان قد قام بأيداعه منذ قليل. وانطلق متجها مرة اخرى الى

المنزل ليعيده الى مكانه مرة اخرى ثم توجه الى مقر الشركة وبعد ان صعد الدرجات القليلة المؤدية الى المصعد وقف منتظرا اياه.

وما ان دلف اليه بعد وصوله سمع نداءا من احدا ما لم يتبين هويته يطلب منه ان يتمهل قليلا وما ان اقترب ذلك الشخص حتى تبين له انه زميله الذى افصح له عن وجود الجرد.فحياه علاء وصعدا سويا ليخبره زميله بحتمية وقوع الجرد غدا فشكره علاء على المعلومة مخبرا اياه بأن محتويات الخزينة سليمة تماما وعهدته على خير ما يرام.الا ان ذلك الرجل قاعه معلما اياه بأن جميع المسؤلون عن الخزن بجميع ادارات الشركة يقوموا بالاقتراض من العهدة ثم يعيدوها قبل ميعاد الجرد الا ان علاء خرج من المصعد بعد ان وصل الى طابقه متحدثا له بطريقة ساخرة عن امتنانه الشديد لتلك المعلومة القيمة.

دلف الى مكتبه ليعتذر لمديره عن التأخير وما ان جلس على مكتبه حتى طلب من مريم ان تطلب له كوبا من القهوة وقدحا لها بعد ان رآها شبه غافية على كرسى مكتبها.وما هى الا دقائق حتى دلف الساعى وبحوزته القهوة لهما الا ان مريم بدت وكأن أصابها مسا من الجنون بعد ان رشفت قليلا من القدح الخاص بها.

لتنهال فجأة على الساعى بالسب والصياح مخبرة اياه بأنها طلبت القهوة بالسكر مضبوط وقد جلبها سكرا زيادة.فأخذ جميع من بالمكتب يعتذر للساعى نيابة عنها ويهدوئها ولكنها كانت اشبه بالقطة الجريحة تعوى

وتزمجر فهدئها علاء ناظرا لها بدهشة من رد فعلها المبالغ فيه.فشعر ان العلاج لم يؤتى بثماره وانها ما زالت تتعاطى تلك العقاقير المخدرة.وما ان لاحظت نظرة علاء لها حتى هدأت سريعا بعد أن عادت لرشدها.

وبعد ساعات قليلة. انصرف كلا منهما متجهين الى الحافلة وهى تسبقه بخطى قليلة وظلا منتظران الحافلة فى صمت.وبعد ان صعدا اليها عندما وصلت نطقت مريم فجأة لتخبره انها ما زالت تتعاطى ذلك المخدر وانها غير قادرة على التعافى منه وما ان رأى دموعها تنهمر حتى امسك بيدها وهو ناظر لعينيها وقبلها مؤكدا لها بأنه لن يتخلى عنها وأكد لها ايضا علمه باستمرارها فى التعاطى وحكى لها عن فعلته بالمرحاض.

واسترسل مجيبا اياها بعد أن سألته عن رغبته بالزواج من مدمنة بأنه لن يتزوج غيرها.كانت فى هذه اللحظة تريد ان تحتضنه فهى كانت تحتاج لتلك العاطفة بشدة حتى انها كانت تشعر بالشوق اليه وهو معها. واستطرد ليعلمها بأنه سيحدد ميعاد عقد القران عليها مع أختها وانهى حديثه بوجوب حدوث ذلك فى اسرع وقت ليتثنى لها العلاج معلما اياها بأنه سيبدأ من اليوم الاول من الزواج.

***

اندفع جلال زيدان فى ذلك الوقت بسيارته الخاصة نحو القسم المحجوز فيه فرحات صديق صلاح حتى انه كاد ان يصدم احد العساكر.وخرج منها سريعا متجها للزنزانة الموجود بها فرحات وقسمات وجهه تظهره وكأنه

الشيطان مرتديا نضارة شمسية من فرط الغضب والصرعة.وصاح فى العسكرى المسئول عن حراسة الزنزانة آمرا اياه بفتحها بسرعة الا ان العسكرى من شدة خوفه اسقط المفتاح اكثر من مرة وهو يتعثر فى فتح باب الحجز.

فدفعه جلال بقوة بعيدا بعد أن التقط منه المفتاح ليقوم هو بفتح الباب.ودلف الى الحجز متجها نحو فرحات منهالا عليه بالسباب والضرب وكأنه ثورا هائجا فى أحد حلبات مصارعة الثيران اخذ يضرب فيه بقوة بيديه ورجليه ثم قام بجذبه خارج الحجز متجها به الى احد الغرف الخالية ليدفعه فيها بقوة.ونادى على الحرس طالبا منهم ان يجردوه من جميع ملابسه ثم قام بصفعه على وجهه محدثا اياه بأنه سيعلمه كيف يعبث مع جلال زيدان موضحا له بان بعد تلك المعلومات المضللة التى اخبره بها سيوجه له الاتهام فى جريمة القتل.

الا ان فرحات نطق بطريقة استفزازية طالبا منه حضور محامى لان القانون يكفل له ذلك.ولم يشعر جلال بنفسه الا وهو ينهال عليه باللكم ثم امسك برأسه وظل يطرق بها على الجدران بقوة وكأنه حدادا يهوى بمطرقته على السندان.وما هى الا لحظات حتى اندفع المأمور بعد أن سمع صوته نحو فرحات محاولا انقاذه من سطوة يده خاصة عندما رأى الدماء تندفع من رأسه الا انه قد فارق الحياة.

فنظر المأمور الى جلال نظرة توحى بأن المتهم قد انتهى ولكن جلال معتقدا بأنه يتظاهر ركله بقدمه لينهض ولكن لم يستجيب فرحات. فنادى المامور على الحارس آمرا اياه بأن يقوم باغلاق الغرفة والا يتحدث بما رأى لاى احد ايا كانت هويته.واصطحب جلال الى المكتب ليهدأ ويبحثا عن حلا لتلك الورطة.

وما ان دلف جلال الى مكتب المأمور حتى حدثه بعجرفة عن تفاهة الامر معلما اياه بأنه سيقوم بتمزيق محضر الضبط واسترسل بأن تعديل الورق امرا تافها.واستطرد مكملا له بأنه سيقوم بحمله داخل اى ملاءة داخل احد سيارات الدورية متجها به الى الصحراء ليقوم بدفنه هناك او داخل مكبا للنفايات.فنطق المأمور ليحدثه عن قلقه بخصوص عائلة فرحات رغم سذاجتها.

الا ان جلال قاطعه مؤكدا له بأنهم ليسوا من العائلات اصحاب النفوذ وليسوا من الاشراف حتى يقلق لهذه الدرجه. وانه ان لزم الامر يقوم بتلفيق القضية الى احد المتهمين الذين كانوا موجودين معه بغرفة الحجز حتى انه بعد تلك الكلمات اطلق ضحكة عالية ودخان سيجارته يخرج من فمه فبدى كشيطاين سقر.

***

فتح السجان باب زنزانة سعيد المحجوز فيها انفراديا ووضع الاصفاد بيده اليسرى ثم اقتاده ليعيده مرة اخرى الى زنزانته الطبيعية فعلم سعيد ان

فترة التأديب قد انتهت.. ولم يعبىء السجان بأسئلة سعيد التى كان يلقيها عليه اثناء سيرهما بأروقة السجن.. وما ان وصل الى غرفته حتى خلع عنه الاصفاد وغادر الغرفة محذرا اياه من عدم تكرار فعلته ثانية. فقام الصعيدى لاستقباله بحفاوة مؤكدا له بأنه أصبح احد رجاله المخلصين..

وقبل ان يتفوه سعيد بكلمة نطق الصعيدى طالبا منه ان يستريح اولا واعدا اياه بالحديث كثيرا والرد على جميع اسئلته بعد ان يستيقظ.. ثم عقب كلامه ليطلب منه ان ينام فى (المصلب) وما ان ابدى سعيد حيرته لعدم استيعابه لذلك اللفظ حتى قام الصعيدى بالاشارة الى زاوية الغرفة مناديا على السجين الذى كان جالس هناك ليطلب منه ان يترك له ذلك المكان.. ثم استطرد ليعرفه عليه قائلا..

(عصام الاسود) بيقضى فى الخماشر وهنا علشان (بيكسر حديد) وواحد من رجالتى..

تعجب سعيد كثيرا من ذلك اللفظ حتى ظن ان ذلك الاسود قادر بالفعل على تحطيم الحديد.. ولكن لم تدم تلك الحيرة طويلا لسؤاله عن معنى ذلك اللفظ واردف ليشكره على عرض النوم فى ذلك المكان الفاخر معلما اياه بأنه لم يفعل شيئا طوال فترة التأديب سوى النوم.فأجابه الصعيدى ضاحكا مبينا لاسنانه السوداء النخرة التى تساقط معظمها بأن الحكومة يتعين عليها نقل السجين لقضاء الربع الاخير من مدته فى

سجن خفيف الحراسة (حراسة غير مشددة) حتى يستعيد القدرة على التعامل مع اناس طبيعين نوعا ما قبل ان تطلق سراحه تماما..

ثم اصطحبه الى (المراية)* خاصته ليجلسا سويا لتناول الطعام وهما يتحدثان.. فنطق الصعيدى مخبرا اياه بأنه ظنه مرشدا للحكومة الا انه تاكد من استحالة حدوث ذلك مسترسلا بأن جميع اخباره كانت تصله أول بأول ثم سكت هنيهة وعقب ليسأله عن سبب اعترافه على نفسه ثم اتبع ذلك السؤال بسؤاله عن هوية ذلك الشخص الذى طلب منه توصيل رسالة له..

خرجت تنهيدة من فم سعيد توحى بأن قلبه يحترق من مرارة الألم واردف بأن ذلك الشخص الذى ارسل فى طلب مقابلته هو ولده الوحيد الذى طالما اسأء معاملته وسبب اعترافه على نفسه هو انه يريد ان يكون احدا من رجاله لعدم وجود مأوى يخصه. وقأطعه الصعيدى بعد أن ربط بين كلامه وبين قضية التسول التى ادين بها مؤكدا له بأن الصعيدى لا ينسى احدا من رجاله ابدا وحتما سيأتى اليوم الذى يرد فيه ذلك المعروف..

ثم قام سعيد بسحب لفافة تبغ من العبوة التى وضعها امامه الصعيدى واشعلها وهو يقطب جبهته عندما رأى احد النزلاء يطلب كوبا من الماء بعدما وضع عبوة كاملة من التبغ ولم يرد ان يسأله عن سبب ذلك حتى انه سرعان ما سأله عن تهمة الاسود فى محاولة منه لتغيير الحديث.. فما كان من الصعيدى الا ان نادى عليه وقذف له لفافة تبغ تحية له..

واستطرد بأنه تم القبض عليه لاتهامه بالسطو المسلح وقد كان ضمن تشكيل عصابى لسرقة السيارات وحكم عليه بخمسة عشر عاما قضى منها عشرة اعوام فى (الليمان) وتم ايداعه لذلك السجن لاقتراب ميعاد الافراج عنه..

فعقب سعيد على كلامه ليظهر له بأنه تلميذا نجيبا (بيكسر حديد) فاجابه الصعيدى بأبتسامة رضا علت وجهه.. ثم نادى بصوت عال على ( المسير) ليطلب منه ان يرسل فى طلب الحلاق لحلاقة ذقنه.. فتقدم احد النزلاء حاملا (شمبرة) وهى قطعة حديد صغيرة مدببة من احد الاطراف وحادة جدا تشبه السكين الى حدا كبير والقاها للصعيدى طالبا منه كوبا من الماء..فتفحصها مليا بعين خبير ليتأكد من جودتها وصلاحيتها لالحاق الاضرار ثم سجب قارورته الضخمة ليعطيه سؤاله عارضا بعضا منها على سعيد الا انه اجابه بالرفض لعدم شعوره بالعطش.. كانت الحيرة تفتك بسعيد فما السر وراء تلك المياة وما السبب الذى يجعل النزلاء يدفعون التبغ وهو مال السجن للحصول على الماء على الرغم من توافرها بالدورة الملحقة بالغرفة حتى ظن انها المياه المقدسة.

استطرد الصعيدى ليعرفه على من جلب له (الشمبرة).. شهرته( كارته) وسمى بهذا الاسم لأخذ اتاوة من جميع الاشخاص المارين من الشارع الذى يقف فيه حتى تم القبض عليه بتهمة السرقة بالاكراه.. ثم استرسل

ليخبره بسبب القبض عليه وهو الاتجار فى المخدرات خاصة البرشام وليست المرة الاولى له.

كان يتحدث بفخر وكأنه يحكى عن المتاعب التى مر بها للحصول على درجة الماجيستير..ثم سأل سعيد ليتفهم منه كيف يخطط بعد الخروج من السجن ؟.فرد عليه مطلقا ضحكة سخرية بأنه تم الحكم عليه بسنة سجن اضافية لاحرازه المخدرات داخل جدران السجن على الرغم من ضألة العقوبة المحكوم بها عليه وهى شهرين فقط.. فعقب احد النزلاء على حديثه بعد ان سمعه.. شهرين بس دا انا اقضيهم على جمب واحد..دلالة على ضألة العقوبة المحكوم بها عليه.. فنطق الصعيدى ليعرفه عليه مخبرا اياه بأنه يدعى (مستورد) ومحكوم عليه بسبع سنوات لاحرازه عددا من تذاكر(البيسة)* وهى احد اشكال الهيروين.

فطلب مستورد كوبا من الماء الموجود بحوزة الصعيدى واعدا اياه بجلب ثمنها من الزيارة القادمة. ولم يقدر سعيد فى هذه اللحظة على كتمان السؤال الذى يدور بذهنه عن سر تلك المياه وقبل ان ينطق ردً عليه الصعيدى بعدما أحس بحيرته مخبرا اياه بأنها مشبعة بالعقاقير المخدرة المذابة. فسأله سعيد مندهشا عن كيفية حدوث ذلك على الرغم من استحالة دخول اى سائل للمسجونين الا اذا كان محكم الغلق.

فأردف الصعيدى موضحا له الطريقة التى يتم بها ذلك وهى أن زوجته تقوم باذابة العديد من عبوات الاقراص المخدرة داخل حوض الاستحمام

بعد ان تحكم غلقه وتنظيفه ثم تضع به الاغطية عدة ساعات حتى تمتص جميع المخدرات الموجودة بالماء ثم تتركها لتجف وتأتى بها له فى زيارتها ليقوم هو بأعادتها الى الماء ويبيعه للنزلاء..وعقب بأنها طريقة متعارف عليها وليست جديدة ولكن لن يقوى اى مسجون على فعلها لأنه (النبطشى) * حتى انه ذكر جزاء الارشاد الى الحكومة وهو الضرب واحيانا القتل..فطلب سعيد كوبا من الماء بعدما احس بألم فى جانبه الايسر بسبب كليته المتلفة من كثرة تناول الكحوليات وجرعه مرة واحدة ثم استلقى لينام بجانب الصعيدى فى المراية ولم يرضى الصعيدى ازعاجه وتركه ليرتاح قليلا.

***

استيقظت صباح فى ساعة متاخرة من اليوم فمدت يدها لتنظر فى ساعة هاتفها لتجد رسالة من شركة الاتصالات تفيد بأن هاتف سليم اصبح متاحا ويمكنها الاتصال به الان.فانتفضت على سريرها لتنادى على احد صغارها وسألته عن اختيه مريم وشروق فأجاب بأن الاولى بدورة المياة والثانية غير موجودة بالمنزل فنهرته بعصبية آمرة اياه بغلق باب غرفتها خلفه بعد ان يغادرها.وترددت لحظة فى الاتصال بسليم ولكن لم تزد عن لحظة فسرعان ما اتصلت به لتلومه على فعلته معها خاصة ان مظهره اوحى لها بالثقة فهو كان وسيما وزاد جاذبيته الخصلات الفضية التى علت رأسه بالاضافة الى ملبسه الانيق والفاخر وعلى الرغم من من انها لم

تكن تفهم فى الملابس الا انها كانت متاكدة من انها ملابس مستوردة باهظة الثمن لا يقوى على تحمل تكلفتها الا من كان غنيا وذو ذوق عال.
بالاضافة الا سيارته الفارهة ذات الماركة الالمانية وهدوءه ورصانته ولباقة حديثه.فكيف تتصور ان يخرج منه هذا التصرف ؟. فهو حلم السيدات والبنات وانتظرت ليرد عليها بعد ان اتصلت به ولم تنتظر كثيرا.تلعثمت قليلا ما ان سمعت صوته الوقور حتى انها احست بفقدان القدرة على النطق الا انه ابدى وجله بعد سماعه لصوتها وحكى لها عن سبب غيابه لتلك الفترة وهو حاجة العمل الماسة له مما اضطره للسفر خارج البلاد لحل مسالة طارئة متعلقة بأحد فروع الشركة بأسبانيا واستطرد بأنه قد ترك لها رسالة تفيد ذلك على الكومود الملاصق لسريرها.
فقاطعته لتؤكد له علمها بان الشقة كانت مؤجرة.ولم يتاخر فى الرد لحظة واجاب بانه دائم السفر والتنقل بين البلاد لمتابعة سير العمل داخل فروع الشركة الموجودة فى العديد من البلدان.الامر الذى يجعله ليس بحاجة لامتلاك اكثر من منزل فى كل بلد.حتى انه قد ينزل فى احد الفنادق حتى لا تعلم زوجته بحقيقة وجوده داخل مصر.كانت تشعر بكذب حديثه ولا ينطق صدقا ولكنها صدقته او على الاقل حاولت تصديقه.ثم سالته عن سبب فعلته بعد ان استامنته على نفسها ليجيب بان ذلك كان تنفيذا لطلبها بعد ان عاقرت الخمر معه وقبل ان تنطق

بكلمة اكد لها ان رغبة الزواج منها لم تقل واستطرد بانه لن يتخلى عنها ولا يوجد فرق بين العذراء والتى سبق لها الزواج فيما فعله.
فعلى الرغم من انها قد سبق لها الزواج من قبل الا انه يتحتم عليه الزواج منها لاصلاح خطاه.واردف بانه لا يطيق الابتعاد عنها وقريبا ستصبح زوجته ولك جد شرطان جوهريان اذا ارادت ان الظفر به وتثبت له حبها.الاول ان تتخلص من اطفالها فهو لن يكون مسئولا عنهم وغير مجبر على تحمل رعايتهم والثانى ان الرواج لن يكون رسميا لفترة وجيزة.صدمت صباح بعد سماعها لتلك الشروط واحست ان دلوا من الماء البارد القى على راسها وعندما حاولت ان تناقشه فى شروطه تحجج لها بانشغاله الان بالعمل الامر الذى يحتم عليه انهاء المكالمة الان.
توجه الى البار الموجود بركن فيلاته بعدما انهى المكالمة وسحب زجاجة (سكريمنج ايجل) اجيد تعتيقها وخلع سدادتها وافرغ قليلا منها فى كأسه وقبل ان يتناوله وجد الخادم يعلمه بوصول الاصدقاءه فتوجه اليهم حاملا كاسه وامر الخادم بتحضير الطعام وتجهير طاولة اللعب.الا ان احدهم مستهجنا تناوله الخمور مبكرا واسترسل امرا الخادم بالانصراف.
وما ان انصرف الخادم حتى نطق احدهم معلنا ان السهرة لن تكون الا فى احد الكازينوهات الفاخرة ونظر الى الجالس بجواره ساخرا منه منه وساله عن الفتاة الليل الذى كان يرافقها وفوجىء بها بشركته تهدده بفضحه وكشف سره امام زوجته اذا رفض انتاج البوما لها.فلم يعبىء

بالرد عليه سائلا عن اخر المغامرات النسائية.فابتسم سليم بعد ان ادرك عزوفه عن الرد على صديقهما مؤكدا لهم بان الاجانب اصابوا حينما اخترعوا الشبكة العنكبوتية وعلى الرغم من ان اصطياد النساء والبنات من عليها قد يكون اصعب الا انه اامن كثيرا من الفتيات اللاتى يتعرفوا عليهم بالكازينوهات ومن القواديين.

واسترسل ليحكى لهم قصته مع صباح منذ لحظة معرفته بها الى المكالمة التى انهاها معها منذ قليل.فنكز احدهم عمر فريد طالبا منها ان يصغى لسليم ويتعلم.واستطرد سليم مؤكدا لهم بان الخيانة ليست سهلة ويجب ان يتعلموا جيدا كيف يتظاهروا بالبراءة امام زوجاتهم.ولم يرد عندما سأله عمر عن نواياه مع صباح واكتفى بهز هاتفه بعد رفعه له.

***

استيقظ علاء مبكرا جدا فى صباح اليوم لاتالى وتحديدا فى الساعة الخامسة فجرا على غير العادة.ونهض متوجها لدورة المياة للاستحمام لعلمه بان يومه سيكون شاقا وطويلا ويحتاج للتركيز وتصفية ذهنه وما ان خرج من دورة المياة واعد كوبا مركزا من القهوة الخالية تماما من السكر حتى جلس على كرسيه مسترخيا تماما ومستمعا لموسيقى كالسيكية هادءة (لموتسارت) ادارها على هاتفه لتساعده على الاسترخاء.

وبعد نصف ساعة توجه الى غرفته لتبديل ملابسه وغادر المنزل متجها الى المطعم الكائن عى اول شارعه ليبتاع شطيرتين فول ثم ابتاع شطيرة لها

مذاق حلو من محل المخبوزات المجاور له وتوجه للمحطة منتظرا الحافلة لدقيقاءق قضاها فى تناول وجبة الافطار وما ان وصلت الحافلة حتى صعد ليها متجها التى تقطن بها مريم واثناء جلوسه بالحافلة قام بالاتصال بها ليطلب منها ان تنتظره ليذهبا للعمل سويا وبعد فترة ليست بالطويلة وصلت الحافلة للمحطة التى اعتادت مريم ان تستقل الحافلة منها فاشار لها ان تصعد.وبعدما صعدت ترك لها كرسيه وظلا يتهامسان بعدما بعدما اعطاها الشطيرة المحلاه طالبا منها ان تنهيها الى ان وصلا مقر عملهما.

وما ان وصلا الى غرفة المكتب حتى اعلمه المدير المباشر بخبر الجرد.وطلب المدير من مريم الاتصال باحد موظفى الحسابات لتعلمهم بوصول المسئول عن الخزنة فوافقت وبعد ان انهت المكالمة اخذ منها علاء سماعة الهاتف ليتصل باحد السعاة طالبا منه تحضير قدحا من من القهوة.وتظاهر باندهاشه من سماع خبر الجرد.وبعد دقاءق حضر الساعى حاملا قهوته وما ان وضعها على مكتبه حتى دلف االى الغرفة اللجنة المسئولة عن الجرد فاصطحبهم علاء الى الغرفة المجاورة الى المكتب والموجود بها الخزنة المسئول عنها.

وبعد ان دلف الى الغرفة وهم بفتح الحزنة حتى حكى لثلاثتهم عن العطب الموجود بها وعن طلبه المقدم لرئيس مجلس الادارة الذى طلب فيه سرعة تغييرها واستطرد ليحكى عن التقرير الخاص بالغنى المسئول عن صيانتها

بعدما فشل فى اصلاحها.وبعد عدة ساعات قضوها فى فحص وجرد محتوايتها من اوراق وسندات ونقود انتهت اللجنة لكتابة تقرير افاد بسلامة العهدة المسئول عنها علاء.وقبل كتابة خاتمة التقرير طلب منهم علاء ارفاق فقرة تفيد بالعطب الذى الم بالخزنة مع ذكر المسلك القانونى الذى اتبعه لتبديلها.

فوافق رئيس اللجنة سريعا وطلب علاء نسخة من ذلك التقرير موقعه منه فلم يرفض احدا من اعضاء اللجنة.وما ان غادر طاقم الجرد حتى دقت الساعة الثانية وتصف ظهرا معلنة انتهاء اليوم الوظيفى وكالعاة سار علاء متوجها للحافلة خلف مريم وليس جوارها الى ان صعد اليها بعد عدة دقائق من النتظار فحكى لها عن كيف كان اليوم شاقا بسبب الجرد المفاجىء ولكن لدقائق التى يقضيها معها فى الحافلة ذهابا وايابا هى من تجعله يصبر على تحمل اى متاعب.

فابتسمت له وبكل رقة مالت براسها على كتفه الايمن وهى ممسكة بيده كالطفل المتعلق بوالدته ولم تنتبه الا عندما نادى احد الباعة داخل الحافلة ليرجو من علاء ان يبتاع منه احد الاكسسوارات لمريم ظنا منه انها زجته فما كان منه الا ان اشترى سلسلة معدنية معلقا بها حرف الميم مكتوبا بخطا اندلسيا.واعطاها لها هامسا فى اذنها لترد عليه بابتسامة صاحبتها دعاء.

وبعد ان افترقا وودعا بعضهما لوصولها محطتها.توجهت مترددة الى خلود العاملة بمحل تصفيف الشعر.وتمنت لو تمتلك القدرة على عدم الذهاب الى هناك ولكنا كانت تعى جيدا مدى الالم الذى يلحق بها اثر الاقلاع عن المخدر والذى لا تستطع تحمله.فلم تفطن لنفسها الا وقد اقتربت من المحل المنشود الا انها قررت العودة والرجوع الى البيت بعد ان عدلت عن فكرة الشراء لتفاجى بخلود خلفها بعد ان استدارت فالقت عليها التحية معلمة اياها بان ورديتها ستبدا الان وقبل ان تنطق مريم ببنت شفة استطردت خلود لتخبرها بان بحوزتها مغلفا من مخدر (الترادول) ونطقته بالاسم الدارج له فى المناطق الشعبية وبين اوساط المدمنين (الثلاث بلاطات)* وعندما اجابتها مريم بانها لا تمتلك مالا الان.فقامت باعطائها اياه طالبة منها ان تجلب ثمنه اى وقت تشاء.وكانت رحاب تشاهدهما من بعيد حتى غادرت مريم عائدة الى منزلها وبحوزتها المغلف.

***

عاد علاء الى منزله بعد توديعه لملكة قلبه ورفيقة روحه مريم وصعد الدرجات متثاقلا. ودً لو يملك جرأة العدول عن قرار الزواج من فاطمة خاصة ان طيبتها ورقتها وحسن معاملاتها له زادت من احساسه بالدونية تجاه نفسه.وبعد ان اقترب من باب شقته وهم بايلاج مفتاحه فيه انتبه الى فاطمة وهى تنادى عليه اكثر من مرة بعد ان خرجت من شقتها مع

صاحبتها مرتدية عباءة زرقاء داكنة اللون تميل الى السواد كثيرا لتعلمه بأنها متجهة الى احد محال الازياء لتبتاع منه فستان العرس.

تحدثت بخجل شديد جدا لتتمادى فى اظهار انوثتها وكأن يجب على الفتاة الا تتحدث مطلقا وتظل ناظرة الى الارض حتى تظهر على خلق.اظهر لها علاء سعادته لسماع ذلك الخبر ليرضيها وتمنى لو سمع ذلك الحديث من مريم واستطرد عارضا عليها المال لتلبية مقصدها فاجابته بعدم احتياجها بهعد ان شكرته.واسترسلت لتجيبه بالرفض على عرض ذهابه معها متحججة بالا يجب على العريس رؤية فستان العرس الا اثناء الزفاف حتى لا يصبح فالا سيئا.

ودلف شقته بعد ان غادرت وتحولت الابتسامة الباردة التى كان يرسمها على وجهه الى ملامح حنق وغضب. ولم يدرك فى تلك اللحظة هل المشاعر التى بداخله حزنا على فاطمة لانها ضحية ؟. ام كراهية واحتقار لذاته التى طالما احبها واعتز بها ؟ والقى سريعا بجميع الافكار التى دارت بخلده خارج عقله وتوجه الى المطبخ لتحضير قدحا من القهوة وحمله الى كرسيه ليتناوله متخيلا مريم زوجة له حتى انه تخيل تحضيرهما للطعام سويا بعد عودتهما من العمل.فاحس بوحشة تجاهها على الرغم من فراقه لها منذ اقل من ساعة.

وسأل نفسه اهل يعشقها حقا لهذه الدرجة ؟ وتمادى متسائلا اهل هناك حبا اقوى من ذلك ؟ز وسرعان ما اخرج هاتفه للاتصال بها اطمئنانا

عليها ولم يزد حديثهما عن دقيقة لوجود صباح جوارها.ثم اتصل بأختها بعد ان علم بعدم وجودها بالمنزل.صاح فيها عبر الهاتف فجأة بعد ان علم منها سبب مغادرتها للبيت وهو عرض قضيتها الخاصة بالشرط الجزائى على محام متخصص ليجد لها حلا.

وعلى الرغم من صياحه ونهره لها الا انها كانت سعيدة جدا بذلك لأنها ولاول مرة تجد حقا من يهتم لامرها ويخاف عليها.فاعتذرت له عن فعلتها وتحججت بانها لم ترد الاثقال عليه اكثر من ذلك. الا انه قاطعها أمرا اياها بسرعة العودة الى المنزل دون نقاش مؤكدا لها قدرته على تدبر الامر وانهاء تلك المسألة.وبعد انهاءه لتلك المكالمة وقسمات وجهه يعلوها الغضب قام بالاتصال بصلاح.

فرد عليه وهو ممددا على فراشه باللوكاندة القاتن بها حاملا حاملا للفافة تبغ محشوة بمخدر الحشيش تشبه الطوربيدات الحربية كثيرا فى مظهرها.وبعد ان اعاد الطبق الموجود به بقايا التبغ والحشيش من على فراشه الى الطاولة التى بجانبه. قام باشعال سيجارته سائلا علاء عن المبلغ المتفق عليه.لم يعبىء علاء بالرد وساله اهل ينقصه شيئا ؟. او يحتاج الى اى غرض ؟. فاجاب الاخر بان كل شىء تحت السيطرة واستطرد بأن كل شىء متاحا بالمحال التجارية بالمنطقة حتى ان المال الذى اعطاه له لم ينفذ منه الا قليلا.احس علاء بانه منتشيا لتناوله

مخدرا ما على الرغم من عدم تجربته للمخدرات قط كما لم يحتك مطلقا بمن يتعاطاها.

ولكنه يستطيع التمييز فى الحديث بين المنتشى والراشد.فقام بسؤاله عما اذا كان غادر اللوكاندة من قبل.ثم انفجر صارخا فيه وموبخا له على تصرفه الارعن بعد ان اجاب عليه بان ذلم لم يحدث الا مرات قليلة جدا وللحاجة القصوى.فقاطعه علاء امرا اياه بضرورة الاتصال به ما ان يحتاج الى اى شىء واستطرد موضحا له بان المال الذى تركه له لاعانته على البقاء فى اللوكاندة ثم وبلهجة حازمة امره بالا يتكرر ذلك ثانية.

كان حديثه الى صلاح وطريقة مخاطبته له غريبة وما اثار دهشته اكثر هو ردود صلاح التى لم تزد عن التصديق على اوامره وقراراته.وبعد ان انهى حديثه مع صلاح ادار موسيقاه المفضلة عبر هاتفه وظل مستمعا لها بعد ان اعاد راسه الى الخلف مطلقا تنهيدة قوية وغاب نائما عن الوعى حرصا منه على ان ينال قسطا ضئيلا من الراحة. فلم تزد عن غفوة دامت لساعة نهض بعدها لتحضير احدى وجباته المقززة التى يفشل فى اعدادها كعادته. ولكنه لم يتافف من سوء الطعام لانشغاله بالتفكير فى قضايا اخرى.وكالعادة جلس على كرسيه محملقا لشاشة التلفاز المغلق المسحور لا يقطع جلسته سوه عروجه من ان لاخر لتحضير اقداح القهوة.

وبعد عدة ساعات قضاها فى احتساء لترات القهوة الكافية لجعل عيون عشرة افراد مفتوحة لمدة اسبوع فطن الى ان الساعة تدق معلنة منتصف الليل فعدَّل من هندامه وتوجه سيرا على الاقدام قاصدا المرآب الذى اودع به السيارة المؤجرة.وعلى الرغم من طول الطريق الذى استغرق حوالى ساعتين سيرا لقطعه ولكنه لم يشعر بتلك المدة فقد كان يحتاج الى تصفية ذهنه بالاضافة الى حرق اكوام الكافيين الموجودة بالقهوة التى تناولها.

وما ان وصل الى هناك حتى نادى على الحارس ليطلب منه تجهيز السيارة ولم يحفل بسؤاله عن سبب غيابه طوال تلك الفترة.ثم دلف الى السيارة وتحرك بها بعد ان اعطى للحارس ورقة مالية ليكف عن التنظيف المبتذل للسيارة.توجه بها الى بداية الشارع الذى يقع به مقر شركته ثم خرج منها ليقترب من الشركة سيرا على اقدامه واخذ دورة كاملة حول الشركة ثم عاد الى السيارة متوجها بها الى مكان قريب جحدا من الباب الخلفى للمقر واودع السيارة هناك واتجه بعد ذلك الى احد المقاهى الموجودة بالقرب من الشركة لاحتساء قدحا اضافيا من القهوة وقبل ان ينهيه سمع صوت المؤذن معلنا صلاة الفجر.

فترك القهوة بعد ان دفع الى النادل متجها الى المسجد ليتوضا وبخطى مترددة دلف الى باحة المسجد واستعد للصلاة مع الامام منفردا لعدوم وجود مصليين.وما ان بدأ الامام فى الصلاة حتى زاد من تلوينه النغمى فى

تلاوة الايات بعدما سمع بكاء علاء ظنا منه انه الخشوع الزائد فى الصلاة.وعلى الرغم من فصاحة الامام فعليا فى فى التلاوة الا انه لم يكن ذلك السبب الحقيقى وراء دموع علاء. فالسبب الحقيقى هو جلال الوقوف بين يدىً الله حاملا ذنوبا لا تحصى. ظل علاء منحنيا لفترة فى السحجدة الاخيرة من الركعة الثانية داعيا الله ان يغفر له الذنب الذى سيقدم عليه. ومتضرعا لله بدموعه ختم صلاته وظل عاكفا على قرآة القرآن حتى طلب منه خادم المسجد الانصراف لوجوب فلق المسجد.

فطن الى ساعته ليجدها السابعة صباحا فاعتذر للخادم واتجه الى احد المطاعم لتناول شطيرة ساخنة لسدً جوعه الذى كاد ان يفتك بمعدته.وظل ساكنا بالمطعم حتى موعد دخول الموظفين للشركة فى تمام الساعة الثامنة ونصف. وكالعادة القى العديد من التحيات على زملاءه بالمكتب ومجيبا عليهم عندما سألوه عن سبب الانهاك البادى على وجهه بأنه لم يحصل على قسط كاف من النوم بسبب الم المً بمعدته استحال معه النوم.

وبعد ساعة انهمك الزملاء باللغو فى تحديد وجبة الافطار فطلب منهم اعفاءه من مشاركتهم تلك المرة بسبب داء معدته.كما انه رفض عرض المدير بالانصراف مبكرا بعد ان شكره على اهتمامه.وما ان حضر الساعى وبحوزته الشطائر الساخنة حتى غادر علاء الغرفة وتوجه الى الغرفى

الاخرى الموجود بها الخزنة متحججا بعدم القدرة على تحمل رائحة الطعام.

مستغلا انهماكهم فى تناول الطعام افرغ علاء محتويات الخزنة من الاوراق النقدية ثم اغلقها وانصرف خارجا من الباب الخلفى للشركة. وكعادة المقار الحكومية لم يحفل احد بمن خرج ومن دخل فمرر علاء امام موظفى الامن القابعين على مكتب الامن للبوابة الخلفية متحدثين عن مبارة كرة القدم التى اشعلت مدرجات الجماهير بالامس من التشجيع.حتى انه القى عليهم التحية ولم يينتهوا له.فعمد الى الحقيبة الخلفية لسيارته واودع بها حقيبة النقود وعاد الى مكتبه مرة اخرى مارا امام موظفى الامن للبوابة الخلفية.

وبعد ان دخل الى غرفة الخزنة اخراج اقراصا من عقار الفلوزاك والاتروبين من جيب سترته وتناولها سريعا.ثم اغلق باب الغرفة عليه وتوجه الى الحائط واعطى ظهره له وبقوة صدم رأسه من الخلف بالحائط عدة مرات. وعندما احس بان النوبة الصرعية اتية حالا لا محالة اقترب من المكتب وسقط دون اى مقاومة منه للتغلب على النوبة.

كانت النوبة عنيفة حتى ان فمه ارغى وازبد اكثر ممن يحتضر بالاضافة الى ان الارض لم تكن خشبية مما جعل اصطدام جسده بالارض عنيفا ومؤلما ولا يحدث صوتا.ظل جسده متشنجا لدقائق كمن اصابه مسا من الجن محملقا الى السقف حتى هدأ وغاب عن الوعى تماما ونام كالرضيع.

وبعد ساعات وعندما اقترب موعد الانصراف طلب المدير المباشر من مريم ان تجلب له الملف الخاص بحساب احد قطاعات البنوك فأجبته بأن المسئول عنه هو علاء ونهضت لتنادى له بعدما طلب منها المدير ان تستعجله. وما ان فتحت باب الغرفة على علاء ووجدته ممددا على ارضية الغرفة وسط بقعة دماء احاطت برأسه حتى اطلقت صرخة يستطيع سماعها الاصم. هرول المدير ومعه باقى الزملاء ليكتشفوا سبب الصراخ فسرعان ما اتصلوا بالاسعاف ظنا منهم ان احدا حاول الاعتداء على زميلهما وبطحه ارضا.

وعندما وقعت عين المدير على باب الخزنة المفتوح كاشفا عن فراغها. ربط سريعا بين حادثة علاء وسرقة الخزنة فامر الجميع بالخروج من الغرفة وعدم لمس او تحريك اى شىء حتى تصل افراد الشرطة. وبعد فترة وجيزة وصل رجال الاسعاف وحملوا علاء على المنضدة الطبية المتنقلة.فلم تستطع مريم التحكم فى مشاعرها اكثر من ذلك حتى لاحظ الجميع دموعها الزائد خاصة انها بدأت تجهش بالبكاء.فلم تحفل بهم فقد تمنت لو كانت ممددة مكانه ثم اصرت على ان تركب سيارة الاسعاف معه خاصة انه وحيد ولا يوجد من يراعيه.

وبعد فترة مدد علاء فاقدا للوعى على احد اسرة المستشفى وما ان انهى الطبيب متابعة حالته حتى خرج من الغرفة ليجد فرد شرطة مرتديا لسترة جلدية سوداء يسأله عن حالة علاء الصحية طالبا منه التحقيق

معه ان امكن. اجاب الطبيب ان المريض يعانى من حالة متقدمة جدا من مرض الصرع وان ما حدث كان نتيجة نوبة عنيفة لحقت به نتيجة اجهاد مضنى قد قام به. واستطرد ليوضح ان الجرح الموجود بخلفية رأسه نتيجة الاصطدام بالارض لحظة السقوط والتشنجات.

فطلب الضابط من الطبيب سحب عينة دم من علاء للكشف عما اذا كان يتعاطى المخدرات ام لا. اقر الطبيب بانه لا يتعاطى المخدرات نهائيا وقد تبين له ذلك من طبيب التخدير. كان الضابط يصغى له ويدون ملاحظاته فى دفترا صغيرا اخرجه من جيب سترته وانهى اسئلته عن الميعاد الذى يمكنه فيه التحقيق مع علاء.

***

غادرت مريم المستشفى بعد تلقيها مكالمة من اختها تطلب فيها الحضور للمنزل لعدم وجود علاقة رسمية تجمعهما حتى الان. ولفت انتبهها الى انها الوحيدة التى تجالسه فى المستشفى مما سيجعلها تبدو بمظهر سىء امام زملاءها الذين غادروا بعد الاطمئنان عليه من الطبيب على حد قولها. فانصرفت مريم ودموعها لا تزال ساخنة على خديها وقبل ان تصعد الحافلة بعد وصولها للمحطة حتى قدمت دراجة نارية عكس الاتجاة شدت منها حقيبتها وهى تتحدث مع اختها هاتفيا.

كان ما مرت به مريم كافيا لان يجعلها لا تحفل بأى مصيبة. حتى انها صرخت بصوت غير عال ولم يلاحظها المارة.صعدت الى الحافلة باكية

وموضحة لاختها بأن الحقيبة شبه فارغة واغلب المال محفوظ بالمنزل والهاتف فى يدها. حتى انها اقسمت مرارا انها لم تكن تحوى سوى بضعة جنيهات لا تزيد عن اربعون جنية. ثم توقفت عن البكاء والحديث لاختها فجأة بعد ان انتبهت الى ان اقراص المخدر الذى حصلت عليه من خلود كان بالحقيبة.

تذكرت الام انسحاب المخدر من جسدها والتى مرت بها سريعا من قبل مما جعلها تشعر بالحيرة والخوف. ولكنها عزمت على الا تتناوله بعد الان شاعرة بأن ما حدث لها هو اشارة من الله. وبعد ان عادت لمنزلها وجلست تحكى لاختها ما حدث لعلاء توجهت لدورة المياة للاستحمام بناءا على طلب اختها وبعد ان انتهت توجهت الى فراشها شاعرة بالغثيان نوعا ما حيث انها قد اعتادت على تناول قرصا من المخدر فى ذلك الوقت. وسريعا رفضت تناول الطعام والعصير الذان جلبتهما لها شروق. متحججة بحاجتها الماسة الى النوم وفقدانها التام للشهية.

حتى انها رفعت الغطاء الى قمة رأسها متظاهرة بالنعاس. وبعد ان خرجت شروق من الغرفة تاركة اياها تستريح ظلت مريم تعانى الاعراض الانسحابية للمخدر التى بدأت بعدم الادراك الفعلى للحرارة فظلت ترفع الغطاء الى قمة رأسها شاعرة بالبرد تارة ثم سرعان ما تزيله كاملا من على جسدها شاعرة بتوهج شديد.وبعد فترة بسيطة بدأ عمودها الفقرى فى اعلان حالة العصيان. مما جعلها تشعر بمرور حافلة من عليه حالا.

سرعام ما فقدت السيطرة على انفها فبدت كمن ينزف مخاطا. وبعد ساعة وتحديدا فى تمام الساعة الثامنة والنصف مساءا ادركت استحالة النوم لوجود كل تلك الاعراض. نهضت لتبدل ثيابها متجهة الى خلود.

لشراء ذلك المخدر منها وتحججت لشروق بأن سبب الخروج هو اصلاح الهاتف وشراء رصيدا له. وبعد ان وصلت المحل وبحوزتها مالا حصلت عليه من خزانة ثيابها وهو مالا قد ادخرته لمساعدة من سيتزوجها فى شراء اثاث منزل الزوجية. الا انها اكتشفت بأنه تم القبض عليها من قبل الشرطة مساء امس. مما جعلها تفكر فى العودة للمنزل مرة اخرى ولكنها قررت الاتصال برحاب فظلت تحاول الاتصال بها كثيرا الا ان الاخرى كانت تأبى الرد عليها. لم تكن مريم تدرك ان رحاب هى المسئولة عن القاء القبض على خلود مما جعلها لا تفطن الى ان عدم الاستجابة على اتصالها تأديبا واذلالا لها.

دخلت مريم فى حالة من التوهان بسبب حيرتها ويأسها من الحصول على المخدر. ولكنها وبخطى مترددة نوعا ما اوقفت وسيلة مواصلات ذات ثلاث اطارات مميزة باللون الاصفر والاسود مفتوحة من كلتا الجانبين. وطلبت من السائق متوجسة التوجة الى احد تجار المخدرات بعد أن سالته ما اذا كان يعلم احدا يبيع ذلك المخدر.

وما ان وصلت الى هناك حتى حتى طلبت من السائق ابتياعه اياه نيابة عنها. فتوجه السائق بعد ان حصل منها على المال لاحد التجار الذى كان

واقفا بالقرب من بوابة حديدية صدئة لمبنى متهالك. وما ان لاحظه التاجر حتى اصطحبه عائئدا معه الى مريم ليسألها عن مرادها قائلا.. أحمر ولا أبيض ولا لبنى ولا بنى ؟..

صدمت مريم عند سماعها تلك المسميات التى لم تفهم منها شيئا وسريعا أخرجت له مغلفا فارغا للمخدر الذى كانت تتعاطاه. فأعطاها التاجر بديلا له بعد ان حصل منها على ثمنه وقبل ان أن يتحرك السائق بعربته أخرج التاجر هاتفه طالبا منها تسجيل رقم هاتفه بعد ان قدم نفسه لها متباهيا باسمه (فينو).كما انه عرض عليها ان يقوم بتوصيل المخدر الى منزلها شهامة منه بدلا من ان تأتى بنفسها الى هنا.

لم تنتظر مريم عودتها للمنزل حتى تتناول اقراصها فهمَّت باخراج ثلاثة اقراص وابتلعتهم دفعة واحدة أثناء عودتها للمنزل فشعرت كمن عاد للحياة من جديد. ثم صعدت بخطى ثابتة وقوية للشقة بعد ان وصلت لتجد أختها جالسة لمشاهدة التلفاز وقبل أن تتفوه شروق بكلمة نطقت الاخرى لتخبرها بنجاحها فى اصلاح الهاتف بصعوبة وذلك هو ما جعلها تتأخر قليلا.وتوجهت لغرفتها قبل ان تتمادى اختها فى اسئلتها واستجواباتها كالعادة. مددت على سريرها بعد ان بدلت ملابسها واتصلت بعلاء الاف المرات على الرغم من تأكدها من غلق هاتفه وبعد عدة ساعات غفت قليلا وبؤبؤ عينيها يتحرك تحت جفونها المغلقة بسرعة سيارات السباق.

استفاق علاء فجرا باليوم التالى لواقعة السرقة ليجد نفسه ممددا فى فراش غير الذى اعتاد النوم فيه.فأدرك سريعا انه نزيلا لاحدى المستشفيات خاصة عندما تحسس التضميدة الموجودة خلف رأسه.بحث فى جيوب ثيابه عن هاتفه فلم يجده ونهض متثاقلا شاعرا بالام رهيبة فى رأسه متجها نحو باب الغرفة فلاحظ بعد أن فتحه وجود مجند حاملا سلاحا اليا وعندما حاول الخروج من غرفته منعه ذلك المجند معلما اياه بأنه غير مصرح له الخروج من الغرفة الا باذن من قائده غير الموجود الان مما مما يحتم عليه الانتظار حتى الصباح.

ادرك علاء انه مقبوضا عليه فعاد الى سريره مرة اخرى منتظرا طلوع النهار وبعد عدة ساعات توجه للباب مرة اخرى وطلب من المجند استعمال هاتفه لدقيقة. رفض المجند اولا ولكن وافق لالحاحه على مضض على الا تزيد المكالمة عن دقيقة.

وبعد ساعة دلف الى الغرفة ضابط الشرطة المكلف بالتحقيق فى واقعة السرقة ليستمع الى اقوال علاء. وبعد ان قدم الضابط نفسه الى علاء وقبل ان يبدأ فى سؤاله مستفهما منه عما حدث بالشركة سمع صوتاعاليا خارج الغرفة وفوجىء عندما اندفع اليها احد الافراد محاولا الاشتباك مع المجند مهللا بأن جميع الاعترافات باطلة لعدم وجود محام للدفاع.فقام الضابط من على كرسيه طالبا منه الهدوء وطمأنه بأنه لم يبدأ فى التحقيق واستطرد مخبرا اياه بأن تحقيق الشرطة يجوز ان يتم

دون وجود محام الا ان عادل قاطعه ليعلمه بأن موكله سيلزم الصمت حتى تحقيقات النيابة.

كانت طريقة حديث عادل واسلوبه كافيين لاثارة حنق الضابط الذى امر المجند باقتياد المتهم الى سيارة الدورية دون انتظار اذن الطبيب المعالج. وما ان وصلوا خارج المستشفى حتى هللً عادل كعادته على الا يركب علاء سيارة الدورية وصممً على ان يركب معه سيارته الشخصية على مسئوليته فما كان من الضابط الا ان وافق شريطة ان يركب المجند معهم.

حكى علاء لشقيق زوجته المستقبلية كامل ما حدث فى الشركة من نوبة التشنجات وسرقة الخزنة واستطرد ليحكى له عن العطب الموجود بها وطلبه المقدم الى المدير بضرورة استبدالها بالاضافة الى التقرير الفنى الذى اثبت استحالة صيانتها. تحدث علاء بحرية بعدما اخبره عادل بألا يقلق من وجود المجند ولكن ما اثار حنقه هو الصمت المطبق الذى خيم على عادل. وعلى الرغم من التظاهر المتقن بالبراءة الصادر من علاء الا انه كان يشعر بعدم تصديق عادل لحديثه او على الاقل يشك فيه.

صعد ثلاثتهم خلف الضابط لمكتب عضو النيابة. وما ان دلفا اليه بعد خروج الضابط حتى عرض الوكيل عليهما ظرفا من النقود وبعد ان اخبر علاء بعددها سأله عن مصدرها موضحا له بأنه تم العثور عليها بشقته

اثر تفتيشها.وقبل ان يجيب على سؤال الوكيل صاح عادل موضحا بطلان اجراء التفتيش لعدم حضور الموكل او من ينوب عنه.

الا ان علاء قاطعه موجها حديثه الى الوكيل موضحا له مصدر ذلك المبلغ وهو اجمالى ما ادخره طيلة عمله الاعوام السابقة واسترسل بثقة ليوضح له بأن بحوزته ما يثبت صدق حديثه وهو ايصال السحب للمبلغ من احد البنوك بتاريخ سابق لواقعة السرقة. واكما المحامى حديث علاء ليحكى لعضو النيابة واقعة الجرد والعطب الموجود بالخزنة واستطرد ليخبره بأن جميع الادعاءات لها دلائل يمكن اثباتها.

دار التحقيق لساعة مسفرا عن اخلاء سبيل علاء بضمان عمله ومحل اقامته من سراى النيابة بالاضافة الى كفالة قدرها خمسمائة جنية. وما ان دلفا الى السيارة مرة اخرى حتى شكر علاء شقيق خطيبته على حسن دفاعه وطلب منه الا يحكى لشقيقته ما حدث حتى لا تحزن او تؤجل موعد الزفاف واقترح عليه قصة يرويها لها عندما تلاحظ الندبة الموجودة على مؤخرة رأسه.كان عادل مكتفيا بهز رأسه من حين لأخر دليلا على الانصات كما ان ردوده كانت مقتضبة جدا..

كانت التساؤلات تتدافع الى ذهنه بقوة وسرعة كأمواج البحر اثناء المد.. لم يجثر على تكذيب حديث علاء لانه سيتحتم عليه حينها منع الزيجة. وتخيل هول الصدمة اذا صارح اخته بها. كان يقود السيارة ضاغطا

بعنف بعنف بكلتا يديه على المقود وعيناه تخطف نظرة من ان لاخر لوجه علاء.. عينان باردتان يحملان اهوال تمت رؤيتها فى ساحات المحاكم. وبعد ان وصلا الى العقار وقبل ان يخرجا من السيارة نطق عادل مخبرا علاء بأنه سيتحتم عليه تأجيل العرس اذا لم تنتهى المحكمة الى حكم ببرائته قبل موعد الزفاف. وافق علاء مؤكدا له براءته وصعدا الى العقار سويا وقبل ان يدلف الى شقته طلبت منه فاطمة بعد ان خرجت من شقتها الحديث معه للاطمئنان عليه. فجلس معها فى شقتها بعد ان تركهما عادل لتبديل ملابسه. وطلبت منه تفسيرا لاقتحام الشرطة مساء امس لشقته بناءا على كلام جارتها. اوضح لها بانه كان سوء تفاهم لتشابه الاسماء.

اطمأنت لحديثه ووضعت يدها على يده وسألته عن سر الندبة الموجودة برأسه. فرد عليها متحاشيا النظر الى عينيها الزرقاوان التى ابدع الله فى خلقهما بالاضافة الى اجادتها فى تزيينهما مما يجعلها تبدو بجمالا صارخا قادر على تحطيم افئدة اعتى الرجال واخبرها بأنه سقط من الحافلة اثناء هبوطه منها. ثم وبطريقة لم يجد لها تفسيرا صارحها فجأة بحقيقة مرضه مخيرا اياها فى الغاء فكرة الزواج منه اذا ترغب. الا انها طلبت منه عدم تكرار تلك الجملة ورفعت يدها لتمررها على احدى وجنتيه لتحنو عليه مؤكدة له رغبتها فى الزواج منه حتى اذا كان كفيفا واستطردت بأنها لم ولن تحب احدا كما تحبه.

جلس جلال زيدان فى مكتبه متحدثا فى الهاتف الموضوع على مكتبه والخاص بالعمل الى زوجته. واثناء حديثها معه رنَّ هاتفه المحمول فطلب منها الانتظار قليلا بعد ان علم هوية المتصل. وما ان ردَّ عليه معاتبا اياه على عدم الاتصال طوال تلك المدة حتى قاطعه الشخص الاخر ليعلمه بان وسائل التواصل الاجتماعى مشتعلة بسببه.

اغلق الهاتف سريعا فى وجه زوجته وقام بسؤاله عن سبب ذلك. وقبل ان يرد عليه صديقه اقتحم عليه المكتب قائده حاملا لاحدى صحف المعارضة والقاها على سطح مكتبه طالبا منه تفسيرا لما كتب فى الصحيفة. انتفض جلال واقفا بعد ان اغلق هاتفه وامسك بالصحيفة وما ان وقعت عيناه على الصفحة الاولى حتى صعق من الخبر الموجود بها. تلعثم فى الحديث وكأن الكلمات لا تعرف سبيلا للخروج من حلقه. وبصوت مبحوح حاول تكذيب ذلك الخبر واستطرد محاولا تلفيق كذبة سريعا الا ان القائد وبعينين صارمتين طلب اعفاءه من استكمال التحقيق فى قضية صلاح حتى تجد الوزارة حلا لما اقترفه.

توسل جلال اليه بعدم التخلى عنه موضحا ان مقتل فرحات كان عن طريق الخطأ. الا ان القائد انصرف من مكتبه بعد ان اعطاه اجازة مفتوحة لحين التخلص من تلك الازمة التى تسبب فيها. سقط جلال على كرسيه وبعينان شاردتان ظل محدقا فى العنوان النارى للصحيفة وهو ( وجوب القصاص من قتلة فرحات البرىء )

استيقظ علاء من غفوته فى تمام الساعة الثالثة بعد منتصف الليل شاعرا بالنشاط على الرغم من حصوله على قسط غير كاف من النوم. فتوجه الى المطبخ لاعداد كوبا من القهوة وحملها الى غرفته ثم ارتدى ملابسه وهو يحتسى قهوته سريعا ودلف الى سيارة اجرة استوقفها من مكان بعيد الى حد كبير عن منزله وبعد ان تأكد من ان لا احد يتبعه طلب من السائق توصيله الى مكان قريب من مقر عمله.

وبعد ان حاسبه علاء ظل ينظر حوله ليتأكد اكثر من عدم تتبعه من قبل اى احد. وتوجه الى السيارة الاجرة التى اودع بها مال الخزنة وسار بها متجها الى الشقة المؤجرة التى اودع بها الخزينة الارضية المصفحة.

دلف الى الشقة وفتح باب الخنة الى اعلى وقبل ان يضع المال بها قام بالاحتفاظ بمبلغ قدره ستون الف جنيه على الارض ثم اودع المال المتبقى فى الخزنة.. اعاد المبلغ الذى وضعه على الارض داخل الحقيبة مرة اخرى وخرج من الشقة بعد ان تأكد من احكام الغلق للخزينة. ثم سار بالسيارة بعد ان وضع المال اسفل الاطار البديل الموجود فى حقيبة سيارته متجها بها الى المحل الذى استأجر منه السيارة. واثناء سيره استوقفه كمينا مروريا من رجال المباحث طالبا منه اوراق السيارة. فأخرج لهم علاء ما يفيد تأجيره لها الا انه فوجىء بالضابط يطلب من معاونيه تفتيش السيارة لعدم حمله رخصة قيادة. وقبل ان يعترض علاء نطق الضابط مستوضحا منه سبب نزوله الان فى الشارع.

أجاب علاء بثقة بأنه متوجها الى احد المستشفيات لمرض والدته المفاجىء وقبل ان يستكمل علاء حديثه مع الضابط قام احد المجندين بأداء التحية للضابط مخبرا اياه عدم حمله لأى ممنوعات. فأطلق الضابط سراحه بعد ان اعطاه ورق السيارة مرة اخرى معتذرا له عن تفتيش السيارة وموضحا له بأنهم فى خدمته الا ان علاء اظهر لهم امتنانه متظاهرا له بأسفه لعدم حمله رخصة قيادة ووعده بنها لن تتكرر.

وبعد حوالى ساعة وصل الى محل تأجير السيارات فوجده مغلقا فقام بركن السيارة بالقرب منه واخرج المبلغ الذى وضعه بداخل حقيبتها. وتوجه الى احد المقاهى. وبعد تناوله لعدة اقداح من القهوة نظر فى ساعته نظر فى ساعته ثم اخرج هاتفه من جيبه ليتصل بمريم وطلب منها ما ان ردت عليه تقديم اجازة له لمرضه. فاندهشت كثيرا من طلبه الا ان ذللك الاندهاش سرعان ما تبدد بعدما ايقنت عدم علمه بحقيقة ايقافه عن العمل لحين البت فى القضية.

فطلب منها طلبا منوها عليها بان لا تجعل احدا يراها وهى تنفذه. سائلا اياها عن ثقتها فى برائته فقاطعته لتؤكد ثقتها التامة فى براءته واسترسلت لتخبره بالا يقلق على طلبه.انهى علاء حديثه معها بالوعود العاطفية وقام سريعا بالاتصال باختها. وقام بالتوجه الى المطعم الذى اتفق معها على مقابلتها فيه.

***

وبعد ساعة حضرت شروق الى المطعم وظلت تتفحص ارجائهباحثة عنه فاشار لها علاء فقمت اليه.سالته شروق اولا عن حالته الصحية فاجابها بانه على خير ما يرام.فقامت بسؤاله عن سبب تلك المقابلة المفاجئة الا انه قاطعها مناديا على النادل وطلب منه احضار عصيرا لها بعد ان اخبرته بعدم حاجتها لتناول الطعام.وبعد انصراف النادل قام بسؤالها عن مريم وحالتها الصحية مستوضحا منها عما اذا كانت لا تزال تتناول العقاقير المخدرة.

اجابت بعدم العلم اليقينى من ذلك واستطردت لتؤكد له التزامها بدسً الادوية المعالجة التى احضرها لها فى طعامها وشرابها كما حدثها من قبل.واسترسلت لتكرر عليه سؤالها فاجابها بعد رفعه لحقيبته من على الارض ووضعها على المنضدة بأن المال الموجود فى الحقيبة كاف لسداد الشرط الجزائى المدانة به وعليه جزءا اضافيا لتوكيل محام للانتهاء من تلك القضية.فسالته سريعا عن مصدر ذلك المال موضحة له علمها بقضيته الا انه قاطعها ليؤكد لها براءته متظاهرا بحزنه من ظنها به.

ثم اخرج ايصالا من جيب معطفه واستطرد ليخبرها بأنه قد سحب المال من المصرف بتاريخ سابق لواقعة السرقة واردف ليخبرها بعلم النيابة لامتلاكه للمبلغ واوضح بانه قد اقترض باق المبلغ من زوجة عمه. اعتذرت شروق له كثيرا على ظنها به ثم اعتذرت عن قبول ذلك المبلغ لعدم استطاعتها رده. انتظر علاء مبتسما لتنهى حديثها واخبرها بانه

سيسترده منها من ارباح البومها الاول.فوافقت بعد ان شرطت عليه بتحرير ورقة له تفيد بوجوب سداد المبلغ مرة اخرى.الا انه قاطعها مقسما عليها باستحالة حدوث ذلك وامرها بالانصراف سريعا للتوجه لمكتب احد المحاميين للانتها من تلك القضية واكد عليها مرارا بالا تعلم اختها اختها بتلك المقابلة وقصة ذلك المبلغ.

وما ان انصرفت حتى توجه مرة اخرى الى محل تأجير السيارات.وبعد ان وصل الى هناك قام بتسليم اوراق السيارة لصاحب المعرض بالاضافة الى المفاتيح وتعجب صاحب المعرض من تصرفه الغريب هذا حيث ان المدة المتفق عليها معه لم تنته على الرغم من سداده لمبلغا من المال يفوقها.

***

انتزعت مريم سلك الهاتف الموضوع على مكتبها بعد ان ايقنت من عدم وجود احدا معها بغرفة المكتب سوى زميل واحد. ثم طلبت منه التوجه الى قطاع الشئون المالية مستفهما منهم عن موعد استحقاق المرتب.وبعد ان خرج من الغرفة لتنفيذ طلبها بنفسه لعدم وجود حرارة بالهاتف عمدت مريم الى مكتب علاء سريعا كما امرها وهمت باخراج عددا من الاوراق التى قد وصفها علاء لها. الا ان المدير المباشر دلف الى الغرفة اثناء حدوث ذلك وسألها عن سبب فتحها لادراج مكتب علاء.

اجابته سريعا بانها تحتاج الى استمارة لاستخراج بطاقة تحقيق شخصية بدلا من التى فقدت.واستطردت موضحة له ان تلك الاستمارات غير

موجودة الا فى مكتبه وقبل ان ينطق المدير تظاهرت بأنها عثرت على واحدة اخيرا وطلبت منه الحصول على توقيعه عليها واستطردت لتطلب منه الاذن بالانصراف حالا حتى تلحق بالمكاتب الحكومية لعمل البطاقة الجديدة.وانصرفت سريعا متوجهة الى المحطة فى الموعد المحدد كما اتفق معها علاء.

فرحت مريم كثيرا لرؤيته واعطته الاوراق التى طلبها منها ودعت الله كثيرا لاظهار براءته. وصعدا الى الحافلة ممسكا بيدها واعدا اياها بحتمية سرعة ظهور براءته واردف ليقسم لها بانه مظلوما.الا انها وضعت اصابعها الرقيقة على فمه طالبه منه عدم الخوض فى ذلك الحديث مجددا.وحملقت قليلا فى عينيه وهى تخبره بثقتها التامة فى براءته مسترسلة بانها قادرة على معرفة الحقيقة من عينيه اللاتى تؤكدن لها براءته.

استطردت واعدة اياه بعدم التخلى عنه ابدا.فرفع يده الممسك بها الى فمه ليقبلها.وهمس فى اذنها بكلمة احبك. حمرت وجنتيها على الرغم من انها لم تكن المرة الاولى الذى يقولها فيها لها.وبصوتها الخجول الرقيق لفتت لنتباهه الى حقيقة وجودهما فى لحافلة. لم يكن يعلم حبه الشديد لها وتعلقه بها الى درجة الادمانعلى الرغم من جمالها المتواضع وانوثتها العادية..

وزاد حيرته عدم انجذابه الى فاطمة التى تمتلك قوام ممشوقا يعجز ( مايكل انجلو ) عن نحت مثله فقد كانت تشبه عارضات الازياء ذوات الجمال الصارخ ؟. بالاضافة الى شعرها الاسود شديد النعومةالذى كانت تتعمد اظهار خصلة منه من تحت حجابها. الا ان مريم كانت مستحوذة تماما على عقله ومخيلته لدرجة شعوره بانه لا زال طفلا اثناء انفراده بها فى الحافلة على الرغم من احساسه بالمسئولية تجاهها. كان يستمع الى حديثها محدقا فى عينيها العسليتين كالمسحور فى حضرة الساحرة.تمنى كثيرا لو يفهم سبب تلك الاحاسيس الغير مفهومة الا انه وجد دائما يردد ترجع الى سبب واحد وهو الحب اللذى طالما فشل الشعراء والفلاسفة فى فهمه.

***

وبعد مرور حوالى اسبوع استيقظت شروق والسعادة تغمرها فى تمام الساعة التاسعة صباحا. فتوجهت الى المطبخ سريعا لاحضار لاخواتها الصغار بيعد ان لاحظت غياب صباح فى ثبات عميق. ثم توجهت الى غرفتها حاملة احدى الشطائر التى قد اعدتها لتتناولها فى عجالة اثناء ارتداءها لثيابها التى اختارتها من خزانتها.وبعد ان انتهت من تبديل ملابسها قلمت باخراج عددا من الاوراق التى قامت بوضعها انف داخل خزانة الثياب ثم خرجت من الشقة ولم تنسى احكام غلق الباب من الخارج كعادتها حتى لا يتمكن الصغار من الخروج.

اوقفت سيارة اجرة مرت بالصدفة من امام المنزل وما ان دلفت اليها حتى ظلت تعيد ترتيب الاوراق لتتاكد من عدم اغفالها لاى مستند ثم نطقت عندما سألها السائق عن وجهتها لتطلب منه التوجه الى السجل المدنى.وبعد ما يقرب من ساعة للازدحام المرورى قضتها فى اعادة ترتيب الاوراق عشرات المرات وصلت اخيرا الى مصلحة السجل المدنى. صعدت الدرجات القليلة المرددية لغرفة استخراج صحيفة الحالة الجناشية بثقة وثبات وظلت منتظرة فى طابور طويل اللا ان جاء دورها. حملت صحيفتها الجنائية بكلتا يدييها بعد ان استلمتها من الموظف وتأكدت من نصاع بياضها وظلت تقبلها مرارا وكانها تقبل رضيعها الذى انعم الله به عليها بعد طول صبر.

ثم استوقفت سيارة اجرة من امام تلك المصلحة وطلبت من السائق التوجه سريعا لمقر شركة التسجيلات الصوتية بعد ان وضحت له عنوانها. عادت مرة اخرى لاعادة ترتيب الاوراق بعد ان وضعت الصحيفة الجنائية بينهم الى ان وصلت لمقر الشركة.

وبخطى تحمل المستقبل صعدت درجات مدخل المبنى المؤدية للمصعد بعد ان اقسمت على نفسها بالا تعود لحالة الصمت التى طالما عاشت فيها.

وسرعان ما قابلت احد المسئولين واعطته الاوراق التى كانت بحوزتها معتذرة له عن التأخير فى تسليمه لصعوبة استخراجه واستطردت

لتوضح له مدى الصعوبة التى قد تواجه العامة فى استخراج وثائقهم من المكاتب الحكومية. وقبل ان تنصرف طب منها احد القائمين على الانتاج الفنى لالبومها ان تتمهل قليلا لتدريبها على القاء الاغنية الاولى بعد ان انتهى منها كلا من الملحن والمؤلف.

فصعدت الى الغرفة العازلة للصوت المخصصة لذلك ودون تدريب اخذت تغنى وقلبها يدق من الفرحة حتى كاد ان يغرق من مكانه وعلى الرغم من قراءتها لكلمات الاغنية لمرة واحدة. الا انها اجادت غناءها باسلوب سحر اذان الطاقم المسئول عن الانتاج الفنى حتى اقسم مهندس الصوت بانه لم ستمع الى صوتا غنائيا انقى من صوتها.وما ان انتهت من الاداء الصوتى حتى سألتهم عن موعد تسجيل الاغنية لتفاجىء بأنهم قد انتهوا من تسجيلها حالا لاستحالة الغناء بطريقة افضل من ذلك مستطردين بأنها فاقت التوقعات. وبعد ان خرجت من المبنى عائدة الى بيتها قامت بالاتصال بعلاء اولا لتعلمه بما حدث لها لاحساسها بأنه ذو فضل عليها فلولاه لما وصلت لما هى عليه الان.

كان علاء يتحدث اليها والسعادة تغمر قلبه وبعيدة تماما عن عقله لكرة الازمات التى يمر بها ولم يرد اخبارها بأن المحامى اعلمه بموعد جلسته الذى سيكون صباح غد.بعد احالة القضية من النيابة الى المحكمة بتهمة تبديد عهدة حكومية نتيجة الاهمال الجسيم المتسبب فيه لعد افصاحه

عن حقيقة مرضه لجهة العمل بعد ان اسقطت عنه تهمة الاختلاس المنسوبة اليه.

***

استيقظت صباح فى تمام الساعة الثانية ونصف ظهرا على اصوات اطفالها شاعرة بارهاق شديد واندهشت عندما تحسست ملابسها من الاسفل ووجدتها جافة. نهضت من سريرها صارخة فى وجه اطفالها فى محاولة منها لايقافهم عن ازعاجها. توجهت لخزانة الثياب لتبديل ملابسها وانتقت عباءتها السمراء وغطاء الرأس بنى اللون بعد ان تأكدت من عدم وجود بنات زوجها المتوفى.

ثم توجهت الى باب المنزل لتخرج بعد ان امرت اطفالها بعدم احداث اى ضوضاء حتى تعود مؤكدة لهم بانها لن تتاخر. الا انها فوجئت عندما وجدت الباب مغلقا من الخارج كيفما فعلت شروق قبل ان تغادر. شعرت بالحنق الشديد بعد ان فشلت فى ايجاد مفتاحا له ولكنها توجهت الى الاريكة الموجودة بالردهة. وظلت تعد على اصابع يديها ايام الشهر بعد ان تذكرت المرة الاخيرة التى اتتها فيها الدورة الشهرية مكثت تعد اكثر من مرة الى ان لاحظت فتح باب الشقة بواسطة مريم بعد ان عادت من عملها.

فركضت سريعا نحو الباب وجذبت المفتاح من يد مريم وخرجت سريعا غير ملتفتة لصياح الاخيرة مستنكرة تصرفها. وسريعا اتجت صباح

للصيدلية الموجودة بالقرب من المنزل وابتاعت اختبارا للحمل لتعود به وهى تمد فى خطوتها للمنزل مرة اخرى ثم توجهت لدورة المياة سبه راكضة بعد ان دفعت احد صغارها لتخرجه منها. وعانت كثيرا حتى اخرجت قطرات من بولها على اختبار الحمل لعدم وجود اى ماء بمثانتها. سقطت على حافة المرحاض مشدوهه بعد ان لاحظت وجود علامتين على اختبار حملها مما يؤكد حقيقة حملها.شاعرة بعدم الاتزان رفعت يدها لتمسح دمعة افاضت بها عيناها. ثم توجهت متثاقلة شارعة بالتوهان لاحد المعامل محاولة قدر الامكان السيطرة على اعصابها.وجلست تنتظر نتيجة تحليل عينة الدم التى سحبته الممرضة من احد ذراعيها.ولم تلق بالا لحديث الممرضة التى تحاول اخبارها فيه بأن النتيجة قد تتأخر.

مرت ساعة من الانتظار كانت هى الاسود فى حياة صباح الى ان ظهرت نتيجة التحليل لتؤكد صحة خبر حملها. دفعت صباح الممرضة التى كانت تحاول الحصول على البقشيش كمكافأة على الخبر الذى زفته اليها لتبعدها عن طريقها.وسارت فى الشارع كالسسائرون نياما بعد ان خرجت من العمل الى ان وصلت لاحدى الصيدليات وما ان انفردت بالبائع الذى لم يكن ملما حتى طلبت منه عقارا طبيا يساعدها فى التخلص من جنينها. لم تتعجب من نظراته التى كان يرمقها بها مستحقرا اياها ونطقت لتقسم له بان حملها من زوجها ووضحت له ان رغبتها فى اسقاط ذلك الجنين لعدم استطاعة زوجها تحمل نفقاته لوجود خمسة اطفال غيره. اعتذر

لها البائع عن سوء ظنه بها وظل يتحدث عن ان الرزق بيد الله واستطرد ليعلمها بفداحة الذنب التى على وشك اقترافه.فتظاهرت صباح باقتناعها لحديثه ولكنها ودت او اشعلت النار فى لحيته. وبعد ان خرجت من الصيدليه عرجت على احد محال العطكارة وهمست فى اذن العامل الموجود بالمحل لتطلب منه بعض العطارة التى قد تساعدها فى التخلص كم جنينها.

وبيد خبيرة سحب البائع ورقتين وصنع من كلا منهما شكلا مخروطيا وملا احداهما بنبات القرفة والاخرى بالجنزبيل. وهمً ليعطيها اياهم بعد ان حصل كمها على ثمنهما. ثم جذبها بيدها قبل ان تنصرف ليهمس لها بصوت منخفض ليفصح لها عن طريقة بدائية ستفيدها فى تنفيذ مهمتها مستخدمة اعوادا من نبات الملوخية. اخرجت صباح ورقة مالية من فئة المائة جنية من حقيبة يدها المتناهية فى الصغر واعطتها للبائع بعد قسمه لها بحتمية نجاح تلك الطريقة. وخرجت عائدة للمنزل مرة اخرى بعد وعدها للبائع باعطاءه مثيلتها اذا صدق حديثه.

***

جلس جلال زيدان بردهة منزله متابعا لشاشة التلفاز وهو يهز فى قدمه بعصبية حتى نادى على زوجته طالبا منها تحضير قدحا من القهوة. كان يومه بعد ان تم ايقافع عن منحصرا فى فى متابعة البرامج الاعلامية المعروضة على شاشة التلفاز وقراءة الصحف لمتابعة اخر التطورات فى

القضية التى تورط بها وفجأة وبصوت عال كدوى الرصاص صاح فى احد اطفاله لمروره من امام شاشة التلفاز.

وقبل ان يتوجه اليه لصفعه حضرت زوجته حاملة قهوته طالبة منه ان يهدا قليلا مستطردة لتعلمه بانه لا يطاق. رشف جلال قليلا من القهوة وسرعان ما القى بالقدح بعيدا نحو الحائط ليتحطم القدح. وصرخ كالمستغيث اثناء الحرب ليخبرها بأنه طلبها خالية من السكر. الا ان زوجته لم ترد عليه وتوجهت بأطفالها الى غرفتهم وظلت تلعب معهم لتثنيهم عن التفكير فيما حدث حالا.

وبعد اقل من ساعة عادت لزوجها لتربت على كتفه محتضنة اياه وهمست اليه لتطلب منه التحمل والصبر. فلم يهتم جلال لحديثها وظل يتنقل بين المحطات الفضائية المعروضة على الشاشة الى ان استوقفه حديث احدى المذيعات التى كانت تتحدث بلهجة لاذعة ومستفزة مستنكرة افراد الشرطة ككل لوجود شبهة تستر على المتهم الحقيقى وراء مقتل فرحات البرىء. نجحت الاعلامية المتمرسة التى لا يهمها الا زيادة نسب المشاهدة فى اظهار فى اظهار فرحات بصورة الحمل الوديع ورجال الداخلية هم الوحوش المفترسة فى مملكة الغابة.

اغلق جلال التلفاز بعد ان انهال على المذيعة بالسباب ودفن وجهه بين راحتيه طالبا من زوجته ان تتركه بمفرده.

ومرت دقائق من الصمت بعد انصراف زوجته قطعها رنين هاتفه فهمً بالرد عليه بصوت مبحوح كفحيح الافاعى احد زملاءه منه متابعة محطة فضاية معينة بسرعة. فاعاد جلال تشغيل تلك الشاشة المسطحة وظل يتنقل بين المحطات بيد متحدثا مع صديقه عبر الهاتف بالاخرى الى ان وجد المحطة المنشودة.

عرض المذيع الذى بدى كهلا على الرغم من حداثة عمره صورا واخبرا ملفقة تبين تعذيب رجال الداخلية للمتهمين.كانت الصور المعرروضة كافية لاثارة حفيظة من متمتعا ببلادة المشاعر.اغلبها مأخوذة من استديوهات تم تصميمها لتبدو كالسجون والاقسام. وبعد عرض تلك الصور والمقاطع المصورة استهل المذيع حديثه بالكلام عن قضية جلال مستهجنا فساد قطاع الداخلية بأكمله. صعق جلال من هول ما راى ولكن ما اطار عقله هو اجادة المذيع فى تلفيق قصة اقسم مرارا انها صحيحة.

وافادت رواية المذيع ان الضحية قتل غدرا لدفاعه عن شرف انثى حاول جلال ممارسة الرديلة معها قهرا. والغريب فى الامر استضاف بكرا اقرت نفس الرواية ودموعها تنهمر من عينيها وانهت حديثها بطلب القصاص من قتلة فرحات. اقسم جلال لزميله بان ذلك لم يحدث واستطرد بانه كاد ان يصدق حيث تلك الفتاة المدعية.

اغلق الهاتف بعد ان فشل صديقه فى ايجاد حلا للخروج من مأزقه وعاد لصمته بعد اغلاقه للتلفاز ايضا ولكن لم يقطع ذلك الصمت الا دقا على بابه. دقا غير محببا للنفس يعلمه جلال جيدا بحكم وظيفته فتوجه لفتح الباب وطلب من الواقفين امام بابه ان يمهلوه فرصة لارتداء ملابسه اعتبارا للزمالة.

***

وبعد مرور عدة ايام ناطحت الاسبوع.دلف السجان الى زنزانة سعيد فى محاولة منه لتهدئته والسيطرة على صياحة.وما ان رآه سعيد حتى صاح عاليا طالبا منه التحدث الى المامور.تجلت ابتسامة ساخرة على وجه السجان لما سمعه من سعيد الا ان الاخير همس فى اذنه مؤكدا له ان هناك علاقة ما تجمعه بالمأمور . فما كان من السجان الا ان اقتاده خارج الغرفة ووضح الحديد فى كلتا يديه وسارا بين اروقة السجن الى غرفة احد الظباط.

ظل سعيد واقفا امام غرفة غرفة الضابط بصحبة العسكرى المسءول عن حراسة الضابط لحين الخروج السجان منها منتظرا السماح له بالدخول.ثم دلف اخيرا بعد خروج السجان الذى خلع الحديد عنه بأمر من الضابط. ادى سعيد التحية طالبا مقابلة المأمور الا انه قاطع حديثه مخبرا اياه بأن المامور تم نقله بعد حصوله على ترقية مؤخرا واستطرد

ليفهم منه سبب المقابلة. تلعثم سعيد قليلا مترددا فى الحديث ونطق بصعوبة حاكيا له عن الاتفاق الذى تم بينه وبين المأمور.
واسترسل ليؤكد له انتهاءه من تنفيذ الجزء الخاص به من الاتفاق مذكرا اياه بأنه هو من ابلغ عن الصعيدى الذى حكم عليه بثلاث سنوات اضافية وتم نقله الى سجن شديد الحراسة. وما ان انهى حديثه حتى طلب تنفيذ الجزء الخاص بالمأمور حذف سنة السجن المضافى لعقوبته الاصلية لتنتهى بعد اسابيع لقضاءه شهرا حتى الا فى السجن.خرجت ضحكة من الضابط حتى كادت تسقطه بكرسيه الى الخلف ثم وبلهجة ساخرة اك استحالة حدوث ذلك.
تجهم سعيد قليلا من حديث الضابط ولم يدرى بماذا يرد وقبل ان يتفوه بكلمه استطرد الضابط مشفقا عليه من رد فعل الصعيدى اذا علم بامر ذلك الاتفاق وانه من اوشى به. اثار ما انهى به الضابط حديثه القلق فى قلب سعيد متخيلا اذى الصعيدى لعلاء ابنه.سقط سعيد على احد المقاعد المطروحة امام المكتب ونطق متوسلا له لمقابلة المأمور واستطرد مؤكدا له باستحالة كذب المامور الا ان الاخير صاح فيه عاليا وبشراسة أمرا اياه بالوقوف اثناء التحدث ثم ضغط على زرا صغيرا موجود اسفل سطح المكتب.فاندفع العسكرى المكلف بحراسته الى الغرفة مؤديا التحية ةظل ثابتا فى انتظار التعليمات. فأمره الضابط بسحب المتهم من امامه واستطرد ليأمره بوجوب ايداعه احدى غرف التاديب.

سار سعيد بين اروقة السجن والحديد فى يديه بصحبة العسكرى ثم اجاب على الحارس بعد ان ساله عما حدث داخل الغرفة يستوجب التاديب بانه لم يرتكب خطئا قط.فلكزه العسكرى بقسوة ثم اسرع فى خطاه طالبا منه قول الحقيقة الا ان سعيد سار معه محملقاً فى الفراغ وعقله شارد كليا نحو غرفة التاديب.

***

فتح صلاح باب غرفته ونهر العامل الذى جلب له الطعام امرا اياه بالانصراف بعدما حاول الحصول على بقشيش. وقام بوضع الطعام على الطاولة التى توسطت الغرفة وحمل احد الاطباق متجها به الى فراشه بعد ان ادار التلفاز.تنقل بين المحطات الفضاية الى ان استرعى انتباهه مذيعة بيضاء ذات شعر اشقر فاخذ يحشو لفافات التبغ الموضوعة بالطبق بقطعا من الحشيش وهو يتغزل فى محاسن تلك المذيعة التى اثرت عقله.

كانت المذيعة تتحدث عن فنانة المستقبل ذات الصوت الساحر التى تدعى شروق مؤكدة بأنها ذات موهبة صوتية خلابة. الا ان حديثها لم يلق بالا على مسامع صلاح وما ان انتهى من افافته الاولى وهمُ ليشعلها سمع طرقا على باب الغرفة..

تعكر صفوه واتجه لفتحه لاعنا ذلك العامل اللزج. الا ان عيناه وقعت بعد فتحه للباب على رجل ثلاثينى فى مقتبل العقد الرابع من العمر قصير

القامة اشبه فى بدانته برضيع الفيلة. ساله صلاح عن مراده الا ان الرجل دفعه قليلا بعد اخباره بان هو من يريد...دلف الى الغرفة متجها نحوا الطاولة ليفض لفافة الطعام مستطردا بحديث عن قطعه لمسافة طويلة. تبدلت ملامح وجه صلاح ليظهر له امورر البلطجة التى يجيدها الى حدا كبيرا وقام بجذبه من ياقة قميصه الفضفاض امرا اياه بالرحيل حالا الا ان ذلك الرجل افصح له بأنه من طرف الحويتى الذى باع له المخدرات الموجودة على فراشه واستطرد ليقدم نفسه له (كومبو) نطقها بفخر مستعرضا بدانته.

ثم تابع حديثه وهو يتناول الطعام بان الهجرة الى ليبيا اسهل واامن عن طريق البحر وقام بجعل طبقه خريطة مستخدما الشطائر الموضوعة به واخذ يتحدث عن السواحل والحدود بلهجة توحى بأنه مدرسا لمادة الجغرافيا.

قام صلاح باشعال لفافة الحشيش لتساعده على التركيز ولكنه سريعا اعطاها بعد سحب نفسين منها لذلك الكومبو عنما لاحظ نظراته الزائغة نحوها. تابع كومبو حديثه وهو ممسك لذلك الطوربيد الاذى اعطاه اياه صلاح مؤكدا له بان تلك الطريقة اامن. فساله صلاح وهو يحشى لفافة اخرى عن تكلفة تلك العملية.

الا انه قاطعه متحدثا له والطعام فى فمه حتى كاد ان يختنق مخبرا اياه بقيمة المبلغ البخس اكراما للحويتى. واستطرد سائلا عن موعد استلام

المبلغ الا ان صلاح قاعه مؤكدا له استحالة تسليم جنية واحد الا على متن السفينة المتجهة الى ليبيا.

قتل كومبو لفافاة الحشيش فى منفضة التبغ بعد ان انهاها واخرج دفترا صغيرا من جيب قميصه وظل يرمقه لبرهة ثم نطق مخبرا اياه بموعد اول رحلة وهو بعد مرور ثلاثة اسابيع واسترسل مستفهما منه عن قدرته على تجهيز المبلغ خلال تلك المدة.

سحب صلاح هاتفه من على الفراش واجرى اتصالا هاتفيا بعلاء ليسأله عن امكانية احضار المبلغ خلال الاسابيع القادمة. الا ان الاخير قاطعه مؤكدا له حيازته للمبلغ واستطرد واعدا اياه بان سيكون معه قبيل السفر..اتجه ذلك الفيل نحو باب الغرفة مودعل صلاح بعد ان اتفق معه على الموعد تاركا الاخير فى مشاهدة المذيعة الحسناء التى بدت كعروسة المولد من كثرة مساحيق التجميل والشعر المستعار الموضوع على راسها والقضاء على العشرات من لفافات الحشيش المخدرة.

***

عاد علاء الى المنزل حاملا حلة ابتاعها بثمن بخس من احد المحال الموجودة بمنطقة وسط البلد.ثم القاها باذدراء على حافة فراشه حتى كادت تسقط من عليه واتجه لدورة المياة للاستحمام. لم يمكث طويلا تحت الماء لشعوره بالضجر لاشتياقه لمريم. وبعد ان خرج عقد ربطة عنقه بعد ارتداءه لحلته وقبل ان يتعطر فاجئه هاتفه برنين محبب الى

قلبه. هرع اليه سريعا واخذ يتحدث الى حبيبته ذات الصوت العذب المدغدغ لمشاعره.طلبت منه التنزه لشعوها بالملل الا انه اخبرها باستحالة حدوث ذلك الان لتوعكه صحيا بالاضافة الى انشغاله قليلا. لم تهتم بسؤاله عن سبب انشغاله واكتفت بالاعتذار له عن طلبها. ولم تدم المحادثة طويلا على الرغم من شغفه لاطالتها وانهى حديثه مهنئا اياها عن النجاح الذى حققته شروق مؤخرا.

عاد علاء لاستكمال هندمته سريعا بعد انهاءه للمكالمة مع رفيقة روحه ثم تعطر وغادر شقته وهو يستعيد صوت مريم وضحكاتها فى ذاكرته. استوقف سيارة اجرة وطلب من السائق التوجه لدار مناسبات ملحق بمسجد شهير لم يحتاج لوصف عنوانه له. لم يهتم كثيرا بحديث السائق عن الرزق وعن نعمة الزوجة المصونة التى انعم الله بها عليه.

اتكىء بيده على حافة نافذة السيارة وظل شاردا حتى انتبه لصوت السائق الذى طلب منه غلق الهاتف اذا لم يرغب فى الرد عليه.اخرج علاء الهاتف سريعا من جيبه ليرد على مريم ثانية. عصف صوتها الحزين بوجدانه وزاده قلقا عندما تلقى اجابات عن سبب ذلك الحزن بأنه لا داعى للقلق.

شعر باختناق صوتها حتى احس بان دمعتها تسيل على وجهه. فما كان منه الا ان طلب من السائق التوجه لمحطة الحافلة القريبة من بيتها بعد ان اخبرها بسرعة التوجة الى هناك. لم يطل انتظاره بعد ان وصل الى

هناك كثيرا فسرعان ما جائت حاملة ابتسامة حزينة تبددت سريعا بعد رؤيته.

استوقف سيارة اجرة واصطحبها لاحد الملاهى لاحساسه بحزنها. ظلا يتحدثا ويلعبا سويا كالعاشقان. كادت السعادة تغمره لشعوره بانه تسبب فى خروجها من حالة الحزن التى كانت عليها. استمرت النزهة لما يقرب من ساعتين ولم يقطعها الا صوت مريم وهى تأكل الحلوى الخاصة بالاطفال طالبة منه الرد على الهاتف.صعق علاء عندما نظر الى هاتفه المسجل عليه عشرات الاتصالات من عادل.

سريعا استوقف سيارة اجرة وطلب من السائق التوجه لمنزل مريم وتحجج لها بان زوجة عمه تعانى وعكة صحية نقلت على اثرها للمستشفى. وبعد ان وصلت للمحطة القريبة من بيتها وهى حاملة لبالون احمر معبىء بالهليوم همس فى اذنها بكلمة بحبك. وبعد ان غادرت مريم امر علاء السائق بسرعة التوجه لدار المناسبات وما ان وصل حتى عاتبه عادل على التاخير الا ان علاء قاطعه مقسما له بانه تم احتجازه بالخطأ باحد الاقسام للاشتباه فيه ولم يخلى سبيله الا بعد التاكد من انه مجرد تشابه اسماء. شعرت فاطمة بان الحياة ردت اليها بعد حضوره اخيرا وعرضت عليه تأجيل عقد القران اذا رغب. فقد علاء رشده لجمالها الصارخ بعد رؤيته لها بفستان الزفاف.

ثم طلب من المأذوون ان يسرع فى انهاء الاجراءات فى محاولة منه لاثبات ولعه بها. وعلى الرغم من جمالها الفتاكبقلوب اشد الرجال بأسا الا انه كان يتخيل مريم وهى مرتدية نفس الفستان وعروسا له بدلا منها.شبكت فااطمة يدها بيده وخرجت من القاعة وسارت معه على الزغاريد والدفوف واوراق الورد الاممزوجة بالملح للحسد الى السيارة المزينة الواقفة اماما الدار. اخذ عادل يستحلفه بالا يغضبها ثم توجه بحديثه اليه طالبا منها ان تعمل على راحته. الا ان علاء قاطعه مبتسما وطلب من السائق سرعة التوجة الى الاسكندرية.

***

خرجت صباح من المطبخ كوبا من مخلوط القرفة بالجنزبيل وتوجهت به الى اريكتها لمتابعة التلفاز. كانت تشعر بالم شديد كاد ان يفتك بمعدتها من تناول اللترات من ذلك المشروب يوميا. صاحت فى اطفالها لتثنيهم عن ازعاجها قليلا حتى انها همَّت لضرب لضرب احدهم الا ان الم معدتها منعها من ذلك. وضعت يدها على بطنها فى محاولة منها لوقف ذلك المغص الا انه كان يزداد سريعا.

فما كان منها الا ان تتوجه لاحد المستشفيات للعلاج. لم تقوى على تبديل ثيابها فخرجت مترنحة بعباءتها السمراء بعد ان اودعت اطفالها مع مريم وتوجهت للمستشفى الحكومى الكائن بالقرب من منطقة السكن والاعياء يضمرها. صعقت صباح من منظر العنابر الخاصة بالمرضى فهى كانت

اقرب الى سوق كبير. لم تجد فراش خالاو طبيبا يسعفها حتى مرت من جانبها ممرضة اشبه باقلام الرصاص من شدة النحالة.جذبتها صباح من يدها وهى تكاد تختنق من نقص الاكسجين الموجود بالعنبر.

ثم طلبت منها احضار احد الاطباء للكشف عليها ثم استطردت بعد اجابة الممرضة التى اخبرتها بأن الاطباء مشغولون فى فحص حالات اكثر تعقيدا لتطلب منها توفير فراش لحين حضور الطبيب. فاجابتها الممرضة بان عليها الوقوف بجوار فراش احد المرضى الى ان ينتهى الطبيب من الكشف عليه فتمدد سريعا مكانه ما ان يغادر الفراش.

ظلت صباح واقفة بجانب مريض اشارت لها الممرضة بيسر حالته مما لا يتطلب بقاءه فى المستفى طويلا. طالت وقفتها لساعتين والام يعتصر معدتها حتى انها ظلت تسب فى عامل العطارة الذى اشار عليها بتلك الوصفة الى ان حضر الطبيب وهو يتبختر بين الممرضات كالملوك بين الجوارى فى العصور الوسطى. تمددت صباح على الفراش بعد ان انهى الطبيب حديث السن الكشف على المريض الذى كان ممددا قبلها. اخبرت الطبيب على الفور بالالم المميت الذى تعانى منه واشارت الى بطنها.

حرر الطبيب روشتة مليئة بالمسكنات وامرها بصرفها من الصيدلية المجاورة للمستشفى واستطرد ليطلب منها اجراء اشاعات وفحوصات وتحاليل من المعمل القريب ايضا من المستفى. لم يجل بخاطر صباح ان المعمل والصيدلية متعاقدين مع الطبيب على توريد المرضى لهما مقابل

جزء من الارباح. استغرقت صباح لما يقرب من ساعتين لعمل الفحوصات التى طلبها منها الطبيب.

وعادت للمستشفى مرة اخرة حاملة للنتائج منتظرة رؤية الطبيب الا ان الممرضة اخبرتها بمغادرته للمستشفى وعليها الانتظار للغد. ثم جذبت الممرضة النتائج من يدها لتتفحصها مؤكدة لها انها لا تقل معرفة عن عن الطبيب ثم اطلقت زغاريد سريعا ما ان وقعت عيناها على الاوراق وهنئتها على حملها. ولولت صباح وظلت تلطم على خديها بيديها لعدم سقوط حملها حتى الان.

فطنت الممرضة الى انها تريد التخلص من جنينها. نطقت صباح لتؤكد للممرضة بعد ان اخبرتها الاخيرة ان التخلص من الجنين اسهل مما تتخيل بانها استخدمت جميع الوسائل البدائي منها والحديث لاسقاط ذلك الحمل. جذبتها الممرضة من راسها لتهمس فى اذنها مخبرة اياها بانها تعمل احيانا فى احدى العيادات الخاصة واسترسلت لتؤكد لها عزوف طبيب العيادة عن اجراء عمليات الاجهاض خوفا من الله.

ولكنها ستقنعه اكراما لها ومدت يدها بعد انهاءها للحديث فما كان من صباح الا ان وضعت بها ورقة مالية لزفها ذلك الخبر السار اليها. اخذت تدعى لها واعدة اياها بضعف ذلك المبلغ بعد نجاح العملية. الا ان ملامح الممرضة تبدلت تماما مستنكرة ذلك المبلغ واردفت لتخبرها بان عمولتها

لن تقل عن الف جنية خمسمائة جنية قبل العملية والباقى بعدها مباشرة.

***

اضاء علاء مصباح الغرفة بعد مضاجعته لفاطمة.. مضاجعة احس فيها بأنه جندى مسئول عن تمشيط ساحة المعركة بواسطة دبابته.. خلت من اى مشاعر او احاسيس حتى انه الى تخيل مريم مكانها حتى يستطيع اتمام واجبه. استلقى على ظهره يلفظ انفاسه اثر المعركة التى دامت لدقائق. ثم نهض متوجها الى الشرفة حاملا هاتفه وزجاجة المياه المعدنية التى كانت موضوعة على المنضدة .

استند الى الافريز الخاص بالشرفة واشاح بوجهه نحو السماء ليطالع القمر المعلق فوق السحب كمشكاة. سرى الى جسده نسمة هواء دافئة على الرغم من برودة الطقس. شعر معها بأن احتقاره الى ذاته يزداد حتى انه كان يتجاهل النظر الى اى سطح املس لكى لا يرى انعكاس صورته فيه. شرد بذهنه محاولا رسم مستقبله الى ان حضرت فاطمة واحاطته من الخلف بكلتا ذراعيها محتضنة اياه.

كان يمقت ملاصقة جسدها لجسده لاحساسه بأنها ليست سوى قطعا من اللحم تم رصها باحكام لتبدو بهذا الجمال. فكر كثيرا فى ابتداع اى مشكلة ليطلقها الا انه اشفق عليها من تلك اللحظة.تدافعت التساؤلات الى ذهنه مرارا فهو لم يعلم أهل لا يستحقها لطيبتها ؟ ام هى التى لا

تستحقه لطموحه وانعدام شخصيتها ؟. همست فاطمة بالقرب من اذنه لتخبره بأنها لم تشعر بمرور اسبوعين على زواجهما.

واستطردت لتطلب منه مدً شهر العسل اسبوعا اضافيا. فالتف ليضع وجهها بين راحتيه فتمايلت برأسها مغمضة العينين شاعرة بالثمالة من شدة حبها له. ثم اردف ليخبرها بأنهم سيعودا قريبا مرة اخرى. واستطرد ليعلمها باستحالة تنفيذ طلبها نظرا لظروف عمله.

قام بتقبيلها بجانب صغرها وطلب منها التوجه لدورة المياة للاستحمام الى ان ينتهى من اعداد الحقائب عندما احس باهتزاز هاتفه فى جيب سرواله. وبعد مغادرتها للشرفة اخرج هاتفه ولم يجيب عليه الا بعد ان تاكد من وجودها داخل دورة المياه. تحدث الى محبوبته التى يشعر بان الله خلقه فقط لاسعادها.اعتذر لها فى بداية الحديث عن التاخر فى تلقى اتصالها. الا انها فاجئته بقبلات ارسلتها له عبر الهاتف واستطردت هامسة اليه تسأله عن ميعاد مغادرته للاسكندرية والعودة مرة اخرى الى القاهرة.

نطق والشوق يقتله مخبرا اياها بأنه سيعود فجرا بعد ان استقرت الحالة الصحية لزوجة عمه المتوفى. ثم استطرد ليعدها بنزهة امتع من السابقة. الا انها قاطعته طالبة منه ان يدير التلفاز سريعا ولم تفصح له عن السبب. عمد سريعا الى جهاز التحكم عن بعد ليتنقل بين المحطات الفضائية بعد ان ادار اياه الى ان وصل للمجطة التى وصفتها له.

كانت المحطة تبث لقاءا تليفزيونيا مع شروق بعد نجاح الاغنية المصورة للالبوم خاصتها. بدت شروق كالفنانات حقا على الرغم من حداثة عهدها بهذا المجال فظهرت واثقة من نفسها امام عدسة الكاميرا. هنئها علاء بعد مشاهدته لذلك اللقاء طالبا منها ارسال تحياته الى اختها حتى يعود. انهى حديثه مع مريم بعبارت الغرام والهيام ثم اغلق التلفاز غير ملتفت لشريط الاخبار المار اسفل الشاشة والذى كان يعرض خبر التحفظ على ضابط الداخلية المتورط فى مقتل المتهم فرحات. هرع سريعا الى هاتف الغرفة بعد ان لاحظ انقطاع تدفق المياة بدورة المياه ليطلب من موظف الاستقبال ارسال كشف حساب الغرفة للمغادرة فجرا.

***

وضع علاء راسه تحت الماء ليتخلص من اثار الكابوس المروع بعد ان استيقظ من غفوته قبيل الفجر. رفع رأسه وهو يشهق ليملا رأتيه بالهواء فرأى انعكاس صورته فى المرآة. سحبته المرآة الى بعد اخر لينظر لذاته فلم يتحمل ذلك. اخر ما كان يحتاجه هو محاسبة ذاته وايلامها. شرد محاولا الوصول الى سبب احتقاره لنفسه. هل بسبب محاولته لايذاء والده ؟ ام بسبب اختلاسه لمال الشركة ؟ ام لخداع تلك الفتاة المسكينة الممددة على فراش الزوجية ؟.

عقد قبضته ليهشم المرآة لاحساسه بأنه مجبر على النظر اليها بعد فشله لاسكات ضميره بالقاء اللوم على والده. نادته فاطمة بعد ان وقفت على

باب دورة المياه لتثنيه عن اطالة النظر فى المرآة مرددة خزعبلات عن العالم السفلى والجن. طلب منها الاسراع قليلا للحاق بالسيارة الاجرة التى شارفت على الوصول واندفع خارج الحمام لتبديل ثيابه.

وبعد حوالى نصف الساعة قام بوضع حقائب السفر داخل السيارة وعمد الى اريكتها ليجلس جوار فاطمة. عقدت الاخيرة بعد ان جلس جوارها بها بمرفقه. ومالت برأسها على كتفه بعد ان ادار السائق المذييياع على اغنية عاطفية. وهمست فى اذنه بصوت مبحوح لتبدو اكثر انوثة مؤكدة له بأنها تعيش حاليا اجمل لحظات حياتها.

استطردت لتعده بأنها ستكون الزوجة المثالية له.رسم علاء احدى الابستامات الزائفة التى اصبح يجيدها مؤخرا. واحاطها بذراعه الايسر مكررا عليها نفس العبارات التى حدثته بها.لم يحاول تلفيق عبارات جديدة وما ان انهى حديثه بحمد الله عليها حتى سرقت قبلة سريعة الى وجنته على الرغم من نظرات السائق اليهما.

اودعها علاء شقة اخيها بعد ان وصلا وانصرف مغادرا الشقة بعد القاء التحية على عادل مجيبا على سؤاله المتعلق بوجهته بأن العمل متعطل بسببه. قصد علاء الشقة المودع بها خزنته وسحب منها حوالى مائة الف جنية ثم عرج على اللوكاندة المتواجد بها صلاح ليسلمه اياهم. لم يتعجب كثيرا لرؤيته غرفة صلاح وقد تحولت لمكب نفايات بسبب قذارته. وتوجه سريعا الى العمل ليفاجأ بخبر رفته من مديره.

نطق ليعلمه حكم المحكمة الذى جاء خاليا من شبهة الاختلاس او التورط فى السرقة. الا ان المدير المباشر قاطعه مؤكدا له احقيته فى رفته مسترسلا بحديث عن الاهمال الجسيم المتسبب فيه لعدم افصاحه عن حقيقة مرضه قبل تعيينه.حاول علاء الدفاع عن نفسه الا ان مديره خيره بين امرين. اولهما تنفيذ ذلك القرار. ثانيهما اللجوء الى القضاء الذى سينصفهم حتما لاتباعهم نصوص قانون العمل.

واسترسل بحديث عن ان ذلك سيكون مضيعة للوقت ليس اكثر.خرج علاء من مكتبه متجها الى المطعم الذى اعتاد مقابلة مريم فيه واتصل بها ليخبرها بانه منتظرها هناك. حضرت مريم الى هناك قبل ميعاد انصراف الموظفين بعد حصولها على اذن للانصراف المبكر. ربتت على مؤكدة له سهولة ايجاد عملا جديدا له بسبب مهاراته وتقديره الجامعى واستطردت لتقسم له على استعدادها للعيش معه ولو فى الصحراء..

تظاهر بالحزن على نفسه ثم اخبرها باحتمالية الاقتراض من زوجة عمه للبدء فى مشروعه الخاص.سرَّت مريم بعد سماعها لتلك الكلمات وعرضت عليه الاقتراض من اختها بالاضافة الى مصوغتها. اقسم عليها بعدم الخوض فى ذلك الحديث مجددا واسترسل مؤكدا لها استحالة حدوث ذلك.. لم يكن الحصول على المال هى المشكلة التى تواجهه ولكن المشكلة تكمن فى ايجاد تبرير للثراء المفاجىء.نهض ليوصلها الى منزلها

واعدا اياها بحتمية ايجاد حل سريع لمشكلة العمل حتى لو اضطر لنزح المصارف.

***

اعد صلاح حقائبه والتى لم تزد عن حقيبة قماشية يحملها بيده واخرى على ظهره ثم غادر اللوكاندة مستقلا القطار لمحافظة مرسى مطروح. وما ان وصل الى الشاطىء الساحلى للمحافظة حتى صاح كابتن السفينة وهو رجل عرباوى اسمر اللون امرا اياهم من التخلص مما قد يفيد الحكومة فى التعرف على هو يتهم الحقيقية وان يتخلصوا ايضا من الهواتف حتى لا يتسنى لخفر السواحل استقبال اى اشارة من هواتفهم.

كان المشهد يدور فجرا فى احدى ليالى الشتاء قارصة البرودة.. لم يفطن صلاح حينها الى لحظات الوداع التى تحدث بين المهاجرين واسرهم. الا انه استرعى انتباهه محادثة كهل كفيف لولده يرجوه بالبقاء خوفا عليه الا ان صلاح اخبره بالا يقلق مطمئنا اياه ومؤكدا لذلك الكهل بأنه سيكون خير عونا له.

دوت صافرة انذار من المركب المتهالكة التى لا تفرق كثيرا عن المعلبات المحفوظ بها الطعام بالمحال التجارية فهى كانت فى حالة يرثى لها.ثم اتبع تلك الصافرة صوت القبطان يطلب منهم الصعود على سطح الفينة ليصلوا الى شاطىء ليبيا قبل طلوع النهار.

وكان قائد السفينة لا يختلف كثيرا عن سائقى الحافلات العامة فى مظهره.فهو ضخم الجثة ذو صوت غليظ  لا تنفك ان تمر ثانية حتى ينهال بالسباب واللعن على اى شىء حتى الطقس. صرخ القائد ليطلب منهم الاسراع فى صعود السفينة حتى لا يتأخرا اكثر من ذلك.كانت السفينة مقسمة الى دورين ولا يمكنك معرفة ان هناك طابق سفلى الا بعد ازاحة عدة صناديق واطواق النجاة حتى يظهر الباب السفلى المؤدى الى الدور الارضى.

وقف القائد بعد ان رفع ذلك الغطاء ليزج بالاشخاص نحو الغرفة السفلية للسفينة. كانت حركته سريعة مما جعل الغرفة تمتلىء فى ثوان حتى امتلات على اخرها. فهى على الرغم من انها لا تتسع سوى لعشرة افراد على الاكثر ولكن تحملت ما يقرب من الاربعين مهاجرا. ولم يبق على السطح سوى طاقم السفينة المصرح له بالتنقل وسط المياه.

وما ان تحركت السفينة وسط امواج البحر المتوسط حتى لاحظ القبطان بعد عدة دقائق مرور دورية لخفر السواحل فركض بسرعة نحو الغرفة السرية وامر من بها بعدم احداث اى جلبة حتى يمروا بسلام من الدورية الامنية.

ولما اقتربت سفن خفر السواحل نحوهم بسرينتها المعتادة.قدم احد الضباط للاستطلاع على اوراق السفينة ولتبين ماهيتها الا ان القائد اخبره بأنها للصيد واستطرد بأن هناك عطلا بالنظام الملاحى للسفينة.

امره الضابط بضرورة الابتعاد عن تلك المنطقة لانها تعود الى السيطرة الليبية ويجب عليه العودة.الا ان السائق توسل اليه باعطاءه فرصة للحصول على الخير الوفير من الاسماك بهذه المنطقة وسيعود سريعا مرة اخرى.

وافق الضابط مع وعد بالا تتكرر ثانية. تظاهر السائق بمحاولات الاصطياد الى ان ابتعدت قليلا حرس الحدود. ثم فجأة اطلق العنان لمحرك سفينته للدخول الى المياه الاقليمية لليبيا الا ان خفر السواحل قدموا مرة اخرى للقبض عليهم تلك المرة لمحاولتهم تنفيذ الهجرة الغير شرعية.

ساد الهرج والمرج على السفينة بالاضافة الى السرينة المستخدمة من قبل الحكومة المصرية وصوت الابواق الذى كاد ان يصم الاذان.الا ان الطاقم الموجود على السفينة المصرية انقسموا فيما بينهم فمنهم منهرع لمؤخرة السفينة هاربا منها مستخدما العوامات وسط مياه البحر ومنهم من اثر البقاء للقبض عليه.ومنهم من قرر الاختباء داخل السفينة ظنا منهم استحالة العثور عليهم. لم يجد صلاح الحل الامثل لمواجهة تلك المشكلة فقفز من سطح السفينة لدقائق وسط المياة الباردة الى ان انتشلته ايدى احد ضباط الضفادع البشرية.

وضع على ظهره ملاءه بعد ان صعد على متن السفينة المصرية البوليسية. الغريب فى الامر ان ايد صلاح لم تفارق حقيبة النقود قط فقد كان يشعر بانها ذات اهمية اكثر منه.

اقتاد احد الشرطيين صلاح بعد ان ساله عن اسمه واجابه بأن اسمه عمرو رشوان. ظل الضابط يتحدث عن عقوبة تلك الفعلة والحكم الذى من المؤكد سيحصل عليه الا ان ذلك الحديث لم يسترعى انتباه صلاح ولو لوهلة. وما ان انهى الضابط حديثه حتى نادى على احد مساعديه ليقتاد عمرو لغرفة الحاسب الاى والبحث الجنائى ليتبين لهم ما اذا كان مطلوبا على ذمة قضايا اخرى. واقفل الضابط المحضر الذى اثبت فيه الواقعة.

ولم تمر دقائق حتى دلف المساعد مرة اخرى وبحوزته صلاح بان تلك البيانات الموجودة بتحقيق الشخصية خالية تماما من الصحة. واستطرد ليؤكد وفاة المدعو عمرو رشوان منذ ما يقرب من ثلاث سنوات. اندهش الشرطى كثيرا لما سمعه حتى همً ليكلف اخر بالتقصى فى القضية بدلا من ذلك الشرطى الا ان الاخير استرسل مخبرا اياه بأنه بعد مضاهاة بصمات المتهم ببصمات الافراد فى السجل المدنى. حتى تبين حقيقته واردف ليعلمه بان اسمه صلاح ومطلوب القبض عليه بتهمة القتل.

انكشفت اسارير الضابط لما سمعه لعلمه بان تلك القشية قد تؤدى لترقيته التى تأخرت لسنتين. شكر الضابط صلاح على الخدمة الى قد

اسداها له حالا.وسريعا تم تحرير محضر يفيد بالواقعة بعد ان رفض صلاح الكشف عن حقيقة المبلغ الذى كان بحوزته وهو حوالى مائة الف جنية. وانهى المحضر بوجوب العرض على النيابة لاستكمال التحقيق معه فى مقتل البائع المتجول. وانهى حديثه بابتسامة اظهرت اسنانه ناصعة البياض وبصوت اجش ليحسره على مستقبله اعلمه بان السبع سنوات القادمة لن تكون يسيرة عليه ان لم تزيد واستطرد بسخرية ليطلب منه تحمل ذلك.

***

صعدت صباح درجات بناية متهالكة والموجودة باحدى المناطق العشوائية.صعدت الدرج بعد ان ودعت اطفالها والحسرة تكاد تعصر قلبها. صعدت قاصدة الشقة الكائنة بالدور الثانى والتى يطلق عليها البعض عيادة.. فهى لم تكن عيادة بالمعنى المفهوم فهى لم تكن سوى ورشة لا يميزها سوى البلطو الابيض الذى يرتديه الطبيب الذى قرر ان يتخذ ممارسة الطب دون تصريح بعد شطبه من النقابة.

اجلستها العاملة بالردهة الموجودة خارج غرفة العمليات جالبة لها عصيرا معبأ كرتونيا كريه الرائحة لسوء التخزين. وبعد ان اعطته اياه حتى طمأنتها بسهولة تلك العملية حيث انها لن تدم سوى اقل من ساعة. واستطردت لتعرض عليها اجراء عملية اخرى تجعل منها بكرا اذا ارادت. الا ان صباح رفضت مؤكدة لها بانها امراءة متزوجة ومنجبة لثلاث اطفال

والسبب فى قدومها الى هنا هوالتخلص من الرابع لصعوبة الانفاق على اكثر من ذلك بالاضافة لضيق الرزق لها ولزوجها. لم تهتم الممرضة بحديث صباح حتى همت بحديث مفاده ان كل من يأتى الى هنا يردد نفس الكلمات.

انعزلت صباح عما حولها مناجية لربها والدموع تتساقط من عينيها واعدة اياه باستحالة الوقوع فى تلك المعصية مرة ثانية. ثم طلبت منه ان يمهلها فرصة لتصحيح تلك الاخطاء التى تسببت فيها. وبعد هنيهة نظرت حولها للنماذج المشابهة لحالتها بنات فى ربيع العمر يبكون شاعرين بالهلاك والضياع لفقدهن عذريتهن بطريقة غير مشروعة.منهم من جاء وحده ومنهم من اصطحب معه احدا من الاصدقاء او الاهل.ومن حين لاخر تلقى نظرة على مريضة خارجة من غرفة العمليات وهى شبه متعكزة.

مرت ساعة حتى صاحت الممرضة منادية صباح لتعلمها بان الدور اصبح عليها. نهضت وقدميها كأعواد المعكرونة المسلوقة لا تستطيع ان تتحرك متجهه الى احدى غرف الشقة التى استطاع الطبيب ان يجعل منها غرفة عمليات. وما ان دلفت الى الغرفة المقيتة والتى بدت كدورة مياه كبيرة الحجم. حتى طلب منها ان تمدد على الاريكة لتستريح. اريكة لها رائحة الفورمالدهايد والديتول حتى ان الادوات المستخدمة فى العلاج بدت كأدوات الجزارة ومحلات الحلاقة.

لم تنوى صباح اثارة حفيظة الطبيب حتى لا يرجع عن ممارسته للعملية او يعنف عليها.بادراها فورا بسؤاله بهل ما اذا كانت تلك المرة الاولى بالانجاب ام لا ؟ الا انها اجابته بان لها ثلالث اطفال. فعاد وسالها هل هى المرة الاولى التى تنوى التخلص فيها من جنين ؟

فاجابته بنعم لضيق الرزق. واستطردت لتوضح له اتباعها كافة الوسائل البلدى للتخلص منه بداية من تناول لترات القرفة بالجنزبيل الى اعواد نبات الملوخية.رفع الطبيب السماعة ليسأل موظفة الاستقبال عما اذا كانت سددت تكلفة العملية ام لا ؟. وعندما اجابته بنعم امرها بتجهيز غرفة العمليات فورا بعد مخاطرة طبيب التخدير.

وبعد ساعة مددت صباح على طاولة العمليات ذات الملاءة البيضاء التى لا تخلو من البقع ويمنعها من النظر بوضوح تلك الكشافات القوية المثبتة فوقها. وبعد عدة عاد الطبيب مرتديا الزى الطبى المميز باللون البنى واضعا فى يديه القفازات بعد ان اجاد تعقيمها واقترب من صباح ليرفع كلتا قدميها اعلى حاجزين ملحقين بالطاولة فبدت كالدجاجة التى على وشك الذبح. غادر طبيب التخدير بعد ان اتم مهمته الى خارج الغرفة تاركا الطبيب المختص مجريا للعملية. تقطرت بضع قطرات من العرق على وجه الطبيب شاعرا بالحيرة. وما ازاد حيرته ودبً الرعب فى قلبه هو عدم انتظام صوت الجهاز الذى يبين نبضات القلب.

على الرغم من ان الطبيب لم يكن حديث العهد بتلك العمليات الا انه قد بدأ يفقد اعصابه. فصرخ سريعا فى مساعدته لتحضر له جهاز التنفس الصناعى. وما ان انقطع الصوت المحبب الخارج من جهاز ضربات القلب. حتى قام بوضع مادة لازجة على طرفى جهاز الصدمات الكهربائية ثم قام بضبط المؤشر على درجة منتظمة معينة واخذ يضعهما على صدر صباح لتستفيق. اخذ يكرر تلك العملية مرارا بالاضافة الى قيامه بالتنفس الصناعى معها. كان يهزها وينادیها ظنا منه بأنها لا زالت تسمع وكأنه لا يستطيع تصديق خبر الوفاة. الى ان جذبه احد معاونيه ليخرجه من الغرفة بعد ان مدوا الملاءة لتغطى وجه صباح.

***

خرجت فاطمة من مطبخ شقة علاء وبقايا الطعام على يديها واتجهت لعلاء الجالس على الاريكة لمشاهدة التلفاز. واخبرته بانها انهت تحضير الطعام وستتجه سريعا لشقة اخيها لتحضير الطعام له هو الاخر. وافق علاء على الفور على الا تتاخر لعدم تحمله البعد عنها. وما ان سمع علاء صوت باب شقة عادل يغلق حتى همَّ باخراج هاتفه للاتصال بمريم للاطمئنان عليها وللحديث معها فى اى شىء حتى اذا كان تافها فهو لا يتلذذ ابدا كما يتلذذ بسماع صوتها وضحكاتها.

اخبرها اولا بحبه الذى لا حدود له واشتياقه لها على الرغم من رؤيته لها قريبا. طال الحديث معها لما يقرب من نصف ساعة ولم يقطعه سوى

طرقا على باب شقته كالطرق الناتج عن عمال الهدد فى تهديم البنايات. توجه لفتح الباب ممسكا بالهاتف لتأكده من ان الطارق لن يكون زوجته. الا انه فوجىء بمجموعة من رجال المباحث منهم من يرتدى الزى الرسمى والاخرين مكتفين بالسترات الجلدية.احس علاء ان احدهم مميزا بالنسبه له الا انه لم يستطع تبين ماهيته.نطق احدهم سائلا اياه عن اسمه فاجابه علاء باسمه كاملا على الفور.وقبل ان يتحدث مبينا ان هناك سوء تفاهم امسك بالورقة التى اعطاها الضابط له والتى تحوى اذنا بتفتيش الشقة.

دهست المجموعة الشقة رأسا على عقب وصوت مريم يتردد عبر الهاتف مستفهمة عما يحدث.الا ان احد الرجال وقعت عينه على العلية الموجودة اعلى دورة المياه فأمر احد اتباعه باحضار مقعد ليصل اليها. احس علاء حينها ان الارض تميد به. عادت فاطمة من شقة عادل بسبب تلك الجلبة وتحدثت لعلاء لتستفهم منه ما يحدث.

اخرج احد المعاونين المدية الملطخة بالدماء التى نساها صلاح على الاريكة. فوجه له الضابط وهو حاملها بقطعة ورقية حتى لا تزول البصمات من عليها سؤالا ساخرا عن سبب وجودها بشقته. وقبل ان يرد متلعثما على سؤال الضابط نطق الشخص المميز والذى يدعى ادهم بأنه شريك صلاح فى الجريمة وحكى ايضا رؤيته لصلاح وهو مغادرا لذلك المبنى اكثر من مرة. صدم علاء بعد سماع كلام ادهم وايقن ماهيته وقبل ان يدافع عن

نفسه اقتاده الضابط طالبا منه فعل ذلك فى القسم والمحكمة. واستطرد ليخبره بأنه مقبوضا عليه.

شعرت مريم اثناء المحادثة بان روحها تسحب لبارءها ولم تفطن لولولة وصراخ فاطمة.خرج علاء من الشقة وهو بصحبتهم وهو يطلب من فاطمة ضرورة الاسراع فى تبليغ عادل بما حدث.

***

استند سعيد بظهره الى حائط السجن ومال برأسه الى الخلف لتلاصق الجدار وشرد فى ماضيه الذى تمنى لو كانت له القدرة على تبديله.حتى ان الافكار الفلسفية تدافعت الى ذهنه واخذ يسأل نفسه ما اذا كان الانسان مخيرا ام مسيرا ؟. لم يطل شروده كثيرا حتى لكزه احد رفاقه عارضا عليه لفافة تبغ بأن ينسى وردد بأنها اياما ستمر شئنا ام ابينا.. التقط سعيد منه لفافة التبغ وشكره عليها وسحب منها نفسا عميقا بعد ان اشعلها وكأنه يبتلع كل المساوىء التى مر بها فى حياته ليلفظها من فمه بلا رجعة.

ساله رفيقه عن التهمة التى جاء الى هنا من اجلها وعن المدة التى سيقضيها هنا واستطرد ليستفهم منه عن ما ينوى فعله بعدما يغادر السجن. بدأ سعيد متجاهلا اسألته فى التحدث عن ماضيه الكريه وافعاله البالية واساءته لمعاملة غيره. لم يكن يتحدث لرفيقه بل كان يوجه تلك الكلمات لنفسه ليزيد من الحسرة التى يشعر بها.

ظلا يتحدثا الى ان قام نبطشى الغرفة بسحب حقيبة بلاستيكية سمراء اللون ليغطى بها مصباح الغرفة المعلق ليمنع الضوء لعدم وجود زرا لذلك. وبصوت غليظ نطق النبطشى معلنا انتهاء اليوم. الا ان سعيد ظل يستنشق دخان اللفافة تاركا رفيقه ممددا على فرشته محاولا النوم. دامت جلسة سعيد مستندا على الحائط لساعة الى ان شعر بالنعاس فمدد جسده ورفع الغطاء عليه لشعوره بالبرد. غط فى النوم بعد ساعة من كثرة التفكير حتى استرخى تماما ولم يشعر الا بطعنة نصلا حادا فى مؤخرة ظهره. طعنة قوية لا تخرج الا من محترف وعندما استدار ليرى الفاعل. تكررت الطعنة ثانية وصاحبها يدا غليظة كتمت انفاسه وفمه حتى لا يخرج صوت.

حاول سعيد التملص والصمود الى ان سمع همسا من القاتل يخبره بأن هذا جزاء خيانة المعلم والوشاية به. اراد سعيد التوسل ولكن لم يستطع. اراد ان يمهله فرصة لاصلاح ما اقترفه من خطأ فى حق المعلم ولكن بلا فائدة. فطن اخيرا بأنها هى اللحظة الخاتمة وعلى الرغم من بشاعتها وألمها الا انه ابتسم شاعرا بان ذلك هو الجزاء الامثل له. ليس لخيانته المعلم ولكن لحياته التى كان ضيف شرف فيها. حياة مليئة بردود الافعال وليست افعال.كان يسمع دائما ان المحتضر يرى افعاله التى ارتكبها فى الماضى. الا انه لم يرى ذلك فقد رأى موظفا ناجحا ومتزوجا من زوجة

حنونة ومنجبا لابن يحسد عليه. ولم تدم تلك الرؤى طويلا حتى لفظ انفاسه الاخيرة مفارقا للمنية.

***

هبط علاء من سيارة الترحيلات مرتديا البدلة البيضاء الخاصة بالمتهمين الجارى التحقيق معهم ومكبل بالاساور الحديدية. وسار نحو باب المحكمة بصحبة الحرس الخاص به. تعجب كثيرا من الهرج الموجود بالقاعة من بنات وسيدات حتى احس بانها قاعة حفلات وليست قاعة محاكمة. اقتاده الحرس الى زنزانة القاعة ليكون بصحبة صلاح. ولم يتبادلا الحديث مع بعضهما قط. حتى ان صلاح شعر بالخوف عندما وجد علاء ثابت الجنان وغير مشتت التفكير.

كانت الاريكة الملاصقة لجدران الزنزانة يجلس عليها كلا من مريم وشقيقها. اما عادل فقد كان جالس بالقرب من المنصة. منصة يعلوها ثلاثة مستشارين يتوسطهم قاضى الموضوع وعلى يمينهم عضو النيابة المطلوب منه اثبات التهمة على المتهم قدر استطاعته.

وبعد عدة دقائق نطق الحاجب على رقم قضية علاء فاتجه عادل ليثبت حضوره هو وموكله وقبل ان يسرد مرافعته طلب من القاضى الانتظار لسماع الخصم المدعى بالحق المدنى وهو احد اقارب المجنى عليه. لم يطل المحامى الخاص بالحق المدنى حديثه وانهاه بتوقيع اقصى العقوبة للمتهم وهى الاعدام بالاضافة الى مبلغ ماة الف جنية كتعويض. ثم تحدث بعد

ذلك ممثل الادعاء مسترسلا بكلام عن الانسانية والشفقة والرحمة الغير موجودين فى الوحوش القابعة فى قفص الاتهام.
تمنى علاء فى هذه اللحظة ان يصبح اصما حتى لا يتثنى له سماع ذلك الحديث. خرجت همهمات بين الحين والاخر من الجالسين فى القاعة مما اصاب القاضى بالحنق لصعوبة الاستكمال فى تلك الضوضاء حتى انه اخيرا هدد بحبس من يتكلم دون اذن بالحبس لمدة اربعة وعشرون ساعة.
لت ترفع عينى علاء عن مريم ولو للحظة وشعر بأنه يتمزق لدموعها واكتفى باستراق النظر بين الفينة والاخرى لفاطمة.
وما ان استهل عادل حديثه بالدفاع عنه نافيا اى علاقة تجمعه بصلاح حتى امسك علاء قضبان القفص بقوة. ثم اجاب عادل عن سبب وجود المدية فى تلك الشقة بأن صلاح هو من وضعها بها لالصاق التهمة به. واستطرد ليؤكد بان الشخصان لم يتقابلا لاكثر من سبع سنوات. واستطرد ساخرا موجها حديثه للجمهور باستحالة معقولية تصور الواقعة. واسترسل ليستفهم من القاضى عن الدافع الذى قد يدفعه لقتل شخص لا يعرف عنه شيئا ولا يكن له اى ضغينة ولا توجد بينهم اى خلافات علاوة على عدم وجود اى شبهة سرقة.
نطق القاضى مرجحا بان السبب قد يكون الحاجة الى المال. ثم اخرج القاضى ورقة ملف القضية واخبر عادل بان المتهم تم اتهامه فى قضية اختلاس عهدة مسئولا عنها. فقاطعه عادل على الفور مؤكدا له حكم

المحكمة الذى جاء خاليا من تلك التهمة واردف ليخبره بأنه كان مجرد تبديدا ولم يزد عن ذلك صرخ صلاح وصاح بصوت عال بعد ان احس بأنه سيكون كبش فداء لتلك العملية. وطلب الحديث والتكلم فاجابه القاضى بالموافقة.

القى صلاح على اهالى المجنى عليه سؤالا مغزاه هل كان مع اهالى المجنى عليه مبلغ المائة الف جنية. وقبل ان يرد احدا عليه استطرد ليسألهم عن امكانية حصول المجنى عليه على مبغلغا كهذا. صاح عادل محتجا على ذلك السؤال لان لا علاقة لسير الدعوة به. ضرب القاضى المنصة بمطرقته ليسود الهدوء ووافق على السؤال فاجاب اهالى لمجنى عليه بالنفى. طار صلاح من الفرح بعد تلك الاجابة واقسم بان المال الذى كان مطلوبا منه للسفر خارج البلاد مسئولية علاء. وأكد ان تبديد العهدة كان ملفقا لانه هو السارق. واخذ يصيح عاليا بانه لن يسجن وحده.طرق القاضى بمطرقته بعنف على منصته كثيرا حتى يسود الهدوء مرة اخرى للقاعة. وامر الحرس باخراج صلاح لحكى القصة كاملة.

***

وبعد ساعات دامت لثلاث ساعات. خرج الحاجب من غرفة المداولة لالقاء الاحكام على المتهمين الذين كان من بينهم صلاح وعلاء. لم تستطع المحكمة اثبات تهمة السرقة الخاصة بالخزنة على علاء.اعمالا لمبدا ان الشك يفسر لصالح المتهم ولم تكن الادلة كافية. بالاضافة الى موقفه

الضعيف فى قضية القتل لوجود سلاح الجريمة بشقته. تأهب الجميع سواء المتهمين او الحاضرين لسماع الاحكام وكأنهم منتظرين من سيدخل الجنة ومن سيدخل النار. نطق الحاجب بصوت جهورى يهز ارجاء القاعة..

حكمت المحكمة حضوريا على المتهم علاء بالسجن ثلاث سنوات لتحريضه على جريمة القتل. والسجن سبع سنوات لصلاح لارتكابه جريمة القتل. انهار صلاح واحس بان الارض لا تتحمل وزنه وقريبا ستنشق لتبتلعه ومال برأسه ناحية القضبان الى ان قدمت له فاطمة وهى تبكى. طالبة منه الطلاق ورحلت من امامه دون اى رد.

ثم تلتها مريم بصحبة اختها ولم تتحدث ولم تستمع لحديثه العاطفى الذى يبرر لها فيه فعلته واكتفت بذرف دمعة دون اى رد تاركة شروق تخرج من حقيبتها المال الذى اقترضتهم منه طالبة منه ان ينساهن تماما.

***

دخلت شروق شقتها حاملة طعاما جاهزا مكون من اللحم المشوى من افخم المطاعم بالاضافة الى لعبا كثيرة لاخواتها الصغار. الا ان جارتها صاحت فيها امرة اياها بعدم التخلى عن الاطفال مرة اخرى لعدم استطاعتها رعايتهم فى ذلك السن. ثم استطردت لتخبرها بأن صباح تؤكد لها كل مرة على ان الامر لن يزيد عن ساعة ولكن ما يحدث عكس ذلك

تماما. همَّت شروق لتهدئها وتمتص غضبها حتى انها عرضت عليها تناول وجبة الغداء معها.

واسترسلت لتعتذر لها عما بدر من ارملة ابيهم واعدة اياها بعدم تكرار ذلك مرة اخرى الا ان الاخيرة ابت ذلك مكتفية بالوعد الذى اقسمت به شروق.

اصطحبت شروق الاطفال الى شقتها واخذت تلاعبهم وتفتح لهم هداياها وتوزعها عليهم واضعة شاربا مستعارا اسفل انفها لتبدو كالرجال على سبيل الدعابة. ركض الاطفال فى الشقة مستمتعين باللهو الى اقصى الحدود الا ان احدهم اخبرها بانه لا يطيق الانتظار لرؤية والدته . وعلى الرغم من ان كل محاولات شروق لمعرفة وجهة صباح من اطفالها ستبوء بالفشل ولكنها حاولت ارضاءا لضميرها.

فأخذ كلا منهم يحكى قصة مختلفة فمنهم من اقر بذهابها للتسوق ومنهم من صرح بذهابها للتنزة ومنهم من اشار الى انها تستخلص اوراقا حكومية.زادت حيرة شروق كثيرا بعدما سمعته ثم فتحت الطعام واعدت الطاولة ليتناولوا الغداء وهى تنادى على مريم كثيرا.وعندما باءت كل محاولاتها بالفشل اتجهت نحو غرفتها وهى تلومها فى سرها على ذلك الاهمال فى الرد.

فتحت شروق الباب فوجدتها ممددة وسط الفراش على جانبها غافية تماما.تقدمت نحو النافذة لتفتحها وهى تحدثها عن الطعام الساخن

الذى جلبته معها من افخم المحلات. الا ان الاخيرة ما زالت غافية..توجهت شروق ناحيتها وجذبتها من ذراعها عنوة وبشدة لتوقظها الا ان اغلفة الترامادول الفارغة سقطت من يدها على الارض.

التقطتها سريعا لتقرأ المدون عللى تلك الاغلفة وكان كافيا لاصبتها بالصدمة والذهول. لم تجد احدا يساعدها حتى علاء فاخرجت هاتفها لتطلب النجدة ووضحت لهم حالة المريضة والعنوان. وبعدما يقرب من الساعة قدم الممرضين ليحملوها على الطاولة النقالة ليصعدوا بها الى حافلتهم وبصحبتهم اختها التى رفضت ان تفارقها للحظة.

ظلت شروق تبكى وتردد القران والادعية وهى داخل السيارة تاركة الممرضين يقومون بحقنها وعمل الاسعافات الاولية لها. توسلت لهم كثيرا ليفعلوا افضل ما لديهم حتى انها ودون مبرر عرضت عليهم سحب عينات من دمها.

وصلت السيارة اخيرا الى المستشفى وتم احتجاز مريم بغرفة العناية المركزة وشروق تكاد تجن.. لاول مرة فى حياتها شعرت بانها وحيدة وبلا اب ولا ام على الرغم من انها تكبرها.دعت الله كثيرا ليبدل قدره ويختارها هى بدلا منها. دامت وقفتها امام غرفة العمليات لما يقرب من ثلاث ساعات لم تحصل فيهم على اى اجابة من الاطباء الذين كانوا يدخلون ويخرجون اثناء اجراء العملية. الى ان خرج الاستشارى وبعد ان خلع كمامته

وقفازاته امرها ان تتمالك اعصابها لان جرعة المخدر كانت كافية لقتل فيلا صغيرا.

ولكن لحكمة لا يعلمها سوى المولى قد دخلت المريضة فى غيبوبة. على الرغم من ان اجهزتها الحيوية على ما يرام. قاطعته شروق باكية لتسأله عن احتمالية التى قد تستعيد رشدها بعدها الا انه اجاب اياها وهو يربت على كتفها باستحالة تحديد ذلك مستشهدا بحالات كثيرة لمرضى تشابهوا كثيرا معها فى حالتها المرضية ودامت الغيبوبة عليهم لشهور وربما سنة. وقعت تلك الكلمات وقع الرصاص على قلب شروق.

صرخت فيه غصبا عنها لتعرض عليه بأن تعالج خارج البلاد او احضار أحد الاطباء الاكثر كفاءة لمباشرة حالتها.الا ان الطبيب لعلمه بالحالة النفسية لشروق لم يبدى اى مشاعر كراهية او غضب تجاه اهانتها له واتهامها له بالتقصير وقلة الخبرة والكفاءة ووضح باستحالة فعل افضل مما فعل.وتحرك الطبيب متوجها لمكتبه تاركا شروق تهوى على الاريكة المعدنية الموجودة بالردهة باكية ومحتضنة لنفسها بكلتا يديها.

***

زجً حارس سيارة الترحيلات علاء داخلها امرا اياه بسرعة التحرك. جلس علاء على اريكة السيارة بعد ان دلف اليها شارد الذهن تماما. مرَّت حياته امام عينيه كاملة. لام نفسه كثيرا لمحاولة التخلص من ابيه. ولام نفسه ايضا على ضعف نفسه وسرقة الخزنة الذى كان امينا عليها.فطن فجأة

الى نفسه وكأنه كان فى غيبوبة الى انه سيقضى زهرة شبابه خلف القضبان. حاول كثيرا اسكات ضميره بايجاد تبريرات لافعاله ولكنه لم يستطع. خرجت منه تنهيدة بعد ان شعر بغصة فى حلقه وردداً بصوت عال غير مبال بالمسجونين الموجودين معه فى السيارة.. ثلاث سنوات.. ثلاث سنوات.. ثلاث سنوات.

كان ينطق والدموع تنهمر من عينيه الى ان دفن وجهه بين راحتيه. ليبكى بحرقة حتى شعر بيد حنونة تربت على ركبته. نظر علاء اليه فوجد شخصا طاعنا فى السن يخبره بأن لا فائدة من الحسرة على الماضى. واستطرد مخبرا اياه بتحديد اسلوب حياة بعد ان يخرج اذا لم يرد العودة الى هنا مرة اخرى. انصت علاء لكلمات ذلك الرجل ولكنه لم يصغى اليه. فاسترسل الرجل ليعلمه بان حكمه قابل للطعن عليه بالنقض مؤكدا بأن الله غفورا رحيما حتى ولو لم يكن بريئا.

لم تحرك تلك الكلمات اى شىء فى نفس علاء وكأن على سمعه غشاوة وايقن ان حياته انتهت فى هذه اللحظة. فاغتسل بدموعه ليصلى صلاة الجنازة على ماضيه وتيمم بالصبر ليصلى صلاة الغائب على مستقبله. الى ان تذكر المال المسروق والذى بحوزته بالخزنة الارضية.

## الى اللقاء فى الجزء الثانى

لمزيد من أعمال المؤلف يرجي التواصل علي :

| |
|---|
| facebook |

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا :

| | |
|---|---|
| facebook | site |

www.secretsofstories.com